

أجاثا كريستي

الجنة الثانية

علاء

www.liilas.com/vb3

الدار العالمية

أجاثا كريستي

الجنة الثانية

تأليف
عمر عبد العزيز أمين

الدار العالمية

علاء

www.liilas.com/vb3

الجهة الثانية

- ١ -

كان ذلك في أحد أيام شهر يولييه، وكنت قد خرجت من بعض أعمالني في باريس، وركبت قطار البحر في طريقي إلى لندن. أو على الأصح، إلى المسكن الذي يشاركني الإقامة فيه البوليس السري البلجيكي هيركيول بوارو.

وكان قطار وهو ينهب الأرض إلى ميناء كاليه، بكاء يكون حلاً من المسافرين. ولم يكن في مقصورتي غير راكب - أعني واحدة - واحدة. وكنت مشغولاً بالنظر إلى حاجباني لأطمئن على أنني لم أقفل شيئاً في المحطة. وبسبب هذا الانشغال لم ألحظ إلا إلى زميلتي في المقصورة حتى خرجت بها تنزع زجاجة لافنة وتطل برأسها قليلاً.

ثم تراجع وهي تهبط:

- اللعبة!

وأعترف أنني من الناس المحافظين، أي من الذين يرون أن المرأة يجب أن تتصرف كامرأة، ومن ثم لم يكن في مقصورتي أن أتعلم رؤية هذا الجيل الجديد من الفتيات العصيات اللاتي يدخن كالمداخن، ويرقصن من منتصف الليل إلى الصباح، ويتلفظن

بعبارة تخرجني منها نساء الموالى؟

وكانت زيلتي في المقصورة، فتاة جميلة جريئة النظرات سوداء الشعر في نحو الثامنة عشرة من عمرها، إلا أنها كانت مسرفة في تجميل وجهها وصيغ شفتيها.

ولم تخرجني هي من نظراتي التي تتم عن الدهشة، وإنما نظرت إلي متحيرة وتمتمت بصوت لا يخلو من رنين السخريّة:

- يا لي! يلو انني صدمت هذا السيد المهذب، إني أعتذر عن عبارتي غير المهذبة التي لا تليق بسيدة تحترم نفسها، وما إلى هذا كله، ولكن... مهلاً لأن لي العذر، فإني فقدت אחי في الزحام! - أحمق؟ يا للأسف!

لمأنت تقول بنفس الصوت الذي لا يخلو من رنين السخريّة: - إنه غير راض عني، ولا عن אחי... هذا السيد المهذب، وهذا ولا شك ظلم مبین، لأنه لم يرها.

وتصمت فهي لأرد، ولكنها بدورتي قائلة:

- لا تقل شيئاً، ليس في هذه الدنيا من يجني، لسوف أعيش في الغاية وأكل وورق الشجر، لقد تحطمت كل آمالي.

وأخفت وجهها وراء صحيفة فرنسية فكاهية. وبعد لحظة أو نحوها أخذت تخلص النظر إلي من فوق حافتها، ولم يسمني إلا أن أبتسم. وسرعان ما ألفت بالصحيفة جانباً وأطلقت تضحك بمرح وسعادة، ثم قالت:

- إنك لست ثقيل القل كما كنت أظن.

وكانت ضحكاتها تابعة من أفعالها بحيث وجدت نفسي أضحك معها متجاوزاً عن عبارة «ثقل القل».

وعادت وهي تقول:

- أعتقد أننا الآن صديقان.

ثم أردت بعد قليل:

- الواقع إني أميل إليك. لقد كنت إليك منذ أن وقعت نظراتي عليك، ولكن بدا عليك الاستعزاز من كلمتي حتى قلت أننا لن نعام كصديقيين إطلاقاً. فاستمت قائلاً:

- ولكن هذا ما حدث، أخبرني بشيء عن نفسك.

- إني معتلة... لا، لست من الطراز الذي تعرفه، لقد بدأت حياتي على غشة المسرح منذ كنت في السادسة من عمري، العبا - صافاً؟

- ألم تروني حياتك أطفالاً يقومون بالعباب يهلوانية؟

- آه... فهمت؟

- إني أمريكية المولد، ولكنني أمضيت معظم حياتي في لندن، وقد تعاقبت ولعنتي الآن مع مسرح جديد. - أنت وأنتك؟

- نعم، نعمي ونرقص ونلقي بعض الفكاهات، ونقدم بعض الألعاب يهلوانية، إنها شيء جديد، ولكننا نظفر بالتجاح دائماً... ولأخذت نتحدث عن عملها بعبارة وتعبيرات تم أهم معظمها، ولكنني كنت سعيداً بحديثها، لأنها كانت تجمع في نظري بين براعة الطقولة، وشغافة المراهقة، وخفة ظل الفتاة الجميلة الجذابة التي لا تشبع العين عن النظر إليها. وأساب النظر في مطلة ليون، وأثارت هذه المنطقة الكثير من الذكريات في ذهني.

ولعبت زيماني شروة نظراتي لمألت:

- هل تشكر في ذكريات الحرب؟

- نعم...

- اظن انك اشتريتها فيها؟

- إلى حد كبير، وقد جرحت مرة. وبعد ذلك، تركت الطعنة العسكرية بسبب إصلاحي صحي، وأنا الآن أعمل كسكرتير لأحد أعضاء البرلمان.

- إن هذا العمل يحتاج إلى ذكاء ومقدرة.

- لا لا. ليس إلى هذا الحد، إنني لا أعمل أكثر من ساعتين في اليوم، وفي أثناء العطلة البرلمانية لا أعمل إطلاقاً، وهو في مجموعته عمل غير المفضل، ولست لذي مذاق كنت أعمل بجاني لو لم يكن لي عمل آخر، أو هواية أخرى.

- لا تقل إنك نجيم الطوايف؟

- لا. إنني أشترك في السكن مع رجل مدمني، بلجيكي الجنسية، وضابط مباحث سابق، لقد افتتح مكتباً خاصاً في لندن، وهو ناجح فيه، والواقع أنه أعجوبة في الذكاء، وكثيراً ما تفوق على رجال المباحث الرسميين في كشف أسرار بعض الجرائم العنيفة. وانصت زميلتي بعين عاليتين بالدهشة، ثم قالت:

- أليس هذا رائعاً؟ إنني شديدة الشغف بالجرائم البوليسية، ولا يكاد يموتني فيلم بوليسي، واعترف أنني أقرأ في الصحف، أول ما أقرأ، حوادث الجرائم.

- فلو كانت برليني وأخذت القمص عليها ما فعله بوارو في الكشف عن بعض الجرائم، وظلت هي تنصت إلى لي عجب حتى وصل القطار إلى محطة ميناء كاليه.

- وهنا المفارقة وحطت هي من القطار وصافحتني قائلة:

- طاب يومك. لسوف أعني بعد ذلك جهتي، كلمتي.

- ولكن. لماذا لا تظلي معي حتى أتمتع ببارك الله غيرتنا القتال؟

- إنني مضطرة للبحث عن العتي، ولن أعده إلى لندن إلا بعد أن

أشعر عليها، وداخاً.

- لا لا لا. لا بد أن ننظي مرة أخرى، ألا تذكرين لي اسمك؟

- وبدأ القطار يتحرك.

- وصحكت هي قائلة:

- إن اسمي سنديلا؟

- ولم أعرف يوماًك متى أو أين سأرى سنديلا هذه مرة أخرى.

علاء

www.liilas.com/vb3

قرأ الرسالة التي كانت في يده، قدمها إلى قائلاً:
- هذه الرسالة تثير الاهتمام فعلاً... أراها بنفسك.
وفيللا جيغيف. مصيف مورافيل:

وسيلي العزيز. إنني في حاجة إلى مساعدة أحد رجال المباحث
الخصوصيين، وسوف تعرف السبب بعد أن أذكره لك، الذي
يجبني لا الحاً إلى رجال المباحث الرسميين.
ولقد سمعت عنك من مصادر كثيرة، كما أرات في الصحف عن
القضايا التي كشفت أسرار الجرائم فيها، كما تأكدت من أنك رجل
كثوم للسر. وأنا لا أريد أن أكتب عن أسرار في رسالة سرية،
ولكنني أقول أنني أعيش في خوف دائم على حياتي، وأعتقد أن
الخطر وشيك، ولهذا أرجو منك أن تسرع بالحضور إلى فرنسا
لحماني.

وسوف أرسل سيارة لاستقبالك في ميناء كاليه وإحضارك إلى
مكاني إذا أنت أيقظت في موعد وصولك، وإنما أرجو أن تترك كل
أعمالك الدافرة وتكرس نفسك تماماً لحماني، وأنا على استعداد
لأن أدفع لك جميع الأتعاب والتفقات اللازمة.
ومن المحتمل أنني سأطلب خدمتك لمدة طويلة، وقد أوفيتك
إلى سباحو جنمهورية شيلى، حيث سبق أن أمضيت سنوات طويلة
من عمري ويسري أن تحدد المبالغ اللازمة لأتعاذك بلا قيد ولا
شرط.

والمخلص ب. ت. وينولد
ورأت تحت الامضاء هذه الملاحظة: وأرجو بحق الله أن
تخبره، وكانت مكتوبة بسرعة ويخط لا يكاد يذو واضعاً.
وأعدت الرسالة إلى بوارو في اضطراب وقلت:
- هنا على الأقل شيء يثير الاهتمام.
- أعتقد هذا.

- ٢ -

وفي اليوم التالي كانت الساعة قد تجاوزت الساعة بخميس دقائق
عندما دخلت غرفة الجلوس المشتركة لأتناول طعام الإفطار، فوجدت
صاحبي بوارو جالساً يكرس بيته الثانية في طعام الإفطار.

جلست إلى المائدة وقلت:

- هل من جديد يا بوارو؟

لهز رأسه في غير مبالاة وقال:

- إنني لم أقرأ بريد اليوم بعد، وأكبر القلق أنني لن أجد فيه ما يثير
الاهتمام، إن مجرمي هذه الأيام لم يعودوا مبتكرين في أساليبهم
كمجرمي الأيام العابرة.
وهو رآه في أمي.
وضحكك أنا قائلًا:

- لا تياي يا صديقي، ربما تغير المخط، اتج خطابك، فربما
وجدت شيئاً يثير اهتمامك؟

وراح بوارو ينفض عظامه وهو يقول:

- فائتورة... وفائتورة أخرى... وكأنت... يبدو أنني أصبحت مسرفاً في
شيخوحتي، وهذه رسالة من صديقي المفضل جاب، أنه يشكرني
على معادتي له في ليويفوت. أه... ما هذا؟

وأخبر صوت بوارو: وبسمعت في ريشة نترات الاهتمام، وبعد أن

- لسوف نذهب طبعاً

وأولاً بوارو براسه.

وأخيراً بدأ كأنه عقد العزم على شيء ما، انظر في ساعته وقد ارتسم الجهد على وجهه وهو يقول:

- أليس لدينا وقت نصفيه، إن قطار القارة السريع سيتحرك من محطة فيكتوريا في الحادية عشرة صباحاً، لا ترتبك، فلدينا ما يكفي من الوقت، بل لدينا نحو عشر دقائق يمكن أن نخصصها للمناقشة في هذا الأمر، لسوف تأتي معي طبعاً.

ثم أوقف بعد قليل:

- يبدو لي أن اسم ريتولد غير غريب علي.

- أعرف مليونيراً وافداً من أمريكا الجنوبية يسمى ريتولد، ولا أدري إن كان هو نفسه مرسل الخطاب أم.

- لا شك أنه هو. وهذا يفسر قوله إنه قد يرسلني إلى سنجايو بجمهورية شيلي، وشيلي في أمريكا الجنوبية كما تعلم، إننا نعلم بسرعة، ما وأهلك في الملاحظة التي جاءت تحت الإضاء؟

فقلت بعد أن فكرت برهة:

- يبدو أنه كتب الرسالة وهو متمالك أعصابه، فلما فرغ منها، كانت أعصابه قد اضطربت، فجاءت الملاحظة الأخيرة بخط مضطرب.

- هذا هو رأيي أيضاً، ومن ثم ينبغي أن نسرع إلى نجدة هذا الرجل الذي أرسل يستغيث بي.

- ولكن أين يقع مصيف ميرلنغيل؟

- إنه مصيف صخري أبيض يقع في الطريق بين كاليه وبولون.

- وأعتقد أن للمستور ريتولد بيتاً في إنجلترا؟

- نعم. إن له قصر في منطقة رسلاندجيت، وقصراً آخر في الريف، بالقرب من هيرنفورث، ولكنني في الواقع لا أعرف عنه إلا

القليل جداً، فهو قليل الاختلاط بالمتنوع، وأعتقد أن له ثروة ضخمة يستثمرها في شيلي حيث أمضى معظم سنوات حياته.

- حسناً. لسوف تعرف جميع التفاصيل من الرجل نفسه. هلم بعد حاجياتنا في المصائب، يكفي أن يحمل كل منا حقيبة سفر صغيرة، ثم سيارة مأجورة إلى المحطة.

وتحرك بنا القطار السريع في تمام الحادية عشرة من محطة فيكتوريا في طريقه إلى ميناء دوفر.

وكان بوارو قد أرسل برقية من المحطة إلى المستور ريتولد يخبره بها بموعد وصولنا إلى كاليه.

ولما عبرنا قنال القماش ووصلنا إلى كاليه، لم نجد - للأسف - أية سيارة في المطارنا.

وظن بوارو أن البرقية لم تصل في الموعد المناسب، ومن ثم قرّر أن نمضي إلى ميرلنغيل في سيارة مأجورة.

وفي الطريق قال بوارو وهو يهز رأسه:

- إنني أشعر بالانقباض!

- لماذا؟

- لا أدري... ولكنه إحساس داخلي. . . يعطيني أني أنا سوف نصل بعد فوات الأوان.

وكان يتحدث بلهجة جادة حزينة جعلتني أشركه نفس الشعور، ثم أوقف قائلاً:

- وسيل لي أيضاً أن الأمور مستظنون إلى مشكلات معقدة تحتاج إلى بضعة أيام لحلها وكشف غوامضها.

وقبل أن أرد عليه كنا قد وصلنا إلى مدينة ميرلنغيل الصغيرة وشرعنا نساك عن الطريق إلى فيللا جينيفيف.

ولكن لنا أحد المارة:

- إنها تقع في الجانيب الآخر من المدينة. . . بالقرب من شاطئ.

البحر، أو على مسافة نصف ميل من هنا. وهي فيللا كبيرة كأنها قصر صغير.

واستأنفنا السير تاركين المدينة وراءنا حتى وصلنا إلى مفترق الطرق، فوقفنا وسألنا أحد المزارعين، وكان يقرب منا، عن الطريق المؤدي إلى الفيللا.

وكان ثمة فيللا على الطريق الأيسر بالقرب منا، إلا أنها كانت صغيرة وخالية من مظاهر الثروة والثراء.

وفيما نحن نتحدث مع المزارع رأيت فتاة تقف بباب الفيللا وتنظر إلينا.

كما المزارع بعد. كان يقول للسائق:

- إن فيللا جنوبيين على مسافة قصيرة من هنا، وراء المنعطف القريب على اليمين.

وشكره السائق واستأنف السير. ولكن نظرتي ظلت عالقة بالفتاة التي كانت واقفة بباب الفيللا الصغيرة، واضعة يدها على جانب الباب، كانت طويلة القامة، متناسقة الجسم كأنها إحدى الهئات الجمال، وكان شعرها الذهبي المرسل يثقل في ضوء الشمس حتى أفسدت أنها أجمل فتاة رأيتهما في حياتي.

وقلت لبوارو بعد أن غابت الفتاة عن نظري:

- أرايت يا بوارو هذه الآلهة الصغيرة؟
فرد ياسما:

- أبهذه السزعة قد رأيت إلهة؟

- ليست إحدى الهئات الجمال.

- لعني لم أحسن النظر إليها؟

- بل لقد رأيتهما تماماً..

فهر رأيه ظالماً.

- قلما يرى اثنان شيئاً واحداً بنفس القوة والاحسان، تأت مثلاً

قد رأيت إلهة جمال، أما أنا..

- أما أنت.

- لقد رأيت فتاة عاتقة العينين!

وكانت السيارة قد توقفت أمام الفيللا، فاقتررب منا أحد رجال

الشرطة وقال حين رأنا نهبط من السيارة:

- ممنوع الدخول.

فصحت قائلاً:

- ولكننا على موعد مع المستر رينولد؟

وقال الشرطي ببساطة:

- ولكن المستر رينولد قتل هذا الصباح؟

علامه

www.liilas.com/vb3

سأحدثنا فيها كثيراً.

ثم أوقف قائلاً:

- لا شك أنك حضرت لأن لديك معلومات يمكنك أن تقدمها في

كتب قسوس هذه الجريمة.

- ألم تعرف أنني دعيت للحضور على عجل.

- ومن الذي دعاك؟

- القتل... يبدو أنه كان يعرف أن هناك من يتهند حياته.

هتف الفرنسي قائلاً:

- يا إلهي، إذن فقد كان يتوقع مصرعه، إن هذا يقاب نظريتنا

رأساً على عقب.

ثم تقدمنا إلى داخل القفلا وهو يصطرد قائلاً:

- يجب أن يعرف المسيو هويت - المحقق - بهذا فراً، لقد فرغ

من فحص مسرح الجريمة وبدأ في التحقيق.

- حتى وقعت الجريمة.

- لقد اكتشفنا الجثة في حوالي الساعة التاسعة هذا الصباح، ولكن

شهادة مدام رينولد والأطباء ترجح وقوع الجريمة قبل سبع ساعات،

أي في حوالي الثانية بعد منتصف الليل، تفضلاً بالدخول.

ودلفنا من الباب الأمامي إلى صالة فسيحة، ورأينا شرطياً جالساً

جوار باب غرفة جانبية.

سأله بكسر قائلاً:

- أين المسيو هويت الآن؟

- في الصالون يا سيدي.

وفتح بكسر باب غرفة على اليسار، وتقدمنا إلى حيث كان المسيو

هويت - المحقق - جالساً إلى مائدة صغيرة مستديرة ويجواره كاتب

التحقيقات.

وكان المحقق رجلاً طويلاً القامة نحيل الجسم ثابت النظرات، له

- ٣ -

وهضب برارو وقد برقت عينه:

- ماذا تقول؟ متى... وأين؟

وشد الشرطي قامته وقال في نحد:

- إني لا أجيب على أسئلتك.

- حسناً، لا شك أن مفتش الشرطة موجود بالداخل؟

- نعم...

وقدم برارو للشرطي بطاقته قائلاً:

- هل تسمح بتقديم البطاقة لمفتش الشرطة؟

وتناول الشرطي البطاقة، وبعد أن قدمها لأحد زملائه، غاب هذا

بضع لحظات، ثم عاد معه رجل فضم الجسم كثر الشارب وقال

الرجل في حواس:

- يدري أنك حضرت، لقد وصلت في الوقت المناسب.

والشرق وجه برارو قائلاً:

- المسيو بكسر! إني سعيد بزيوتك... هذا صديقي الانجليزي

الكابتن هاستنج... هذا هو المسيو لوميان بكسر، مفتش الشرطة؟

وتبادلت مع المفتش بكسر التحية.

بينما استند هذا إلى برارو قائلاً:

- إني لم أرك منذ سنوات يا مسيو برارو، منذ قضية أومستد التي

لحية وضغطها الشيب، وجوار المدقة ولف وجل متهدل الكنتي
علمنا أنه الدكتور ديورانت.

وبعد أن تم التعارف بيننا جميعاً، قال المحقق:

- عجب ما نقول يا مسيو بوارو، أليس الرسالة التي بعث بها
القتيل إليك؟

وسلم بوارو إليه الرسالة.

وبعد أن قرأها قال:

- إنه يشير فيها إلى أسرار خاصة، ومع الأسف إنه لم يوضح نوع
هذه الأسرار، إننا نشكرك يا مسيو بوارو ويشرفنا أن نتعاون معنا في
التقصي عن القاتل، لم نعتك مضطر للعودة إلى لندن سريعاً!

- لا يا سيدي المحقق، لسوف أبقي هنا حتى يتم القبض على
القاتل، وإذا كنت لم أصل في الوقت المناسب لحمدية موكلي، فلا
أقل من العمل معكم للوصول إلى قاتله؟

فالسعي المحقق قائلاً:

- إننا نشكرك هذا الموقف الكريم، واعتقد أيضاً أن مدام وينولد
تريد منك أن تبقى لتضع خدماتك تحت أشرافنا ونحن الآن في انتظار
مفتش المباحث المسيو جيروود من إدارة الأمن بباريس، واعتقد أنك
بالتعاون معه ستصلان إلى القاتل في أقرب وقت، وفي خلال هذا
بصري أن تشهد معي التحقيق، ويمكنك أن توجه أي سؤال إلى
الشهود الذين سأجري معهم التحقيق.

فقال بوارو:

- إنني أشكرك يا سيدي، ولكنني في الوقت الحاضر لا أكنز أعرف
شيئاً عن تفاصيل الجريمة.

قالوا المحقق للمسيو بكس لكي يسرد تفاصيل الجريمة على
بوارو، وقال هذا:

- في هذا الصباح، عندما هبطت الخادم العجوز فرانسواز لتبدأ

صباحها، وجدت الباب الفيللا الأمامي مفتوحاً على غير المعتاد،
وسئلت أن تكون الفيللا قد تعرضت لسرقة، فأصرعت إلى قاعة
الطعام حيث وجدت الأدوات القضية في مكانها، ومن ثم اطمأنت
وقد أن مخدومها خرج للتريش في ساحة مبكرة وترك الباب مفتوحاً
سجراً.

- معذرة للمقاطعة يا سيدي، ولكن هل كان من عادته أن يخرج
في الصباح للتريش!

- لا... ولكن الخادم فرانسواز كانت تعتقد أن الانجليز قوم
سحابين، وأنهم ينصرفون عادة بأساليب شاذة، ولما ذهبت لاستدعاء
سيدتها فوجئت بالخلاعة الشابة ليونيه تصرخ عندما اكتشفت أن مدام
وينولد ملقاة في غرفة نومها مكعبة القدم، مفيدة اللون، وفي ذلك
الوقت جاءت الأخيرة باكتشاف جثة المستر وينولد، وقد مات بطلعة
حجر في القصر.

- أين؟

- هذا هو أصعب جانب في الموضوع كله، لقد عثر على الجثة
ملقاة على وجهها في قبر مفتوح؟

- ماذا؟

- نعم... في حفرة حديثة الحفر على مسافة أعطرت قليلة خارج
حدود أراضي الفيللا.

- وهل كانت الوفاة قد تمت منذ مدة طويلة.

وهنا أجاب الدكتور ديورانت:

- لقد فحصت الجثة في العاشرة من هذا الصباح وبين لي أن
الوفاة قد حدثت قبل ساعات على الأقل وعشر ساعات على الأكثر.
- هذا يعني أن الجريمة ارتكبت فيما بين منتصف الليل والثالثة
صباحاً؟

- نعم... وتقول المسز وينولد إنها ترجع وفرج الجريمة فيما بعد

الساعة الثالثة. ولقد تمت الزفة فوراً، وليس من المعقول أن تكون الصلاة انتعزاً.

ولوماً بوارو برأسه ..

بينما استطرده المسيو هوتيت حديثاً قائلاً:

- بعد زفاف مدام رينولد من اليهود والكسامة، كانت في حالة شديدة من الاضطراب والضعف، ويبدو من حديثها - أن اثنين مقعنين دخلوا غرفة النوم وكسماها وتبداهما، وأرجسا زوجها من الخروج معهما، ونحن لم نعرف هذا منها شخصياً، وإنما ذكرت حدث للخاصين الذين التقيناها من الكلبة والقيود، ولما سمعت بوقوع التجربة، ازداد اضطرابها إلى حد أن تذكرت حيوانات قتلها - عقب وصوله - بعض الخيول المنومة المهدلة للأعصاب، ولها لم نستطع أن نأكلها حتى الآن، ولكن من المؤكدة أنها ستصبح مثلكم أعضائها وقادرة على مواجهة الموقف.

وقال بوارو:

- وملا عن المقعنين بالقبائل!

- إن بها الخادم المعجوز فرانسواز، وهي عذيرة البيت، وقد عاشت فيه سنوات طويلة مع أصحاب القبائل السابقيين، ولما انتقلت ملكيتها إلى تيمستر رينولد، امتنعها للعمل لديه. ثم هناك أيضاً الاعتناء فليس وتيمونه لولارد، وهما تسكنان في ميرلنغويل وتصدان من والذين محترمين جداً. وكذلك سائق السيارة الذي جاء به المستر رينولد من إنجلترا، وهو الآن في إجازة. وتصوراً مدام رينولد، والامر الشهاب جاك رينولد الذي سافر في مهمة في الوقت الحاضر.

وكوماً بوارو برأسه ..

وتنقذ المحقق على أحد الشرطيين قائلاً:

- مارشود؟

ولما أقر الشرطي قال له المحقق:

- أنصت إلينا فرانسواز!

وأقبلت فرانسواز ..

وكانت امرأة في العقد السادس من عمرها، يطل الحروف من

حبيها وهي تسبح المحقق يسألها:

- هل اسمك فرانسواز كرشير؟

- نعم يا سيدي ..

- منذ متى وأنت تعيش في هذه القبيلة؟

- منذ أحد عشر عاماً مع أصحابها السابقين، ولما اشتراها المستر

رينولد فليت أيقظه للعمل لديه، ولم أكن أنصت يوماً ..

- نعم .. نعم .. ولكن ما هي مشكلة الباب الخارجي؟ من هو

السؤال عن إغلقته ليلاً؟

- أنا يا سيدي، إني أحرص دائماً على إغلقته ليلاً؟

- وفي الليلة الماضية؟

- أغلقته من الداخل كالعادة.

- هل أنت وثقة من هذا؟

- أجل الثقة .. وأقسم على هذا.

- كم كانت الساعة عندئذ؟

- في الساعة الممتدة، أي في نحو العاشرة والنصف مساءً.

- وماذا عن بقية المقعنين في القبيلة؟ هل كانوا قد أورا إلى غرف

وحدهم؟

- كانت مدام رينولد قد أوت إلى غرفها قبل ذلك بوقت قصير،

وعصدت تيمسي وتيمونه إلى غرفتهما معي، وبقي المسوورينولد في

غرفة مكتبه.

- إذن فالسيد رينولد هو الذي فتح الباب.

فهرزت فرانسواز كتفها وقالت:

- وأبعداً فعل هذا ما حدث، أنا قد أغلقته قبل أن أعود إلى

فلما حصرته مآلها:
هل رأيت بقايا الشوك الذي سقطت منها هذه الورقة.
- نعم يا سيدي، كتب ثوراني الشوك المسوق، الملقاة على السحابة
نجمتها وألقت بها في المذقاة، ولا شك أني غفلت عن هذه
الورقة.

وعبرها بكس في يأس؟

ويحدث عن دفتر الشيكات.

لثما وجهه، حاول أن يعرف - من كتب الشيك الأخير - الاسم
الكامل لمن كتب الشيك له، ولكنه وجد الكتاب خالياً من أية إشارة
إلى هذا؟

وقال يوارو يشجع:

- لا تبال يا صديقي، لا شك أن مدار دينوك متخرب من يكون
هذا الشخص المجهول، سواء كان رجلاً أم امرأة.

- نعم.. نعم.. هذا صحيح، علم تعجب!

وفي أثناء الانصراف قال يوارو:

- لا شك أن السبردينولد، قد استقبل في هذه الغرفة زائرة

الأمس..

- نعم.. وكيف عرفت؟

فأمدك يوارو بين أصابعه بشعره سوداء طويلة وقال:

- لقد وجدت هذه الشعرة على مستند تحت المقاعد وهي شعرة

نسائية..

ونقلنا المسير بكس إلى الجهة الخلفية من القنلا حيث رأينا

كرباً صغيراً قائماً على جانب الجدار الخلفي

وأصرح بكس من جيبه مفتاحاً وقع باب الكوخ وهو يقول:

- لقد تقفنا الجثة إلى هذا الكوخ بعد أن نزع المصورون من

عليهم.

ورأيت جثة القتل على الأرض، مغطاة بملاء بفساء..

ورفع بكس طرف الملاء عن الوجه.

وكان القتل رجلاً في العقد السادس من عمره، أشيب الشعر،

متوسط الطول، خفيف الوجه، ملح البشرة، كرجل غش وعظيم حياته

في المناطق الاستوائية.

وكانت ملامح وجهه، في الموت، تتم بوضوح عن الدهشة

والفرح في وقت واحد.

وسرك يوارو الجثة على جثتها وهو يقول بعد أن شاهد بقعة الدم

الجافة تلوث المعطف الرمادي القاتح:

- الوضوح أنه ظن من الخفق: هذا لا شك فيه، حل حزنكم نوع

السلح الذي ارتكبت به الجريمة!

- لقد وجدته في الفرج، وهو قذرة خطابات على شكل حنجر

صغير له مقبض سمود لامع، ونصل صغير حاد.. إنه مرسوق في هذا

الإله المزحاجي؟

وأشار المحقق إلى إزاء زجاجي في دكان الكوخ، وتناول يوارو

الصغير بمنديل وتحسن نعله قائلاً:

- إنه حاد جداً.

- ولكنك للأسف لم تجد عليه أية آثار للبصمات، هذا يدل طبعاً

على أن القاتل كان يرتدي القفاز.

فقال يوارو باستنكار:

- إن المجرم المتدبر أصبح يعرف هذه الحفظة، والأسوأ من

هذا أصبح يعرف أيضاً كيف يترك وراءه بصمات أصابع مزيفة إصبعنا

في تضليل الشرطة.

ثم أرفق قائلاً لي تعجب.

- إن المعجني عليه يرتدي تحت المعطف ملابس منزلية؟

- نعم.. وقد شجعنا لهذا أيضاً.

- لا .

- من من الخدم هذا أولاً في الصباح ؟

- أنا يا سيدي ، وقد رأيت باب الخيلاء مفتوحاً .

- ودعنا من نوافذ الطابق الأرضي . . هل كانت كلها محكمة

الإغلاق ؟

- نعم . . كلها . . ولم يكن بها ما بين الزريبة ؟

- حسناً يا فرانسواز . . يمكنك الانصراف . .

ولما وصلت الخادم المعبوز إلى عتبة الباب . .

استدارت قائلة :

- يمكنكني أن أقول لكم يا سادة إن خادم دويريل امرأة شريفة . .

امرأة غسلة ، هذا ما أقرره على مسؤولتي . .

واستدعى المصق الخادمة تشابة ليونيه أولاده ، فلما حضرت

بالية مضطربة ، سألتها المحقق . .

وعرق منها أنها هي التي اكتشفت وجود سبيلتها بمكعبة انقم مقلية

اليمين بجوار السرير في غرفة نومها ، ولها لم تسمع أو تعرف شيئاً

غير هذا .

وليعتبر كمنها ديبس في التشياد ، فأيدت أقوالها ، واعترفت بأن

سبيلها المستر رينولد كان قد تغير كثيراً في خلال الشهر الأخير .

- كان يزدهل يوماً بعد يوم حزناً واكتئاباً وقلقاً ، ولا شك أن جمعية

العالمية السرية كانت السبب في هذا . . ولا شك أن اثنين من أعضائها

المبغضين كانا يطاردهانه ليقتلاه ؟

وأولاً المصق برأسه قائلاً :

- ربما . . (والآن هل أنت التي استقبلت منام دويريل عندما جاءت

لزيارة المسيو رينولد مساء أمس ؟

- لا . . لم استقبلها مساء أمس . . وإنما مساء أول أمس .

- ولكن فرانسواز قالت إن خادم دويريل جاءت أمس مساء لزيارة

المسيو رينولد ؟

- لا يا سيدي . . لقد جاءت فعلاً ليلة لزيارة المسيو رينولد أمس

مساء ، ولكنها لم تكن منام دويريل ؟

ودعش المحقق ، وأعلم السؤال على الفتاة ، ولكنها لمسكت

بالإجابة وقالت :

- إن الزائرة كانت سيودل الشعر واصفر سناً وأقصر قامته من خادم

دويريل . .

وسألتها المحقق :

- هل سبق لك رؤية هذه السيدة ؟

- لا يا سيدي . . إطلاقاً ، ولكنني أظن أنها إنجليزية .

- إنجليزية ؟

- نعم يا سيدي . . لقد سألتني عن المسيو رينولد بالفرنسية ، ولكن

لهجتها كانت إنجليزية النطق ، ولما خرجت من غرفة المكتبة مع

السيد ، كانا يتحدثان بالإنجليزية .

- هل سمعت ما كانوا يقولان ؟ وهل كان في مقدورك أن تفهمي

حديثهما ؟

- أنا ؟ انني تحدثت الإنجليزية جيداً جداً ، ولكن السيدة كانت

تتحدث بسرعة فلم أفهم حديثها أما السيد فقد سمعت جازته الأخيرة

وهو يودعها عند الباب ؟

وتوقفت ديبس برهة .

ثم قالت :

- سمعته يقول لها : ونعم . . نعم . . ولكن لرجوك بحق الله أن

تصرفي الآن .

وصرف المحقق ديبس ، وبعد لحظات من التفكير ، أعاد استدعاء

فرانسواز وسألتها عما إذا كانت واثقة بأن الزائرة هي منام دويريل ،

لأنك أنت أنها هي . واتهمت زميلتها ديبس بالفرور والغيبلة وحجب

المتطهر إيمان الذئبة الإنجليزية.

ثم أعتقد أيضاً أن الميسور رينولد لم يكن يتحدث الإنجليزية مع أحد أخلاقاً، إلا مع ابنه جاك الذي لم يكن يحسن الحديث بالفرنسية.

وصار لها المحقق في النهاية

ثم طلب منه السابق.

ولكنه لم يلبث أن علم أن الميسر رينولد معه في اليوم السابق إجازة لبضعة أيام لأنه لم يكن في حاجة إليه.

وهنا يندب على وجه يزارو إشارات الغلق والتعشيش، ثم سال فرانسواز بعد أن طلب استئجارها مرة ثالثة

- هل كان الميسور رينولد يقود سيارته في غياب السابق؟

- لا يا سيدي...

- هل أنت واثقة من هذا؟

- نعم... كل الثقة...

ولما انصرف، قلت لبوارو:

- ما الذي يثير الغلق في نفسك.

- ألم يذكر الميسور رينولد في خطابه إلي أنه سيرسل إلي سيارة لانتظارني في مهلة كاليه؟

- ربما يعني سيارة مأجورة؟

- وما دام كان يريد مني الحضور اليوم، فلماذا يمنح سائقه إجازة ليس؟ ولماذا لم يستبقه حتى اليوم ليرسله بالسيارة لاستقبالنا بدلاً من إرسال سيارة مأجورة؟

وبعد لحظة تفكير...

أردف بوارو قائلاً:

- ترى هل لرسله في إجازة قبل وصولنا لغرض خاص في نفسه؟

- ٤ -

وعادوت فرانسواز الغرفة...

وبعد بركة سال المحقق الميسر بكس:

- ميسور بكس... إن لدينا الآن شهادتين متناقضتين... فأيهما

نصدق؟

وقال بكس بلهجة تأكيد:

- شهادة ديبس بلا شك، إنها هي التي استقبلت الزائرة، ومن

المؤكد أن فرانسواز نادر من ديبس وتحاول نكثها، كما أن لدي

معلومات تؤكد وجود علاقة للميسور رينولد بأعزاة أخرى

ومعظم المحقق قائلاً وهو يتناول رسالة من بين الأوراق الموضوعة

أمامه:

- آه... لقد نسي أن يخبر الميسور بوارو بهذا.

ثم سلم الرسالة إلى بوارو قائلاً:

- لقد وجدنا هذه الرسالة في جيب معظم الميسور رينولد.

ويستطع بوارو الرسالة التي كانت مكشوفة وبالية، ومكتوبة

بالإنجليزية.

«يا حبيبي...

ولمّا انقضت من الكتابة إلي منذ منذ طويلاً، إنك لا تزال

تحتي... أليس كذلك؟ لقد كان خطابك الأخير بارداً وبعيداً، إنني

أعطني أن يكون حيك لي قد انتهى . . . عداا يمكنك أن تفعل إذا كنت قد تولفت من حيي، يأتي قد أفلت نفسي، لأنني لا أستطيع الحياة بدونك، أحياناً تحيل أن هناك امرأة أخرى في حياتك . . . ولكن كن على حذر . . . إنني لن أتردد في قتلها حتى لا تحزنني منك، ولكن . . . ما هذا الكلام الغرغ . . . ذلك نحني ولا شك، وأنا أحبك، أحبك . . . أحبك . . .

حبيبتي بيلا

ولم يكن بالرسالة عنوان للكتابة.
وأعادها يوزو إلى المحقق الذي قال:
- الواضح أن المسيو رينولد كان على علاقة بالمرأة، هي بيلا.
ثم جاء لقائمة هنا، وتعرف بنام دوريل، وبدأ معها علاقة جديدة جعلت حبه للأخرى يهتأ، وازنابت هذه الأخرى - أعني بيلا - في الأمر، فالرسالة هذا الخطاب الذي يحصل في نهاية تهديداً واضحاً، إن غيرة المرأة لا ترفع لها، كما أن إصابة المسيو رينولد في ظهوره تدل على أن القاتل امرأة!
وكوما يوزو برأسه وقال:

- نعم . . . القطعة في الظهر تدل على أن اتجاني امرأة، ولكن الحفرة الكبيرة؟ إن أية امرأة لا تستطيع بسردها أن تحفر حفرة صلبة كهذه، إنها من عمل رجل.
فهذه المسيو بكس قائلاً

- نعم . . . نعم . . . هذا صحيح، لقد فائنا هذه الملاحظة؟

وعاد المحقق يقول:

- لقد بدأ الأمر في كونه بسيطاً، ولكنه لم يلبث أن تعقد حين سمعنا بالرجلين المقتعين، وبالرسالة التي وصلتك يا مسيو يوزو، وبهذه المناسبة، هل تعتقد أن المسيو رينولد أرسل يستغيثك لحمايته من بيلا؟

فهو يوزو رأسه وقال:

- لا اعتقد أن رجلاً مثل رينولد يطلب من أحد أن يصيبه من امرأة كذا كانت هذه المرأة، ثم لا تنسى أنه كان مضطراً في بلاد نائية فكيف يطلب الحماية من امرأة؟

فأوما المحقق برأسه . . .

بينما قال بكس:

- لسوء أرسل يرقية إلى مدير الشرطة في ستيابو مطلقاً بأن يرسلوا إلينا تقريراً كاملاً عن حياة المجني عليه في ستيابو، وعن أفعاله وطبيعته، وعن علاقاته النسائية، وعن أفعاله إن كان له أعداء، ولا شك أن هذا كله سيكشف كثيراً عن سرار هذه الجريمة.

وقال يوزو:

- أحسنت يا مسيو بكس، هذا ما يجب أن تفعله؟

ثم استدار إلى المحقق وسأله:

- هل وجدتم رسالة أخرى لشخصية بيلا، بين أوراق المسيو رينولد؟

- لا . . . لم نجد أية رسالة أخرى رغم ما بثقلنا من بحث طويل، بل لم نجد شيئاً له قيمة، وكل ما وجدناه وصية جديدة.
وتناول ورقة كبيرة من السجل الموضح أمامه وقال:

- ترك ألف جنيه لسكرتيره الخاص المستر ستونز، وبهذه المناسبة يقيم المستر ستونز في إنجلترا منذ ثلاثة أسابيع تقريباً، أما باقي الثروة فقد تركها كلها لزوجته المسكوبة، والوصية قانونية موقع عليها من اثنين من الخدم كشهود؟

وسأك يوزو:

- ومنى كتبت هذه الوصية الجديدة؟

- منذ أسبوعين، أي عند الوقت الذي بنا يشعر فيه بالخطر الذي يهدد، ولكن من الخطأ أن تسرع في الاستنتاج من الواضح أن هذه

الوصية تملأ على مبلغ حبه وتقديره لزوجته رغم كل ثرواته وعلاقاته
النسائية . . .

وقال المحقق

نعم . ولكن هذه الوصية تغلق الابن جاك لأنها سرية مجتهداً
تدماً على والدته . فإذا حدث وتزوج مرة أخرى ، فقد يسيطر زوجها
الجديد عليها ويقضي بالثروة كلها .

وهو يوارو كتيه وقال :

إن الرجل حيوان مغرور ، وكل المسير وينزل لم يفكر يوماً في
أن زوجته قد تتزوج بعده .

ربما يكون الأمر كما تقول . . وأعتقد الآن يا غسبو يوارو أنك
تريد مشاهدة المكان الذي وقعت فيه الجريمة ، إنني أسف لأن الجثة
رفعت من ذلك المكان ، ولكن الصور الفوتوغرافية ستبين على وجه
التحديد مكانها من المنطقة .

ونفشنا جميعاً ، ولما قفنا الغرفة أشار يوارو إلى باب غرفة مقابلة
وقال

أعتقد أن هذه هي غرفة المكتب .

فدخل المحقق وهو يفتح بابها :

نعم . . انصب أن تلقي نظرة عليها . .

وكانت غرفة المكتب صغيرة أنيقة ، ليس فيها غير خزانة كتب
وربعة مقاعد وثيرة ومنضدة مستديرة للكتابة ، عليها أحدث ما
اصدرته تصاليع من الكتب الإنجليزية .

والقى يوارو نظرات فاحصة على الغرفة .

ثم مسح يده على سطح المنضدة .

رغم إعجاب :

لا أثر للزهر خزان . .

إن الغرفة نظفت جيداً ؟

ولمح يوارو ثنية في طرف الستارة ولما كان لا يظن أن يرى شيئاً
في غير موضعه ، فقد انحنى ليمسح الطرف العتيق ، وهذا صرخت يده
على ورقة صغيرة تحتها . .

فتناولها وهو يقول :

إن الخدم في فرنسا ، كما هم في انجلترا . . يتكاسلون عادة من
الكسب تحت السجاية . .

ونظرنا جميعاً إلى قصاصة الورق ، وكان المحقق أسرع مني في
السرف عليها إذ قال :

إنها قطعة ورق من شيك ممزق ؟

وكان على الورقة هذا الاسم وتوفين مكتوباً بخط سريع .

وقال بكس :

هذه الورقة جزء من شيك يصرف لأمر شخص اسمه توفين .

وقال يوارو :

أعتقد أنه شيك كتبه التسيو رينولد ، لأن الخط غلط .

ولما قورن الخط بمفكرة كانت على المنضدة ، ثبتت هذه
الحقيقة

وقال بكس

كيف فقيت عن هذه الورقة أثناء بحثي عن الأدلة في هذه
الغرفة ؟

وصححت يوارو قائلاً :

لا تس أبدأ هذا المبدأ والبحث تحت السجاية ، هذا هو
مشي ، ولما رأيت الثنية في طرف الستارة ، خطرت لي أنه قد أجد
تحتها شيئاً . . ولا شك أن فرانسواز ، أو إحدى الأخنتين عفتت عن
تخليق ما تحت الستارة . والواضح أن التسيو رينولد كان قد كتب
هذا الشيك باسمه ، ثم مزقه لئلا يراه .

وكان بكس في خلال هذا قد أمر باستدعاء فرانسواز .

فلما حضرت سألها

- هل رأيت بقايا الشبك الذي سقطت منه هذه الورقة.

- نعم يا سيدي، كانت أوراق الشبك المعروفة معلقة على السجدة
تحميها والفتت بها في السجدة، ولا شك أنني خضت في هذه
الورقة.

ومع ذلك، بكس في رأس؟

ويبحث عن دفتر الشيكات.

فلما وجدته، سأل أن يعرف من كتب الشبك الأخير - الاسم
الكامل لمن كتب الشيك له، ولكنه وجد الكعب حالياً من أية إشارة
إلى هذا؟

وقال يارو بشجعة:

- لا يمكن يا سيدي. لا شك أن هذا ريبولد متخفياً من يكون
هذا الشخص المجهول، سواء كان رجلاً أم امرأة.

- نعم... نعم... هذا صحيح، فلم نحضر؟

وفي ذلك الانصراف قال يارو:

- لا شك أن المصور ريبولد، قد استغل في هذه العرفة دائرة
الأمر.

- نعم... وكيف عرفت؟

فأجاب يارو بن أصابعه بشعرة مبدوءة طويلة وقال:

- لقد وجدت هذه الشعرة على مسد أحد المقاعد وهي شعرة
نحالية.

وتقدمت نحو بكس إلى الحجرة الخلفية من القبلا حيث رأينا
كوباً صغيراً قائماً على جانب الجدار الخلفي.

وأخرج بكس من جيبه مضطجاً وضع ريب الكوخ وهو يقول:

- لقد نقلنا البعثة إلى هذا الكوخ بعد أن فرغ المصورون من
عملهم.

ورأيت جثة القتل على الأرض - مغطاة بملامة بيضاء.

ورفع بكس طرف الملامة عن الوجه.

وكان القتل رجلاً في العقد السادس من عمره، أشيب الشعر،
متوسط القبول، خفيف الوجه، شوح البشرة، كرجل عاش معظم حياته
في المناطق الاستوائية.

وكانت ملابسه وجمه، في السموت، ثم بوضوح عن الدهشة
والفرح في وقت واحد.

وسلك يارو الحجة على حياء وهو يقول بعد أن شاهد بقعة الدم
الباهتة تلوث المعطف الرمادي الفاتح:

- أوضح أنه طعن من الخلف، هذا لا شك فيه، هل تعرفون نوع
السلاح الذي ارتكبت به الجريمة؟

- لقد وجدته في المرح، وهو فائقة خطبات على شكل حنجر
صغير له مقبض أسود لامع، ومقبض صغير حاد... إنه موضوع في هذا
الإتة الزجاجي؟

وأشار المحقق إلى إتة زجاجي في ركن الكوخ، وقالوا يارو
الخنجر يستعمل ونحضر نفسه قاتلاً:

- إنه حاد جداً.

- وأكثرت للأسف لو نجد عليه أية آثار لتبصيرات، هذا يدل جيداً
على أن القاتل كان يرتدي القفاز

فقال يارو باحترار:

- إن المجرم العنصر أصبح يعرف هذه الحقيقة. والأسوأ من
هذا أصبح يعرف أيضاً كيف يترك وراءه بصمات أصابع مزيفة إصعاً

في تفصيل الشرطة.

ثم أوقف ذلك في تعجب.

- إن المجرم عليه يرتدي تحت المعطف ملابس سريّة؟

- نعم... وقد تعجبنا لهذا أيضاً.

وفي تلك اللحظة سمعت طرقة على الباب

وأقبلت فرانسواز تقول:

- إن سيدي قد تيبث وهي على استعداد لاستقبال السيد
الصحف!

وأما نحن فنصرف إلى الغيلا، قال بوارو وهو يكمل الحلة بعد أن
أعاد بكس القفطان على الوجه:

- إن مطلقه هذا يبدو أطول من ثيابه العادي!

- ٥ -

وقدما نحن نصعد الدرج إلى حرفة مسز دهنولد، قال بوارو بعد أن
جس قدميه جنائب الدرج كله:

- إنه يصير جديراً بوقفه الموزن؟

وعلى رأس الدرج رأينا مسراً يتفرع عنه.

وقال بكس:

- هذا الممر الصغير يؤدي إلى جناح الخدم.

وفي الممر المقابل مررتا نحن وقفنا أمام باب طرقت فرانسواز عليه
وسمعتنا صوته جالسا يقول لنا بالدخول.

وكانت الحرفة واسعة تطل على البحر الذي كان يبعد عنها نحو
نصف كيلومتر.

وعلى متكأ كبير، مزود بالوسائد، ركبنا مسز دهنولد واقفة في نصف
جلسة وكانت سيدة تلمت النظر بقرة شخصيتها وشم شحوب وجهها
وهزال جسمها.

وكانت في منتصف العمر، يحيط الشيب لشعرها الأسود الغزير،
ولكن الحيوية المتدفقة منها كانت تؤكد شخصيتها وتضرب عينيك
احترامها.

وسببتا إيمامة من رأسها وقالت:

- أوجنوكم أن تفكرجوا بالبحر!

علاء

www.liilas.com/vb3

وقال المحقق هويت، بعد أن جلس قائب التحقيق بجزره إلى نفسه سفيراً:

- أريدوا يا مدام وبنولنا ألا يزعجك أن نقص عليك ما حدث؟
- لا لا يا سيدى، إننى أصرف قية الوقت إذا كان عليك أن
تقصوا علي هؤلاء المحرمين!

- حسناً يا سيدتى، سوف أسألك وأرجو أن تجيبى بقدر ما
تستطيعين من دقة، كم كانت الساعة حين أويت إلى فراشك؟
- كانت الساعة والنصف مساءً، وكنت تعباً بعض الشيء.

- ومتى تبكى زوجك؟

- بعد نصف ساعة تقريباً

- هل كان يبدو عليه القلق أو القيل؟

- لا، كان كالمعتاد.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- نعم... ثم استيقظت على يد تضغط على فمى، وحاولت عثاً
أن أصرخ، وكان بالغرفة رجلان عثمانيان، أحدهما كان يحاول منعى
من الصياح!

- هل يمكنك أن تصفهما لنا بقدر الامكان؟

- كان أحدهما جديلاً أسود اللحية، والآخر قصيراً، سلساً،
الجسم تبيل لحيه إلى الاحمرار، وكلاهما يغصان عيونهما بحافتي
قبعتهما

- حسناً يا مدام... وبعداً

- كان القصير هو الذى يمعنى من الصياح، ثم كمنى وريغ يدي
وقلعي بقوة، بينما كان الآخر يهتد زوجي بالخنجر الصغير الذى
كنت استعمله كفتاحة خطابات، والذي كان مرصوباً على المنضدة
بالغرفة، وبعد أن فرغ القصير من أمرى، أرغماً زوجي على الخروج
معهما، ودفع حائله الأخدال التى كانت تعترضني عندئذ، ففقد

حاولت الانصياع لهنّما بكل قواي، وقد استسلمت أن اتبعهما إلى
من لغتهما، وكانت لغة إسبانية منشرة في المرمكة الجنوبية، وكانا
يطالان زوجي بشىء ما.

وقد سمعتهما يقولان لى: وأنت تعرف ما تريد... اليس... أين هو؟
ونظم زوجي بكلمات لم أفهمها، وعندئذ قال لى أحدهما: إنك
كاذب، نحن نعرفك كالميك... أين المفاتيح؟ ثم سمعت أصوات
أدراج تفتح في الغرفة المجاورة، وكان بها خزانة حائط لزوجي يضع
أبها حياض كبيرة من الحديد مع بعض الأوراق، وقد علمت من لونه أن
الخزانة بقيت مفتوحة، والأوراق تعرضت للبعث، والمالك غير موجود
ولكن يبدو أنهما لم يجدوا ما يبحثان عنه، لأنى سمعت أحدهما
يسب ويلعن ويأمر زوجي بالخروج معهما قبل أن يرتدي ملابس
الخروج، وأجازاً غرفة نومي أثناء خروجهم، واستطاع زوجي أن
يقول لى وهو يحاول امتصاص الهذوة ولا تظاننى يا الموار، سوف
يسبى كل شىء على غيرى، وسأعود في الصباح... ولكننى كنت لرى
لغز يطل من حبيبه.

- ألم يكن للغرفة المجاورة باب آخر؟

- لا، إنها غرفة الملابس، وليس لها إلا باب واحد يغصى إلى
غرفة النوم هذه، ويبدو لى وقعت في حلة أضواء ولم يتهيه إلا على
لونه وهي تلك يدي وقلمي وقدم لى بعض الشراب لتعشى.

وقال المصير هويت:

- الديك أية لكراً عما كان الرجلان يريدانه من زوجك؟

- لا، مطلقاً.

- هل كنت تشعرين بأن زوجك يعيش في خوف من شىء ما؟

- نعم. لقد لاحظت التغير الذى مرأ عليه لحيراً

- منذ متى؟

- منذ أسبوعين تقريباً.

- ألم تسألني من العيب؟
- سألت مرة، ولكنه رواعني في الإجابة، فمكته وشأنه
هل خرفت أنه طلب من أحد رجال المباحث الخصوصيين أن
يحضر لتعلمه؟

فقلت البدة في حصة:
- أحد رجال المباحث؟ لا مطلقاً؟

فأشار المحقق إلى براوو، ثم قال وهو يقدم إليها الرسالة التي
أرسلها إليه المعجني عليه

- هذا هو السيد الذي أعنيه، وعلم في الرسالة
وكانت محتتها عميقة وهي تقول بعد أن قرأت الرسالة:

- لم يكن لي أي فكرة عن هذا الموضوع.
- إذن أوصوك يا سيدتي أن تكوني صريحة مساء، هل حدث أثناء
إقامة زوجك في أمريكا الجنوبية ما يمكن أن يلقي بعض الضوء على هذه
الجريمة؟

ففكرت المسز دينولد طويلاً.. ثم قالت:

- إنني لا أتذكر شيئاً، ولكن لا شك أنه كان لزوجي أعداء
كثيرون، وهذا شيء طبيعي في حياة الرجل الذي يتفوق على غيره
في مصير الرءاء؟
وقال بكس:

- هل يمكن أن تحدثني الوقت الذي وقع فيه هذا الحادث؟
- نعم.. كانت ساعة اليوم ثلث الثانية بعد منتصف الليل.
ولمحة قال بكس وهو يهني ويلفت شيئاً بحوار المتصلة:
- وعلم أيضاً ساعة يد وقت من على المتصلة ونحطمت، لا شك
أنها استحدثت لها وقت وقروح الحادث تماماً..
ولم ألق فيها رفقاً، عطف قليلاً.
- يا الهي!

- ماذا حدث؟

- إن العقربين يشيران إلى الساعة السابعة.
وعطف المحقق قليلاً:

- ماذا؟

إنك تروني يتسع وقال وهو يضع الساعة على أذنه:
- إن زجاج الساعة فقط هو الذي انكسر، أما الساعة فلا تزال
في

وأيتم الجميع لهذا التفسير الممقول.
ويكن المحقق عطف:

- ولكن الساعة ليست الساعة الآن.

وهذا قال براوو بوجودهم من الحزم:

- لا.. إن الساعة الآن بعد الساعة بقليل: نمل هذه الساعة التي
نحطم زجاجها تقدم كسراً يا مدام دينولد؟
فقلت مسز دينولد:

- لا.. إنها مضبوطة، ولكن لعلها تقدم أحياناً، إلا أنها لا تقدم
بهدء الدرجة.

وهم المحقق كفه وتترك أمر الساعة وأستاذ أسفله المسز دينولد
فكان:

- لقد وجد باب القيد مفتوحاً في هذا الصباح يا مدام دينولد،
والواضح أن المخبرين دخلوا منه، إلا أنه لم نجد عليه آثار القمع
بالشوة، فهل يمكن أن تسيري لنا هذا يا سيدتي؟

- ربما خرج زوجي للتدقيق قبل أن يصحبه للنوم، ثم نسي أن
يغلقه من الداخل بالترتاج..

- هل كان من غلط أن يفعل هذا في بعض الأوقات؟

- نعم.. وكان زوجي ضعيف اللامعة إلى حد كبير.

وسأل المسز مونت:

- ما دام المحرمات قد أرغما المسير ويتولد على الخروج معهما، فلا بد أن الناس الذي كان يريده يقع في مكان بعيد .
فهزت المسير ويتولد رأسها وقالت :

- إنه ليس بعيداً جداً أو قريباً جداً . لأن زوجي أخبرني أنه مبعود في الصباح .
وسأل يارو فقال :

- في أي وقت بذات آخر قطار محطة ميرتيفيل ؟

- يعاد آخر قطار المحطة إلى جهة في العادة عشرة وخمسين دقيقة، والآخر يتقدمها إلى الجهة الأخرى في الثانية عشرة وسبع عشرة دقيقة . ولكن المرحح أن يكون المحرمات قد رحلا في سيارة .
لأنهما يوارو برأسه في عية أمل وقان :

- نعم . هذا احتمال شبه مؤكدا

وهذا المسير هويت يسأل المسير ويتولد :

- أتعرفين لهذا باسم «دوفير» ؟

- دوفير ؟ لا . إني في الوقت الحاضر لا أتذكر هذا الاسم .

- ثم تسعري زوجك . أو أي أحد آخر يذكر هذا الاسم لملكك ؟

- لا . مثلاً .

- هل تعرفين مينة اسمه الأول ؟

وهزت المسير ويتولد رأسها نفياً .

فنامت رأسها .

- هل كنت تعرفين أن زوجك استقبل زائرة أمي ؟

فأعبر وجه المينة ولكنها هزت رأسها وقالت :

- لا . من تكون ؟

دوتى المستر هويت أن حالة المسير ويتولد لا تعمل المزيد من الأوهام، فتجاهل سؤالها، وألوما برأسه إلى أحد مساعديه .

لغاب هذا لحظات، ثم عاد يجلس الآن الزجاني الذي وليد

في ركن الكوخ .

وقال مستر هويت لمسير ويتولد وهو يشير إلى فاشة الورق :

- هل سبق أن رأيت هذا ؟

هزت المسير ويتولد قائلة :

- عجباً ؟ إنه الخنجر الصغير الذي استعمله كفتاحة للورق .

ثم أردفت قائلة في فرح وهي تشير إلى الدماء الجافة عليه :

- لهذه دماء ؟

- نعم يا سيني . إنه الخنجر الذي قتل به زوجك ؟ هل أنت واثقة أنه نفس الخنجر الذي كان على الكسند بسمول فرانتك في الليلة الماضية ؟

- نعم . بكل تأكيد . لقد كان عتيقة من أبي جاك، وكان طيراً

في الحرب العالمية، وقد صنع لي هذا الخنجر من حطام طائرة ألمانية وأهداه لي كهدية تذكارية عن أيام الحرب .

- آه . فهمت . وهذا يدقنا إلى السؤال عن انك، ابن هو

الآن، يجب بطبيعة الحال أن نترك إليه بما حدث .

- جاك ؟ إنه في الطريق إلى بيونس آيرس

- مثلاً .

- نعم . لقد أبقى إليه والده لس، وكان قد أرسله في مهمة إلى

باريس . ثم طلب منه في البرقية أن يمضي فوراً إلى أمريكا الجنوبية،

وكانت هناك بالغة في ميناء شيربورج تستعد للإبحار إلى بيونس

آيرس، فطلب زوجي منه أن يستلها .

- هل تعرفين لماذا أرسل زوجك ابنتك جاك إلى بيونس آيرس ؟

- لا . ولكني أعرف أن بيونس آيرس لم تكن هي غاية جاك، لأنه

كان عليه أن يمضي منها إلى ستيابو .

وهذه المحقق العسوي هويت، ومدير الشرطة المسير بكس في

صوت واحد :

- ستيلايو؟

وفي تلك اللحظة أبل بوارو الذي كان واقفاً شارك الذين أمامه
الاعتذار وأخبرني أنهم المسز وينولد وقال لها:

- معذرة يا ستيلايو. قال يمكن أن أقمص معصني يديك؟

وخرجت عذبة المسز وينولد فقد قلعت إليه معصمها.

وبعد أن فهمتهما وتأكد من خلف القيد الذي تركه انكراً خاطرة في
المعصمين، قال:

- لا شك أن هذا القيد الصلب جداً

ولكن المسز هويت:

لا بد أن تفصل بسرعة بالمسز جناك وترجو أن تجده في مكان
قريب حتى تجنّبك المريد من الألم.

وقالت المسز وينولد:

- أعني التعريف على الجثة؟

فجر المسز هويت وأجاب وقال:

- نعم.

- إنني امرأة قوية الاحتمال يا ستيلايو، وأستطيع أن أواجه أي

موقف، وإنني مستعدة الآن.

- يمكنك أن تقومي بهذه المهمة جداً صلياً إذا شئت.

- بل أفضل أن أقوم بها الآن وأفرغ نفسي.

ثم التفت إلى الطبيب وقالت له:

- أرجو إذا سمحت أن تجعلني أستاذ على ذراعك...

وقدم الطبيب ذراعاً بسرعة للمسيئة وينولد، ومشيياً جميعاً إلى الكوخ،

وقالت المسز وينولد:

- لحظة واحدة حتى أهيء نفسي لاجتماع هذا المنظر.

وبما كانت نظراتها تنعق على وجه زوجها، حتى ساجت يعزود

يعزود القلب:

- أوه... زوجتي... زوجتي!

ثم انهمى عيناها.

وأصرخ الطبيب وبعض رجال الشرطة وجعلوها إلى الخارج

وقال لي بوارو في أسعد:

- إنني لم أكن في حياتي معزوداً وجأ أقوى من هذا... يا ليلياني

الشيء...

علاء

www.liilas.com/vb3

وقال مدير الشرطة بعد أن حملت المجرم وزنوله إلى غرفتها:
 - مكتوبة هذه لينة، لا شك أن القصدية كانت أقوى من أن
 تسلمها، حسناً. إننا لن نستطيع أن نفعل شيئاً، والآن... علم يا
 مسيو يولز إلى مسرح الجريمة.
 - إنني تحت أمرتك يا سيد بكس.
 واجتازا داخل القفلا إلى الباب الأمامي.
 وقال بكس:
 - من العجيب ألا يسمع الخدم صوت الزجران الثلاثة وهم يبتعدون
 السلم الذي يعبر صربوا بوقطة المعنى.
 - لا تسر أن ذلك كان بعد منتصف الليل، ولا شك أنهم كانوا
 مستغرقين في النوم.
 - ولكن لماذا جاور المجرمان أن يدخلوا من باب البيت وقد كان
 في مقدورهما أن يدخلوا من إحدى النوافذ؟
 لم أشكر يولز إلى نافذة غرفة نوم مسز ريبوا. وقال:
 - هذا هي نافذة غرفة النوم. وهذا هي في شجرة يمكن تسلقها إلى
 النافذة.
 - محتمل جداً... ولكن كان لا بد أن يتركوا وراءهم آثار أقدام في
 حوض الزهور المحيط بالشجرة.

روايت جوشين تذكروا الحمران، كانوا على جانبي مدخل القفلا،
 وكانت الشجرة المرفوعة إلى نافذة غرفة النوم تقع إلى الحوض الأيسر،
 ولم يكن هناك مقر من ترك آثار الأقدام في الحوض إذا أراد أحد
 الوصول إلى الشجرة.
 واستطرد لمسو بكس قائلاً:

- إن أرضية المدخل جافة لا تطبع فيها آثار الأقدام. أما حوض
 الزهور فإنه رطب، وكان من الممكن أن تطبع فيه آثار الأقدام لو
 تسلق أحد هذه الشجرة.

وانحنى يولز على الحوض بفحصه بإمعان ثم قال:
 - إن هذا الحوض الذي تقع فيه الشجرة ليس. لا أثر فيه لأقدام؟
 ثم قال وهو يفحص حوض الزهور الآخر:
 - ولكن هذا الحوض فيه آثار أقدام واضحة.
 فقال الميسو بكس:

- من المؤكد أنها آثار حذاء البستاني الغليظ، وهذا على كل
 حال لا يهم ما دام هذا الحوض خال من أية شجرة يمكن تسلقها.
 - إذن فانت ترى أنه لا أهمية لهذه الآثار؟
 - لا... ليست لها أية أهمية في سري؟
 فقال يولز لي حواس:

- إنني اعترف بذلك. إنني اعتقد أن لهذه الآثار أهمية كبرى.
 ومن يكس كفيه وقال:

- هل نضحي الآن إلى مسرح الجريمة؟

- نعم... نعم... واسوف أبحث أمر هذه الآثار فيما بعد.

وبدلاً من أن يعرض بنا الميسو بكس في طريق مستقيم عند من
 القفلا، انتقل إلى طريق أبيض تعطف به الشجرات المتكاثرة حتى
 وصلنا إلى فناء من الأرض يشرف على البحر.

وقد كان شدة مقعد حجري يتوسط بقرب شكل صغير لإحدى الزواجر.

وعلى مسافة يسيرة كان ثمة خط من الشجيرات المتكاثفة تحذر الأراضي التابعة للقبيلة.

وبعد أن اجتازنا هذا الخط من الشجيرات وجدنا أنفسنا في مساحة واسعة جعلت يوارو يقول في ذهنة:

- عجبا... إن هذا ملعب للجيولاب!

لوقما بكس براسه وقال:

- نعم... إنه ملعب جديد لم يكتمل بنده وكان المفروض أن يكتمل في خلال الشهر القادم، ولم كان بعض العاملين فيه هم الذين اكتشفوا وجود الحجة في هذا الصباح.

وبدت حتى شهقة حين سمحت علي يساري حفرة طويلة عميقة كأنها الثور المفتوح وعلى جانبيها رجل ملثي على وجهه.

وكنت ألب في الهواء فرأيت قد حفر بياني أن حبيبة أخرى قد وقعت في نفس المكان، ولكن مدير الشرطة خذنا من روعي حين تلم غسبا وهو يقول:

- ما هذا؟ ألم أصدر تعليمات حاسمة ألا يقترب أحد من هذه الحجة.

واستدار الرجل الملثف على وجهه يجرار الحفرة، ثم نهض يقف في غن نفسه الغار وهو يقول بانمعا:

- إن لدي التسمعات الرسمية التي تنج لي هذا الحق.

وحلف مدير الشرطة قائلا:

- أ... المفتش جيروود، لم أكن أعرف أنك وميات، إن المرد المحقق في التظارات بفارغ الصبر.

ولمعا هو يتحدث كنت ألهج بظرواني هذا لوفاد الجديد الذي طالما سمعت عنه ومن براعته في كشف الغموض عن الجرائم.

وكان هو نفسه المسيو جيروود مفتش انمياست يردارة الأمن العام بياروس، وكان في نحو الخامسة والأربعين من عمره، كنتأني الشعر

والشارب، ثاقب النظرات، طويل القامة، تتم عليه سمات الخيلاء والاعجاب وانتمى للأندية الرياضية.

وقدما المسير بكس إليه قائلا:

- إن المسير يوارو أحد الزملاء في ميدان المباحث الجنائية.

وبدا الاهتنام على وجهه جيروود وهو يقول:

- إني أسمع منك يا مسيو يوارو، لقد شددت شهرتك على الأساليب القديمة في البحث الجنائي، كما الآن... فإن هذه الأساليب

قد تطورت.

وقال يوارو بدهشة:

- ولكن الجريمة هي الجريمة في كل مكان وزمان.

وبدا لي يوضح أن جيروود سوف يتخذ منا موقفا عادليا، ولعله كان يكره أن يتدخل كعدو في شؤونهم، ومن ثم أيقنت أنه لن يغير يوارو أية أدلة تقع بين يديه.

وحاد المسير بكس يقول:

- إن المسير هونت...

وأنعمه انفتش جيروود قائلا:

- لينظر السيد المحقق... إني الآن في أشد الحاجة إلى الغيرة الباني من النهار... وهو لن يستمر أكثر من ساعة، ومن الممكن أن نسأل الشيشين في القبيلة خذنا ولكن ليس من الممكن تاجيل البحث عن الأدلة التي قد تضعف لوانظرونا إلى الغد، أرى أن وديالت من الشرطة قد ملأوا هذا المكان بآثار كتناهم... وكنت أظن أنهم يعرفوا ماذا ينبغي أن يفعلوا في موقف كهذا.

فقال المسير بكس بانمعا:

- إن هذه آثار أقدم العمال التي حثروا على الحجة هنا!

فقال جيروود في خفق:

- إني استطيع رؤية آثار أقدم المجرمين والمجنني عليه عندما

خرجوا من داخل الشجرات الذي يحده أراضي الغيلا، ولكن
معتزين كذا مكرمين قانوا تركا دار قديمي السيو ريبوت وامبند،
بينما أثار أودامها على الحائنين.

وانبسم بوارو وفتح فمه ليتحدث، ولكنه هو كفيه، بينما تناول
جيروود جاروفا كان تلتى بجوار الحفرة وقال:

- الرصاص أن هذه هي الآفة التي استعملت في الجعب، إن
المخبرين على جانب كبير من العكر، إنهما لم يترك شيئا للظفر..
لقد كان يتولد بخنجر من بينه، وسرا قره بجاروف يمكنه أو يمكنه
سليبا، ولكنني سأعرف كيف أنصم عندها، لا بد أنهما زرا
شبا وراهما، مهما سخر حبيبه.

وكان بوارو في تلك اللحظة مشغولاً بنمض قطعة على شكل
منسورة الرصاص كانت بجوار الجاروف

وقال، لجيروود بلهجة لا تعلم من مخبرة:

- هله أيضاً من مشتكات المجني عليه؟

ومن جيروود كفيه وقال:

- هذا لا أهم... ومن يفرى، لعلها كانت ملقاة هنا منذ شهور، إنها
غير ذات أهمية.

وقال بوارو

- ربي عني العكر أرى أن لها أهمية بالغة.

وخيل لي أن بوارو أراد فقط أن يشو حتى جيروود

وقد نجح في هذا لأن الشاب استدار بظهره قائلاً:

- إن وقتي أؤمن من الظفر في هذه اللحظات؟

لم حده وانطلق على وجهه واستألف نحض الأرض بشقة وسجل،
كانه كتيب مبدئ يشتمل آثار القرية.

وفي خلال هذا بدأ بوارو كأنما خضرت يالة فكرة طارئة، فاجتزأ
الحاجز الشجري ليلى عليه أراضي الغيلا، وسأول نفع التمشك

الخاص بأدوات الزرع.

وهنا سمع جيروود يقول له:

- إنه منض بالمعتجر، وهو مجرّد كشك يحفظ فيه البستاني بلواته
بعض الثغرات من الملاهي، وقد تأكدت أن الجاروف لم يأت من
هنا، وإنما الكرخ الواقع وراء الغيلا.

وحث مدير الشرطة السيو بكري قائلاً لي:

- عجباً! إن النسبي جيروود ثم بعض هذا غير نصف ساعة، ومع
ذلك يبدو كأنه يعرف كل شيء، إنه رجل بازع حقاً... بل لعله أكرم

رجل لم يحدث في العالم!

ورغم إحساسي بالتفرد من جيروود، إلا أنني لم أملك نفسي من
الشعور بالإعجاب به.

والواقع أن الدكا، والمقدرة كانا يشعان من حينه الثابنتين.

وكان بوارو - لأمني - لم يظهر حتى ذلك الحين بمظهر الرجل
الغدير، بل كان يشغل نفسه بأشياء ثانية لا علاقة لها بالجريمة، وقد

أوجبت به يقول للمسوق بكري:

- هل كان المسير رينولد من هواة لعبة الجولف؟

فجبت أنا قائلاً:

- المعروف عن ذلك العاليز أن من أكبر هواة هذه اللعبة.

وقال المسوق بكري:

- إن شغفه بهذه اللعبة كان السبب في إقامة هذا الملعب الذي
ساع في ثقته بمبالغ كبيرة... بل وساع في تصميحه أيضاً.

وقال بوارو بلهجة تم عن الأسف:

- إن اختيار هذا المكان لدفن الجث لم يكن موفقاً، لأن الخطوط
البيضاء الرسمية حول الحفرة تدل على أن العدل كان سيجري هنا

لحضر بعض الأجزاء الضرورية للملعب، وهذا كان ميّوني يتدور إلى
كشك الجنة.

ورحفت جيروم قائلاً:

- تيمانا... لقد رأيت أن المبحرين غريبان من هذه المنطقة،
وأعتقد أن هذا من الأكلة الساطعة.

وقال يوارو في حذر:

- نعم... إن أي شخص يعرف ما سوف يجري في إتمام هذا
المعذب، لا يفتكر في إضفاء جنة ياروف.

ثم صعد برهة قبل أن يرفف قائلاً:

- إلا إذا كان يريد جاست أن تظهر الجثة بعد مدة وجيزة.

ولم يجيب جيروم.

واستطرد يوارو يقول كأنما يتحدث إلى نوبته.

- نعم... إن الأمر يدور إلى المعذب، المزيد من الضمير.

علاء

www.liilas.com/vb3

- ٧ -

وقبنا نحن في الطريق إلى الفيللا، استأذن بكس للإنسراع وإجلائك
إلى السور، المفكرين جيروم للسحق هونيت.

ولكننا جروءة مشغولاً بفحص كل شئ في المكان، وقد أتاه يوارو
في بعد أن أصبحنا بمنزلة:

- هذا هو رجل المياضد الذي يطر أعينك يا غابنتج، إنه عليل
أعيد الأعمى كما تقولون في الجلترا؟

فقلت له وقد نفذ صبري

- إنه جنى الأكل يعمل شيئاً، وإذا كان هناك ما يمكن أن يوجد
سوء، يذهب حتماً.

- جاست... لقد وجدت أن أيضاً شيئاً مأسورة من الرصاص.

- أنا أعتقد يا يوارو أن هناك المأسورة لا علاقة لها إطلاقاً
بالجريمة.

- سوف تقرأ، والأنا... ما ذاك في الساعة التي تقدم ساعتين؟

أني لم أفتتح بهذا، وغير مفتتح بكلمة أخرى، كسوف الجوزية
سبب الانضمام، فالو كان الانضمام هو السبب، فلماذا لم يقتله في عرقه؟

نومه؟

- لقد أراد القتلان الحصول على السر.

فهم يوارو كلمة وقال:

- وأين هو هذا السر؟ في ملعب الجولف؟ أم في معقل؟ ثم هل
قلنا بعد أن أهدانا سيجان شجراً لا تركيب الجريفة ساجداً
لا مستعلاً؟

ثم أوقف بعد رعدة صمت:

- ولماذا لم يسمع الخدم صوت هويلهم فوق السلم، هل كانوا
محذرين؟ وهل كان هناك شريك للمجرمين داخل القبلة فتح لهم
الزب؟

ولما وصلنا إلى متخل القبلة، رأينا البستاني تمحور يقوم بتقليم
عصر الأشجار؟

وسأله يوازيو عن أثر الأقدام في حوض التهور الأيمن، واعترف
بستاني أنها آثار حذات:

وهنا قلت ليوازيو:

- أعتقد أنك استرحت من هذه الناحية يا سوزو!

فهر يوازيو وأمه وقال:

- لا... أنني ما زلت أرى أن لهذه الآثار دلالة كبرى في الجريمة
وأعتقد أن جيريود سوف يفتل من دلائلها.

وهنا فتح الباب الخارجي وأقبل منه المحقق المسيو هوليت ومدبر
الشرطة المسيو بكس الذي قال:

- آه... لقد جئت في الوقت المناسب يا مسيو يوازيو، إننا ذاهبان
الآن إلى مدام دوريل لسؤالها، ولا شك أنها ستخرج جداً عندما
تسمع ناعتي المسير-سوا... ولعلنا نعرف معها ذلك السر، فإن
الأسان-كينا يفتي لجيبه بكمال لا يفتي بها لزوجته

ولما نحن في الطريق إلى قبلة مدام دوريل، قال لي المسيو
بكس:

- لقد تأكدنا من صدق شهادة الخدم فرانسواز بشأن اقتراف
البطاني- التي ظهر على مدام دوريل أودعت في رصيدها بالبنك

على أن فرنت في الشهرين الأخيرين...
أولاً: مدهوشاً:

ثانياً: إن هذا المبلغ مساوي أربعة آلاف جنيه استرليني؟
سأله وهذا يدل على مدى حب المصير عليه المسير-سوا
وهو المرأة الحياء، ونرجو أن يكون قد أنقى إليها «السر»
ولم تكن أمام القبلة التي رأيت على بابها - عند أول حضورنا - تلك
التي وصفتها بأنها آلهة حسان.
وكان اسم القبلة «قبلة حرجيت».

وقال لي المحقق وهو يضغط على جرس الباب الخارجي:

- إن مدام دوريل تقبض هنا منذ سنوات طوال، وجانبها حاشية،
يعبر أنها بلا أصدقاء، أو صديقات، أو قريبات، ولم يحدث قط أن
تحدثت عن ماضيها أو حياتها الزوجية السابقة، بل لا يعرف أحد ما
كان زوجها السابق مباداً على قيد الحياة، لا شك أن في ماضيها
شيء غامضاً.

رأيتها؟

- آه... هذه الفتاة الرائعة الجمال! إنها خاتمة واعدة... ولكن، لا
شك أن الرجل الذي يتختم تزواج منها لا بد أن يسلك عن ماضيها
أبداً.

فكأن سوزو:

- ولكن ما ذنبها هي؟

فأجابني المستر هوليت:

- هل تقبل أنت مثلاً أن تزوجها قبل أن تعرف كل شيء، عن
الشيء؟

وفي تلك اللحظة رأينا الفتاة الجميلة، آلهة الجمال، تقبل لتفتح
الباب.

وما إن وقع نظرها علينا حتى انحسرت المدام عن وجهها، فبدأ

الخوف الشديد في حينها.

ولكن هوريت - المحقق - رفع قبعة مخبأ وقال:

- يوسعنا أن نزعجكم يا دكتور زيل دوريل ، ولكنها ضرورية
للمدانة نعم عينا أن نرى والدتك لمدة لحظات قليلة.

ونقلت الفتاة متمسكة في مكانها برهة طويلة.

وأخيراً تماثلت نفسها وسمعت وثقة:

تفضلوا بالدخول حتى أعلم والدتي بضيوفكم.

وبعد لحظة أخذت السيدة العاصفة مدام دوريل ، وكانت سيدة في
نحو الأربعين من العمر ، ضيقة الكتفها ، وتكاد تصل إلى مستوى
جوانها مع برقع من الأثولة والشوج ،

وقالت بصوت كالنموسيقى:

- هل تريدون مقابلتي أيها السيد؟

وقصص المحقق برفقه ..

ثم قالت:

- نعم يا سبتي ، إننا نحقق في مقتل المصورين .. لا شك

أنك سمعت الحادث؟

وأولمت برأسها في حزن دون أن تجيب!

وبعد المحقق بقول:

- لقد جئنا لنسألك هل لديك معلومات لا يمكن أن تلقى بعض

لقصصه على قسمي الحادث؟

وتبسمت المرأة بدهشة حقيقية

- ١٩٥٠

يقول المصور هوريت:

- إنه لدينا معلومات تقول أنك لعبت زبارة البجني جله في

أعداد كثيرة بيليه ، فهل هذا صحيح؟

ولسبب وجه المرأة .

مخفية قلبه بدمعة:

- ليس من حظك أن توجه إلى أسئلة كهذه؟

- ولكنني يا سيدتي أحقق في التحريات!

- وما شأني بالتحريات؟

- إننا نعرف أن علاقته بالبجني عليه كانت قوية ، فهل كسرنا

شئ ما ، سر معين؟

- لا ..

- هل نحدثت ذلك بنم ، عن حياته في مسرح ، أم عن أي أعداد

هذه؟

- لا ..

- إذن قلت أن تستطعي أن تساعدينا شيء .

- ولهذا كنا لم نطرحكم زوجته بكل شيء .

- نعم ، أخبرتنا بكل ما تعرفه

وهزت المرأة كتفها الجميلتين!

ولم يمتعنا إلا أن نصرف ..

وفي أثناء الطريق سألت المصور هوريت:

- ألا يوجد فندق قريب أبيت فيه ليلتي ..

فكان المصور بكس:

- على مسافة نصف ميل من هذا الطريق يوجد فندق دي دان ، وهو

مناسب وقريب من موضع التحقيق ، لسوف نراك غداً صباحاً طبعاً؟

- نعم ، طابت ليلكم!

والترقاء وضحت مع بوارو في الطريق إلى ميرابيل ، وليل أذ

بعدت كثيراً عن فيلا مرجريت ، إذا نحن نرى العصابة الجساء جدياً ،

مارتا دوريل تصرخ نمرنا لأهنة .

ثم تقول بالمطرب سوارو:

- أروجو ألا تخبر أي يأتي تحدث إليكمما . - هل حقاً كان المصور

وينولد قد أرسل إليك يا سيدي لأني وتعمل على حراستك؟

- نعم يا فتى، هذا ما حدث حقاً، ولكن كيف عرفت؟

- لقد أسرعت فرانسواز خادمتنا آميلاً بهذا؟

فقال يوارو مدحوشاً:

- عجباً؟ وكيف عرفت فرانسواز حسناً... ماذا تريد أن تقول؟

يا فتى؟

فرددت العبيدة برهة.

ثم تمنت قائلة كأنهمس:

- هل تشبهون في أحد؟

فتملق يوارو في وجهها قليلاً ثم قال:

- إن الإتهام يدور حول الجميع الآن.

- ولكن هل هناك شخص معين؟

وزادته الخوف في عيني الصبية، حتى تذكرت قول يوارو وهو

يصغها بقوله: «هذه العيون المخدعة»!

وأردت هي قائلة:

- لقد كان المسيو وينولد شغوفاً بي دائماً، ويمني أن أعرف من

هي قائلة؟

- إن الانهزام مركز في الوقت الصغر حول شخصين

- شخصين؟!

وكانت الدهشة واضحة في ثوبت صوبها!

- وقال يوارو:

- نعم... شخصان مجهولان من متباجو بجمهورية شيلي، آ...

هذا هو تأثير الحصار على النفس، فلو لا حبائك لما انصبت لك بهذه

المعلومات.

فأرسلت الفتاة مبهجة سعيدة.

- نعم تمت وهي مستبشرة بالعود إلى بيتها:

- شكرًا... ليكرًا جزيلًا يجب أن أعود قبل أن تكتشف أمر غرامي.

وبعد انصرافها، تنهدت في حلق وقالت:

- يا تلميذ ما أجملها!

- دعها وشأنها يا حبيبتي، هذه الفتاة ليست مناسبة لك.

فنهضت قائلة:

- لماذا؟ ماذا يعني؟

- لا يجبك شره، ولكنني أحب ألا نتخضع بالوجوه الجميلة؟

- إنها ليست جميلة فقط، ولكنها ملائمة أيضاً.

فابتسم يوارو وقال:

- إن بعض المبرزين أهم وجوه بريئة كدليل على...

وحدثت العطف قليلاً.

- هل أفهم من هذا أنك تشبه بهذه العسة البرية الصغيرة؟

- لا تصرف لي الإتهام يا صديقي، إنني لم أكل أتي مشبه بها،

ولكن هل لاحظت أن مقامر النجوع عليها أكثر مما ينبغي؟

- نعمها تشعر بالنجوع من أجل أمها.

فهر يوارو ككأنه وقال:

- إن أمها امرأة تعرف كيف تحمي نفسها دون حباية لأن تجزع

ابنتها من أجلها.

ثم صمتت برهة وأردت قائلة:

- إن وجه أوم ليس غريباً علي... يخيل لي أنني رأيتها من قبل، ولكن

أين... ومن؟

ومرة أخرى راح يفكر بعض.

ثم يقول:

« حبل التي أني رأيتها أو زلت صورة لها مثل شتات كسول،
فتدب كت أمس بكافة المباحة المنيكية مع . اس والى باقي
زالت صورة هذه المرأة كنت أتتبع في القنية خطيرة .

في جريدة؟

أعطف ذلك؟

- ٨ -

وبدا في القيلالي صباح اليوم التالي .

وقالت الخدم لزوجته تهيئ من الطابق الأعلى وقد بدأ عليها أنها الجدة
في الزوجة .

وقد بدأ عليها أنها زانية في الزوجة .

وبدا هو يزور من صحة المس ويترك .

بهوت الفتاة ولها وقالت :

« إنها في حالة يرأس لها مسكينة هذه السيدة . إن حوزها تهرق
الدم . وتركت مكانها لما حوزت كل هذا الحزن من أجل رجل له

علاقات سيئة أخرى .

قاربا يور وراسه وقال :

« نعم . نعم . ولكن الحب أحياناً يغفل كل شيء . ولكن
ذلك أن كثيرا من المبالغات حدثت بين الزوجين في الأسابيع

الآخرة .

« أياها سيدي . . . اني لم أسمع سيدي نطق بكلمة حبيب واحدة
أو فقد أحباها ، إنها ودية كالملوك . يعكس سيدي .

« ألم يكن السيدي سيولا وأدعا كالملوك؟

« على العكس لا سيدي . كان يبدو كالنور النافع . يوم تشاجر مع
سيدي الشاب ذلك . انه .

« وعنى حدثت هذه الفتاة؟

« كانت قبل سفر سيدي جاك إلى باريس مبالغة . بل لقد كان

علاء

www.liilas.com/vb3

مسرعا وحمل حقيبة السفر الموضوعة في الصالة، وقد رأيت وجهه شاحبا من فرط الغضب، وقد اضطر إلى ركوب سيارة مأجورة، لأن سيارة والده كانت تحت الإصلاح.

وبدا يوارو مستمتعا بحديثها، إذ سالها قائلة:

- وماذا كان سبب المشاجرة؟

- آه... هذا ما لم أعرفه يا سيدي، كانت أصواتهما مرتفعة ونبراتهما سريعة فلم أفهم شيئا، وقد ظل ميدي رينولد مكنهز الوجه طوال اليوم.

وأردفت ليونيه قائلة حين سمعت وقع أقدام فرانسواز:

- آه... لا بد أن أسرع إلى عملي قبل أن أتعرض للسان هذه العجوز.

وقال يوارو بسرعة:

- لحظة واحدة يا آنسة... أين المحقق الآن؟

- إنه مع السيد مدير الشرطة في الكراج يفحصان السيارة ليعرفا ما إذا كانت استعملت ليلة الحادث أم لا.

ولما انصرفت قلت ليوارو:

- هل سذهب إليهما؟

- لا... سأنتظر عودتهما في غرفة المصالون، إن عوامعا متعش!

وعندئذ قلت مترددا:

- هل تسمح لي أن...

- آه... أنتريد أن تقوم ببعض الأبحاث والتحريات بنفسك، حسنا... أحسب يا صديقي واستمع بوقتك كما تشاء!

- (أي أريد أن ألقى نظرة على المفتش جيروود، وأرى ماذا يفعل

الآن)

- آه... أتعني كلب الصيد الأدمي... أتعب يا صديقي وافعل ما تشاء؟

عندت الفيللا وفي ليني الذهاب إلى مسرح الجريمة.

بدا من أن اتخذ الطريق العادي، اختصرت المسافة واخترت الشجيرات الفاصل بين حدود الفيللا وملعب الجولف.

والكني ما كدت أخرج من الدغل حتى رأيت شابة واقفة وظهرها مدبل الشجيرات.

ولما سمعت وقع قدمي التفتت.

هنا هفتا معا في دهشة وعجب:

أنت؟

ذلك أنها كانت صديقة القطار... ستديلا؟

إنما كنت الفتاة نفسها ثم قالت:

- ماذا تفعل هنا؟

وأنت؟ ماذا تفعلين؟

- عندما رأيتك أول أمس، كنت في طريقك إلى إنجلترا، فماذا

بك؟

- وأنت حين رأيتك أول أمس كنت تبحثين عن اختك، وبهذه

الاسم، كيف حالها؟

- شكرا على سؤالك، إنها بخير.

- ألا تخبريني علي الأقل لماذا أنت هنا؟

- ألم تسمع أبدا بأن بعض الناس يأتون إلى هنا للراحة

والاستجمام، والآن كفى أمثلة، إنك لم تخبرني لماذا جئت أنت

إلى هنا؟

- هل تذكرين حديثي عن زميلي في المسكن، فسيطة المباحث

السابق يوارو؟

- نعم...

- ولعلك سمعت عن الجريمة التي وقعت هنا في فيللا جيتيفين.

وحصلت في وجهي بقرة وقد لهت أنفاسها وهي تقول:

- أتعني أن .. أنك مشترك في التحري والتحقيق؟

- ولما أومأت برأسي ابتست وقالت:

- إذاً لماذا أنت واقف هكذا، لماذا لا تصحبني في جولة لأرى بنفسي فطائع هذه الجريمة، إنها فرصة لا تعوض.

- ماذا تعنين؟

- ألم أذكر لك أنني من هواة القصص البوليسية؟ فهل هناك متعة أكبر من أن أرى إحدى الجرائم على الطبيعة؟

- ولكن .. إنهم لا يسمحون لأحد أن .. أن يرى شيئاً؟

- ليست أنت وصاحبك من الكبار هنا؟

- وكبرت أن أخيب أملياً، فقلت:

- نعم، نعم .. ولكن ماذا تريد أن تشاهدي مثلاً؟

- فاجابت:

- كل شيء .. مكان وقوع الحادث .. والسلاح .. والجثة،

وبصحات الأصابع وما إلى هذا كله، إن هذه الفرصة لم تتح لي من قبل، إنها فرصة العمر.

ثم وضعت ذراعها في ذراعي ..

وقالت وهي تبسم في وجهي:

- هلم يا عزيزي الطيب القلب.

ونم بسعني إلا أن أنزل عند رغبتها.

فمضيت بها أولاً إلى المكان الذي وقعت فيه الجريمة.

وقد حياناً هناك الحارس الواقف بالمكان بعد أن رآني في اليوم السابق مع هيئة التحقيق.

وبعد أن ذكرت لها تفاصيل ما حدث، مضيت معها إلى القفيل، وحرصت على أن أذهب إلى الجانب الخلفي منها حتى لا يروا أحد.

ولما وصلنا إلى الكوخ الذي وضعت فيه الجثة، تذكرت أن المسيو بكس عهد بمفتاحه إلى الشرطي مارشود المبكف بحراسة

القفيل، وتركت سندريللا عند الكوخ، وذهبت إلى مارشود الذي قال لي حين رأيته:

إذا أردت مقابلة المحقق، فإنه في غرفة المكتب بعيد سؤال.

فقلت له ببساطة:

لا .. ولكنني أريد مفتاح الكوخ الخلفي لأمر هام إذا لم يكن مستمراً.

فذهب إلي فوراً وهو يقول:

كل تأكيد يا سيدي، لقد أمرني المسيو هوتيت بتقديم كل التسهيلات الممكنة لك وللمسيو يوارو، أرجو فقط أن تعيد المفتاح لي بعد أن تفرغ من مهمتك.

فشكرت مارشود وأنا أشعر بأهميتي، ولما رأيت سندريللا المفتاح في يدي، هفت قائلة:

هل حصلت عليه؟

طبعاً .. ولكن يجب أن تعلمي أن ما فعلته مخالف للتعليمات.

إذني لن أنسى لك هذا الصنيع، هلم قبل أن يروا أحد.

لقد رأيت كل شيء تقريباً، فهل من الضروري أن ترى الجثة أيضاً؟ إنه منظر لا يسر أحداً.

فضحكت قائلة:

- لا تخف إنني أعصاباً من حديد.

ودخلنا الكوخ.

وقلت لها وأنا أرفع القطاء عن وجه القتل:

- أترين .. إنه طعن من الخلف؟

ونمتت الفرع من صوتها:

- بماذا؟

- فأسرعت إلى الخنجر الصغير الموضوع في الإناء الزجاجي
وقلت:

- بهذا.

وفجأة هوت الفتاة مغشياً عليها وهي تتمتم:

- ماء .. ماء .. بسرعة!

وتركتها بسرعة ودخلت الفيللا!

ومن حين الحظ لم التقي بأحد.

فحملت زجاجة براندي وغدت بها مسرعاً ووضعت يدها فوق فطرات
مها في قم الفتاة، ففتحت عينيها وتتمتم:

- أخرجني من هنا بسرعة.

واستندت بذراعها على ذراعني، ومضيت بها إلى الهواء الطلق بعد
أن أغلقت الباب وراءنا!

وتنفست بعمق وقالت:

- إنني الآن أجمن حالاً.

وقلت لها وقد تأكدت أن أعصابها ليست حسنة كما زعمت:

- لقد حاولت أن أمنحك من هذا؟

- نعم، نعم .. شكراً لك، طاب يومك؟

- ولكن كيف تتصرفين وأنت على هذه الحالة؟

- إنني بخير، ويجب أن أسرع الآن بالعودة إلى المدينة، لقد
تأخرت كثيراً.

ولما بدأت تنصرف قلت لها:

- مهلاً، إنك لم تذكر لي عنوانك؟

- إنني أنزل في فندق دي فيو، أرجو أن تأتي لزيارتي غداً.

- سأفعل!

وكنا قد ابتعدنا عن الفيللا إلى الطريق العام.

وبعد أن شيعتها بنظراتي، أعدت مسرعاً وقد تذكرت أنني تركت

المفتاح في باب الكوخ.

ولما رأته في مكانه، تنهدت بازدياد، فتناولته وأسرعتم بإعادته

إلى الشرطي مارشود دون أن يلحني أحد.

علاء

www.liilas.com vb3

ونظرنا جميعاً إلى هذين الشيطانين فإذا هما عود ثقاب غير مستعمل
وعقب سيجارة؟

وقال جيروود بلهجة المستمر ليوارو:

- ماذا يمكن أن تفهم من هذين الشيطانين يا مسيو يوارو؟

قبسط يوارو كفيه وقال:

- لا أفهم منهما شيئاً؟

- إنك تقول هذا لأنك لم تخصصهما بالعقوبة الحديثة، إن عود
الثقاب ليس من النوع العادي - هنا على الأقل، ولكنه معروف كثيراً
في أمريكا الجنوبية، ومن حسن الحظ أنه لم يستعمل، وإلا لما
نعرت عليه، والواضح أن أحد الرجلين أسقط من عبلة الثقاب عوداً
وهو يتناول عوداً آخر كي يشعل سيجارته؟

- وماذا عن التعود الآخر؟

- أي عود تعني؟

- الذي أشعله القاتل؟ ألم تعثر عليه مستعملاً؟

- لا . . .

- فذلك لم تكن دقيقاً في البحث بما فيه الكفاية؟

- لم أكن دقيقاً!

- ثم نظر إلى يوارو ولمح نظرات التهكم في عينيه.

وعندئذ قال:

- أرى أنك تسخر مني يا مسيو يوارو، ولكن . . ما رأيك في عقب

السيجارة الذي يذك بوضوح على أنها سيجارة من النوع المعروف في
أمريكا الجنوبية؟

وقال مدير الشرطة:

- لعل عود الثقاب وعقب السيجارة كانا من ممتلكات المسيو

ري تولد، لا تنس أنه جاء من أمريكا الجنوبية منذ عامين فقط . . ومعنى

هذا أنه ربما كان يحتفظ ببعض السجائر وعلب الثقاب التي جاء بها

- ٩ -

ودخلت الصالون بهذوء، وكان المحقق المسيو هوتيت يستجوب
الإنساني الذي اعترف بأن القفازين اللذين وجدا في الكوخ هما منك
له، وأنه يستعملهما أحياناً في مسك بعض النباتات الشوكية، وأنه لا
يحتفظ بهما عادة في مكان معين، أما الجاروف فكان يوضع عادة في
الكوخ أيضاً، والكوخ يعلق بالمفتاح، ولكن المفتاح يبقى في الباب،
لأنه لا يوجد شيء في داخله يمسح عليه من السرقة.

وبعد انصراف البستاني، حر المستمر هوتيت رأسه وقال:

- إننا لم نعرف منه إلا القليل، ويبدو أن علينا أن نتنظر حتى يصل
إلينا الرد من ستياجو.

وهنا أقبل جيروود وقال:

- لا داعي لهذا يا مسيو هوتيت، زها أنا ذا تحت امرك.

وكانت لهجة جيروود وهو يتحدث مع المستمر هوتيت تدل على أن

العلاقة بين الاثنين ليست كما ينبغي.

ولا عجب أن رد عليه المستمر هوتيت قائلاً في سخرية واضحة:

- أما لعلك عرفت الجاني يا مسيو جيروود، بل لعلك تعرف أين هو

الآن؟

- (أي أعرف على الأقل من أين جاء، أعني هو وصاحبه)

ثم أخرج من جيبه شطرين صغيرين وضعهما على المائدة.

من هناك.

وقال يوارو:

- ألا ترى من المحيبي أن يأتي قاتلان دون أن يتزودا بالقتال أو بأداة للقتل أو بجاروف. ثم يجدان هذا كله جاهزاً.
- هذا يعني أنه كان لهما شريك داخل الفيلا، أو خارجها.
- وهذا الشريك هو الذي فتح لهما الباب؟

- ربما. وربما كان معهما مفتاح، أو مع هذا الشريك مفتاح. ولعل المسيو جاك فقد مفتاحه الخاص، أو لعل البستاني كان يحتفظ بمفتاح للفيلا منذ عهد أصحابها القدامى. ومن يلزمي، لعل مدام دويريل تحتفظ بمفتاح خاص لها.

وقال المستر هوتيت في دهشة:

- هل سمعت عن هذه العلاقة أيضاً؟

- إنني أسمع كل شيء بطريقتي الخاصة.

وهنا قال المستر هوتيت بلهجة انتصار:

- أراهن أنك لم تسمع بهذا.

ثم قدم له قطعة الشيك المكتوب عليها اسم «دوفين» والرأسالة الموقّعة باسم «إيلاء».

وقال جيروود بعد أن فحصهما:

- إن هذا لا يغير من نظريتي شيئاً.

- وما هي نظريتك يا مسيو جيروود؟

- الأفضل أن أحتفظ بها لنفسى الآن، لأنني ما زلت في بداية التحريات.

وقال له يوارو:

- أخبرتنا بشيء واحد يا مسيو جيروود. إن نظريتك تفسر طريقة فتح الباب، ولكن هل لديك تفسير للسبب الذي من أجله ترك الباب مفتوحاً حتى الصباح؟ ألم يكن من الأفضل للقاتلين أن يغلقا الباب

بعد انصرافهما مع المجني عليه.

- رأيي أنهما نسيّا إغلاقه.

وفوجئت يوارو يقول:

- إنني لا أتفق معك في هذا يا مسيو جيروود، لقد ترك الباب مفتوحاً عن عمد أو للضرورة، وأي تفسير غير هذا لا جدوى منه.

وعبت المفتش جيروود بشاربه وقال ليوارو في استخفاف:

- إنك لا تتفق معي؟ حسناً. ما هو رأيك إذن في الجريمة؟

- إنني أسألك يا مسيو جيروود. ألا تذكرك هذه الجريمة بشيء؟

أعني بجريمة أخرى. . . مماثلة؟

- جريمة أخرى. . . مماثلة! أين. . . ومتى؟

- إنني لا أذكر الآن. . . ولكنني سأذكره بعد قليل، ولكنك تعرف تماماً أن لكل مجرم وسيلة أو أساليبه الخاصة في ارتكاب جرائمه، سواء كانت جرائم سرقة أو اختلاس أو احتيال أو قتل. . . وهو يكرر هذه الوسائل والأساليب طالما أنه لم يقع في قبضة العدالة، لأنه يعتبر أساليبه هذه هي الأفضل والأضمن لنجاحه.

وقال جيروود في تهكم:

- وما هو الهدف من هذه المحاضرة؟

- الهدف هو أنه إذا وقعت جريمةتان بأسلوب واحد، فمن المؤكد أن وراءهما تفكير أو تخطيط عقل واحد. . . وبالإضافة إلى هذا أحب أن ألقت نظرك إلى الساعة التي تقدمت ساعتين ووجدت مكسورة الزجاجاة في غرفة النوم.

فقال جيروود بتبس الثلهجة الهائجة:

- إن الساعات أحياناً تقدم وأحياناً تؤخر.

- ولكن من التأخر جداً أن تقدم ساعة مقدار ساعتين في مدة وجيزة!

وهو جيروم كتيه.

وفي تلك اللحظة أقبل الشرطي مارشود وقال للمحقق:

- لقد وصل الآن من إنجلترا الميسو ستونز. - السكرتير الخاص للميسو رينولد!

- ١٠ -

كان الرجل الذي دخل الغرفة ملتفتاً للنظر بطول قامته، وأناقته، وجسمه الرياضي، ووجهه الملوح، وشخصيته الأسيرة التي تركت أثرها في نفوسنا جميعاً، وكان الواضح أن جايريل ستونز من هؤلاء الانجليز الذي ظافروا حول العالم، وخاضوا الكثير من معارك الحياة. وقال بعد أن حيانا جميعاً:

- إنه لحادث مروع حقاً. كيف حال الميسو رينولد الآن؟ لا شك أن الصدمة كانت شديدة عليها.

وقال الميسر هوتيت بعد أن قدم إليه جميع الموجودين:

- نعم. - نعم. - كانت الصدمة شديدة حقاً.

ونظر ستونز إلى يوارو وقال له بعد أن عرف سبب حضوره:

- إذن لقد أرسل إليك الميسر رينولد طالبة الحماية من خطر واهم؟

- ألم تكن تعرف هذا؟

- لا. ولكن هذا التصرف لا يدهشني.

- لماذا؟

- لأنه كان مضطرباً شديداً القلق في الأيام الأخيرة، ولكنه لم يقض إلي بما كان يريه، إلا أنه كان واضح القلق والاضطراب.

وسأله الميسر هوتيت.

- منذ متى وأنت تعمل سكرتيراً له يا ميسو جايريل ستونز؟

علاء

www.liilas.com vb3

- منذ عامين، أي بعد وصوله من أمريكا الجنوبية مباشرة، وقد
توسط لي أحد الأصدقاء للعمل معه.. لقد كان مخدوماً ممتازاً طيب
القلب.

- هل كان يحدثك عن حياته في أمريكا الجنوبية.

- كثيراً.

- هل قال لك أنه زار مدينة ستياجوا

- نعم.. لقد تردد عليها كثيراً.

- ألم يخبرك بشيء فعنه هناك أدى إلى حقد بعض الأشخاص
عليه.

- لا.. مطلقاً؟

- هل أخبرك عن «سره» حصل عليه هناك؟

- لا أذكر أنه قال لي شيئاً من هذا، ولكنني أذكر أنه لم يحدثني
اطلاقاً عن طفولته أو شبابه.. أو عن أي شيء من حياته قبل سفره
إلى أمريكا الجنوبية، وأعتقد أنه كنتي المولود من أصل فرنسي،
ولكنه لم يحدثني اطلاقاً عن حياته قبل سفره إلى أمريكا الجنوبية.

- هل سمعت يوماً باسم «دوفين»؟

- أعتقد أنني سمعت هذا الاسم، ولكنه يبدو مألوفاً لدي.

- هل تعرف أنه كان للمسيورينولد صديقة اسمها بيللا دوفين؟

- آه.. إني سمعت بهذا الاسم، ولكن لا أذكر متى أو أين؟

- أرجوك يا مسيو ستور. إن الأمر خطير جداً من أن تحتفظ في

نفسك بشيء يمكن أن يضيء الطريق إلى القاتل.

- ماذا تعني يا سيدي؟

- أعني إنك ربما تخشى أن تزيد آلام مدام رينولد إذا أخبرتنا مثلاً

بأنه كانت هناك علاقة خاصة بين زوجها وبين المدعوة بيللا دوفين؟

فقال جابريل ستور بحماس:

- أؤكد لك يا سيدي أن المسير رينولد كان بعيد زوجته ولا يفكر

في حياتها اطلاقاً.

- إن كذبتا الدليل الحاسم على أنه كان على علاقة غرامية بامرأة
تدعى بيللا.. رسالة غرام وجدت في جيب معطفه، كما أنه كان
يستقبل في مكتبه ليلاً مدام دوبريل في مساء ليلة الحادث.

- وأنا أؤكد لك يا سيدي أن هذا كله بعيد عن الحقيقة كل البعد،
لا بد أن هناك أسباباً أخرى غير الحب، هي التي ربطته ببعض
النساء.

- إذن ما هي هذه الأسباب؟

- ما الذي جعلكم تظنون أن هناك علاقة غرامية بين مدام
دوبريل؟

- كانت تزوره في أمسيات كثيرة، وقد زاد رصيدها المالي في
البنك أربعة آلاف جنيه انجليزي في أسبوعين فقط.

- أعتقد أن هذا صحيح، لقد كنت أجول لها هذه المبالغ بناء على
أوامره؟ ولكن الأسباب لم تكن غرامية.

- إذن ماذا كانت؟

- كانت نوعاً من الابتزاز؟

- ماذا تقول؟

- أقول إن مدام دوبريل كانت تعرف عنه شيئاً تستغل هذه المعرفة
أسوا استغلال.. ولو عاشت سنة واحدة لظفرت منه بمليون جنيه.

- هذا محتمل..

فقال ستور بلهجة تأكيد:

- بل هذا هو المؤكد، في رأيي على الأقل.

- حسناً.. هناك نقطة أخرى، هل تعرف شيئاً عن الوصية التي
تركها المسير رينولد؟

- نعم، لقد حملت وصيته ينقسم إلى المحامين ليحتفظوا بها في
سجلاتهم، وهي تقسم ثروته نصفين، نصف لزوجته، والنصف

الأخر لابنه جاك .

- متى كتب هذه الوصية؟

- منذ عام ونصف تقريبا .

- هل يدعشك أن تعلم أنه استبدل بها وصية أخرى منذ أسبوعين؟

وقد أوصى بكل ثروته في الوصية الجديدة إلى زوجته .

- إنه لا علم لي بهذا ، ولكنه ظلم للآخرين ، حقاً إن أمه تحبه

جداً . ولكن هذا التصرف يجعله يظن أن أباه لم يكن يثق به ، وأياً

كان الأمر فهذا يؤكد قولي عن حب المستر رينولد الشديد لزوجته .

وقال المستر هوتيت :

- نعم ، نعم . . . وقد أرسلنا بركة إلى مستباحو ، واعتقد أن الرد

سيوضح أشياء كثيرة .

وهنا قال بوارو للمستر ستور :

- منذ متى كان يعمل سائق السيارة مع المسيو رينولد .

- منذ عام تقريبا .

- هل كان معه في أميركا الجنوبية؟

- لا . . . مطلقاً ، لقد كان يعمل قبل حضور المستر رينولد من أميركا

الجنوبية ، مع أسرة أعرفها في جلوسستر شاير .

- هل تشبه بأنه بعيد عن الشهوات؟

- نعم . . . بكل تأكيد .

وفي تلك اللحظة فوجئت بالمسز رينولد تقبل صاحبة الوجه .

وأسرع ستور وقدم إليها مقعداً وساعدها على الجلوس وهو يثمت

بعبارة المواساة .

وقال لها المستر هوتيت :

- كنت سأصعد إليك يا سيدتي لأسألك عن مرحلة طفولة وشباب

المسيو رينولد .

فهزت رأسها وقالت :

- لم يكن يتحدث عن هذه المرحلة إطلاقاً ، ويبدو أنها كانت
مؤلمة بالنسبة له .

- هل كانت في حياته بعض الأسرار؟

- لا أظن .

- أرجو ألا تخفي يا سيدتي من سؤالي ، هل تعرفين أنه كانت بين

زوجك ومدام دوريل علاقة حب؟

- وأخضت مدام رينولد وجهها بين يديها وشهقت بالبكاء .

ثم قالت :

- نعم ، كانت بينهما علاقة حب !

ولم أر في حياتي نظرة دهشة وعجب كانتي رأيتهما طفل من عيني

ستور وهو يرق مدام رينولد ؟

علا

www.liilas.com vb3

وتهدج صوت الشاب ونظرت الدموع إلى عينيه وهو يتعم:

- يا لأبي المسكين، يا لأبي المسكين!

ونظرت المسز زينولد إليه كأنها في حلم وقالت:

- إذن فأنت لم تبهر.

ثم أودعت قاتلة بصوت خافت كأنما تحدث نفسها:

- لم يعد لسفرك أهمية على كل حال!

وقال المستر هوثيت:

- اجلس من فضلك يا مسيو جاك، إني أقدر مشاعرك وأواسيك،

ولعل تأخرك عن السفر في صالح القضية، لأننا في حاجة شديدة إلى

أن نعرف منك بعض الحقائق.

- إني تحت أمرك يا سيدي، سل ما تشاء.

- اعتقد أولاً أن هذه الرحلة التي تخلفت عنها كانت بناء على رغبة

والصدق؟

- نعم يا سيدي.. لقد تلقت برقية من أبي يطلب مني فيها

الابحار إلى بيونس آيرس، ومنها - عبر جبال الأنديز - إلى

الباريزو.. ثم ستياجو.

- وما كان الهدف من هذه الرحلة؟

- لم أكن أعرف يا سيدي.

- عجباً!

- هذه هي البريقة، أفرأها بنفسك يا سيدي!

وكانت البريقة كما يلي:

واعضى إلى بيونس آيرس على الباخرة أنزوار، ومنها إلى ستياجو

حيث تصلك تعليمات أخرى. الأمر مهم جداً.

زينولد

وقال جاك:

- إن لأبي مصائب كثيرة في ستياجو. ولكنني لم أكن أعرف صلي

- ١١ -

وقبل أن يلقي أحد مزيداً من الأسئلة، فتح الباب فجأة في عتف،
وتقدم نحوها شاب طويل القامة.

وخيل إلى برهة أن القليل بعث حياة، لولا أن أدركت فوراً أن الواقعة
الجديد ليس أشيب الشعر، وإنما هو شاب في مقتبل العمر، موفور
القوة، أسرع إلى المسز زينولد دون أن يحفل بالآخرين، وانحنى
عليها في اشتياق قاتل:

- أماء!

وعتفت الأم وهي تأخذ بين ذراعيها:

- جاك، يا ابني الحبيب، ولكن ما الذي جاء بك، المقروض أنك

الآن على الباخرة أنزوار التي أبحرت من شيربورج منذ يومين.

وشعرت فجأة بالموجودين معها في العزلة فقللت لهم:

- ابني جاك!

وقال المستر هوثيت وهو يرد على تحية جاك:

- إذن فلم تبهر على الباخرة أنزوار

- لا يا سيدي، كنت سأشرح هذا الأمر الآن، لقد تأخرت الباخرة

عن الإبحار أربعاً وعشرين ساعة بسبب خلل في المحركات، ولما

أوشكت على الإبحار، حدث أن طالعت في إحدى صحف المساء

المأساة التي وقعت هنا.

وجه التحديد ماذا كان يريد مني أن أفعل هناك.

- لا شك أنك أمضيت جانباً كبيراً من حياتك في أميركا الجنوبية؟
- كنت هناك منذ طفولتي، ولكنني أتممت تعليمي في إنجلترا،
وفيها أيضاً أمضيت معظم عطلاتي المدرسية. ولهذا فإني أعرف عن
إنجلترا أكثر مما أعرف عن أميركا الجنوبية.
- هل خدمت أثناء الحرب في القوات الجوية؟
- نعم..

وامتحن المحقق في أسئلته..

وأجاب جاك قائلاً إنه لا يعرف أنه كان لأبيه أعداء يهددون حياته،
وأنه لاحظ فعلاً أن أباه كان مضطرباً قلقلًا في الأيام الأخيرة، وأنه لم
يسمع عن ذلك «السر» الذي أشار إليه المحقق.
وبعد ذلك قال المحقق جيروود:

- هل كنت على علاقة طيبة بوالدك.

فقال الشاب في امتعاض:

- طبعاً!

- ولكن الجميع شهدوا بأن مشاجرة حامية وقعت بينك وبين والدك
قبول سفرك إلى باريس.

- نعم.. حدثت مشاجرة بيني وبينه.

- ألم تقل لوالدك أثناء المشادة «سوف أفعل ما أشاء بعد موتك».

- ربما قلت هذا، إني لا أتذكر..

- وقد رد والدك على هذا بقوله: «ولكني لم أمت بعده»، فقلت
له:

«إني أتمنى لو أنك ميت»!

ولم يجب الشاب.

وقال جيروود:

- إني أطالبك بالإجابة.

فرد جاك بحلة:

- وما قيمة هذا نعم.. لقد قلت هذا كله أثناء المشاجرة، لقد
كنت في حالة غضب شديد، والإنسان في حالة الغضب يمكن أن
يقول أي شيء.. بل يمكن أن يرتكب جريمة قتل..
وسأله المستر هوتيت:

- وماذا كان سبب المشاجرة يا مسيو جاك؟

- إني أرفض الإجابة.

- إن الموقف خطير يا مسيو جاك، ورفضك الإجابة لن يكون في
مصلحتك..

ولما أصر جاك على الصمت، قال بوارو:

- يمكنك أن أخبرك بالسبب يا سيدي؟

- أتعرفه!

- نعم.. إن المشاجرة كانت بسبب الأنثى مارثا دويريل.

وهنا وثب جاك واقفاً..

وقال المستر هوتيت:

- أهذه هي الحقيقة يا مسيو جاك؟

فأعني الشاب رأسه وقال:

- نعم.. لقد أحببت الأنثى مارثا دويريل وأردت الزواج بها،
ولكن أبي ثار في وجهي بعنف، ولم استطع أن أحتمل الاهانات التي
وجهها أبي إليها وهكذا فقدت زمام أعصابي..

وشال هوتيت مدام ريتولد:

- هل كنت تعرفين هذا كله يا سيدتي؟

- نعم، وكنت أخشى عواقب هذا الحب.

وصاح الشاب:

- وأنت أيضاً يا أماء، إن مارثا طيبة القلب بشدة ما هي جميلة، ماذا

يمكن أن تأخذه عليها؟

- اني لا آخذ عليها شيئاً، ولكني كنت افضل لو انك تزوجت فتاة انجليزية أو فرنسية، ولكني لا أرفض لك أن تزوج فتاة مجهولة الأصل.

وكان الواضح من لهجة الأم أنها تفضل الموت على أن ترى ابنتها زوجاً لابنة غريبتها.

وعادت تقول موجهة الحديث للمحقق:

- كان يجب أن أخبر زوجي بعلاقة جاك بهذه الفتاة في أول الأمر، ولكني ظننت أنها علاقة عابرة لن تنتهي بالزواج، وكان زوجي في الوقت نفسه في حالة قلق شديد، فأردت ألا أثقل عليه بهذا الأمر.

وقال هونيت لجاك:

- هل غضب والدك بمجرد أن ذكرت له أنك تريد الزواج من الآنسة مارزا دوريل.

- نعم... اشتعل غضبه فجأة وأمرني بقطع علاقتي بها فوراً، ولما طلبت منه أن يذكر لي مياً واحداً، لم يستطع، ولكنه قال فقط ان الشائعات تدور حول أمها، وعندئذ قلت له اني سأزوجها هي ولا شأن لي بأمرها، ولكنه أصر على موقفه، وشعرت ان هذا الموقف يتطوّر على ظلم واستبداد، فأقلت مني زمام اعصابي، وأعطت اني قلت أتياء المشاجرة اني سأفعل ما أريد بعد موته.

وهنا قال بورو:

- فأنت كنت تعرف شروط وصيته؟

- نعم، كنت أعرف أنه ترك لي نصف ثروته، والنصف الآخر لامي على أن أرتبه بعدها.

- حسناً، أستمر في قصتك!

- وفي أثناء صباحنا، تذكرت اني قد تأخر عن موعد القطار فأسرعت إلى المحطة، وبعد أن هدأت أعصابي كتبت رسالة إلى مارزا أخبرها بكل ما حدث، وكان ردّها بلسماً لآلامي، لأنها قالت لي

إن علينا أن نواجه أية عاصفة بقوة الحب، وإن والذي حين يتأكدان من صدق حبنا، سيوافقان في النهاية على الزواج، وبهذه المناسبة، أقول اني لم أخبرها بالسبب الذي من أجله كان أبي يعترض على زواجي بها.

وقال المستر هونيت:

- لننتقل إلى نقطة أخرى... هل تعرف أحداً باسم دوفين؟

- فهد جاك وأمه وقال:

- دوفين... دوفين؟ لا... لا أعرف أحداً بهذا الاسم.

- إذن اقرأ هذه الرسالة وأخبرني، هل كانت موجهة إلى والدك،

وممن؟

وقرأ جاك الرسالة...

ثم قال في دهشة:

- موجهة إلى أبي؟

- نعم، وجدناها في جيب معطفه.

وأرسل جاك نظرة سريعة إلى أمه.

بينما اضطرد المستر هونيت قائلاً:

- هل تعرف من يكون المرسل؟

- لا، إطلاقاً.

- عجباً؟ إذن لننتقل إلى موضوع السلاح، اعتقد يا مسيو جاك أن

السلاح الذي ارتكبت به الجريمة كان هدية منك لوالدتك.

فأرد وجهه وهو يقول:

- أتعني ذلك الخنجر الصغير المصنوع من معدن الطائرات؟ إن

هذا مستحيل؟ كيف ترتكب جريمة بسلاح صغير كهذا؟

- هذه هي الحقيقة يا مسيو جاك، لأن السلاح صغير حقاً، ولكنه

حاد جداً.

- أين هو، هل يمكن أن أراه؟ ألا يزال في الحجة؟

- لا.. لقد رفعناه عنها، وإذا أردت رؤيته فلا بأس، يمكن للنسيو بكس أن يأمر بإحضاره.

وتنهض النسيو بكس ليحضر الخنجر، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً وهو يقول في اضطراب:

- يا سيدي المحقق، لقد اختفى الخنجر.

- اختفى، ليس له وجود، إن أكانه الزجاجي خالاً تماماً منه. وهنا قلت أنا:

- هذا مستحيل، مستحيل.

والثقت الجميع نحوي!

وفجأة أدركت جرح موقفي فقلت بهدوء:

- أقول إن الأمر مستحيل لأنني رأيت هذا الصباح، منذ ساعة ونصف ساعة تقريباً!

وقال المستر هويت في تساؤل ودهشة:

- هل دخلت الكوخ هذا الصباح لماذا؟ وكيف؟

- لقد أخذت المفتاح من الشرطي الحارس.

- ولكن.. لماذا؟

- يبدو أنني أرتكبت غلطة كبيرة أرجو أن تغفرها لي يا سيدي! أخيراً بما حدث.

- الواقع أنني التقيت بفئة صديقة لي. وقد أرادت بدافع الفضول، أن ترى الجنة، فحققت لها رجاها.

- ولكن هذا مخالف للتعليمات والأوامر يا ميسو هامستج كيف سمحت لنفسك بالارتكاب شيء كهذا.

- إني شديد الأسف يا سيدي!

- هل أنت الذي دعوت هذه الاتمة للحضور؟

- لا.. مطلقاً، لقد التقيت بها مصادفة، وهي فتاة إنجليزي وتقيم مؤقتاً بمدينة ميرلستيل.

- حسناً، حسناً.. لا شك أنها فتاة شابة جميلة، ولهذا لم تستطع

ترفض طلبها

وتنهض هويت بمق:

وقال النسيو بكس:

- ولكنك لم تخلق الباب بالمفتاح بعد انصراقلك معها؟

- هذه هي الغلطة الكبرى، لقد تركت المفتاح بالباب حتى وصلت

بها إلى الطريق العام، ثم عدت وتذكوت الأمر فأغلقت الباب، وأعدت المفتاح إلى الشرطي.

- أي أن المفتاح بقي في الباب نحو ثلاث ساعة!

- تماماً..

- هذا أمر خطير!

- بدون شك يا سيدي.

وهنا فوجئنا جميعاً بالمفتش جيروود يقول باسم:

- بل أمر مدعش رائع!

وقال له هويت في عجب شديد:

- لماذا؟

- لأن هذا يدل على أن القاتل أو أحد شركائه، قريب من هذا المكان، أعني أنه كان هنا منذ ساعة تقريباً، وهذا يجعل من السهل علينا أن نصل إليه في أقرب وقت، ولا شك أنه غامر بأخذ الخنجر لأنه يخشى أن يكون عليه بصمات أصابع.

والثقت بوارو إلى بكس وقال:

- ألم تقل إنه لم يكن عليه بصمات أصابع من أي نوع؟

وهو جيروود كتفيه وقال:

- ربما لم يكن القاتل وانثاقاً!

فقال بوارو:

- إني لا أتفق معك في هذا يا ميسو جيروود، لقد كان القاتل مرتدياً

تقارأ، ولهذا لا بد أن يكون اتفاقاً من نفسه.
- أنا لم أكل القاتل نفسه، ولكن ربما كان شريكه الذي لم يكن
واتفاً من هذا الأمر.
وقاطعهما هويت قائلاً:

- لقد انتهينا من عمل اليوم ولا بد لنا من العودة إلى منازلنا للغداء
والراحة.

وفيما أنا أخرج مع يوارو إلى الضالة قال لي:

- لسوف تخبرني بكل شيء عندما نصل إلى الفندق.

وفجأة توقف وأخرج من جيبه شريط مقياس وأسرع إلى معطف
معلق على مشجب بجوار الباب وراح يقيسه من الباقة إلى الطرف
الأسفل، ولم أكن أنا قد رأيت هذا المعطف معلق في ذلك المكان
من قبل، ولعله كان معطف المستر ستونر أو المستر جاك.
وأعاد يوارو شريط المقياس إلى جيبه وهو ينتم لنفسه، ثم وضع
فراعه في ذراعي وانصرفنا إلى الفندق.

- ١٢ -

وسألت يوارو ونحن في طريقنا إلى الفندق:

- لماذا قست طول ذلك المعطف؟

- لأعرف طوله طبعاً؟

وتسمرت بالاستياء لأن يوارو أراد - بهذه الإجابة - أن يخفي عني
بعض الأدلّات التي توصل إليها.
وسمرت بهجانيه وأنا أحاول - عن طريق الاستنتاج - أن أصل بنفسي
إلى بعض هذه الدلالات.

وكان أول شيء أثار تفكيري هو قول المستر رينولد لابنها: «إذا فأنت
لم تبجر، إن هذا لا يهم على كل حال».

ماذا كانت تعني من وراء هذه العبارة؟ فلا شك أن لهذه الكلمات
معانيها ودلالاتها الخفية، هل يمكن أن يكون لديها معلومات أكثر مما
نظن؟

وقطع يوارو تفكيري بقوله:

- أراك مستغرقاً في التفكير يا عزيزي هاستنج؟ قيم تفكير؟

- ولما أخبرته بمسار تفكيري قال:

- إنك على حق ولا شك، ومن رأي أنها تخفي في نفسها أشياء

كثيرة، وقد توجهت شبهاتي إليها منذ اللحظة الأولى.

- أتشبه فيها يا يوارو؟

علا

www.liilas.com vb3

- لماذا لا؟ إنها هي المستفيدة الوحيدة من موت زوجها، فإن ثروته الضخمة ستؤول إليها وحدها، وهذا ما جعلني أفحص يديها لأرى هل كانت القيود عليها حقيقية أم مصطنعة، وقد ثبت لي أنها حقيقية، وهذا يعني أنها لم ترتكب الجريمة بمفردها، وهذا كله، فإن الأقوال التي أدلت بها ليست غريبة علي... أعني حكاية الرجلين المقتحين اللذين لم تعرف عليهما، وحكاية «السره» الذي أراد أن يصلإ إليه؛ ويبدو لي أنني قرأت أو سمعت شيئاً عن هذا من قبل! وهناك شيء آخر أكد لي أنها لم تذكر الحقيقة... وهذا الشيء هو الساعة يا هاستنج... الساعة التي تحطم زجلجها.

فقلت في ذهني:

- ماذا عن الساعة أيضاً؟

- سوف أفصح لك رأيي، ما هو الوقت الذي وقعت فيه الجريمة في رأيك؟

- في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ألا تذكر ما قاله المسز رينولد في هذا الشأن، قالت إنها سمعت ساعة الحائط تدق الثانية عندما اقتحم المجرمان غرفة نومها.

- حسناً جداً... لقد اقتصع الجميع بهذه الأقوال، أما أنا فأعتقد أن المسز رينولد كافية، لقد وقعت الجريمة قبل ساعتين، أي في حوالي الثانية عشرة!

- ولكن الطيب الشرعي...

- لقد أعلن الأطباء أن الوفاة وقعت قبل سبع أو عشر ساعات من العثور على الجثة، أي إنها وقعت فيما بين الثانية عشرة والثالثة صباحاً، لأنهم عثروا على الجثة في حوالي العاشرة صباحاً، وقد حددوا وقوع الجريمة بعد الثانية بقليل بناء على أقوال المسز رينولد. ولعلك سمعت أو قرأت عن تحديد وقت وقوع بعض الجرائم بالساعات المحطمة التي توقفت عند وقوع الجريمة.

وهذا ما حاول المجرم أن يفعله، لقد حطم ساعة يد المسز رينولد بعد أن قدمها ساعتين لتقف على الثانية بعد منتصف الليل، أي لكي يوهم المحقق أن الجريمة وقعت فعلاً بعد الثانية بقليل.

ولكن القدر كان أقوى منه، إذ تحطم زجاج الساعة فقط، وظلت الساعة تدور متقدمة ساعتين!

وهذا ما جعلها تملأ الساعة مساء حين عثرنا عليها بينما كان الوقت لا يتجاوز الخامسة.

وقد أثار هذا في ذهني شيئين: الأول أن مدام رينولد كافية، والثاني أن هناك سبباً قوياً جداً جعل مرتكب الجريمة يقدم الوقت ساعتين.

- وما هذا السبب؟

- إنني لا أعرفه على وجه التحديد الآن، ولكن هناك احتمالاً بأنه أراد أن يلحق بطار الساعة الثانية عشرة والربع الذي يقوم من محطة ميريلفيل. فإذا أوهم الجميع بأن الجريمة وقعت بعد الثانية بقليل، بينما ارتكبها هو في الثانية عشرة ولحق بطار الساعة عشرة والربع، ليثبت وجوده في مكان بعيد عن مسرح الجريمة عند وقوعها - إذا هو فعل هذا كله - أمكنه أن يقلت من العقاب في ظنه طبعاً.

فهمضت قائلاً:

- هذا هو التعليل الصحيح يا بوارو... أحسنت!

- إننا لن نطمئن إلا بعد أن نتجرب في محطة السكة الحديدية، ولا شك أن عمال المحطة لن ينشأوا منظر اثنين من الغرباء غادراها في ساعة متأخرة منذ يومين!

- نعم... هلم إلى المحطة بسرعة.

- ولكننا إذا ذهبنا فلن نسأل عن اثنين غريبيين لهما لمحيضان

طويلتان؟

عجباً!

- تصديق هذه الأقوال عن مجرمين متعنين يتخفيان بوضع لحي مستعارة؟

- إني لا أفهم ماذا تعني يا بوارو؟

- أتم سمعني وأنا أقول لجيرود إني سمعت أو قرأت عن جريمة ارتكبتها اثنان لهما لحيتان، وما إلى هذا! إن هذا يعني - في رأيي - أن العقوبة التي ارتكبت الجريمة الأولى، هي التي ارتكبت الجريمة الثانية أو إن المحرم في جريمتنا هذه سبق أن قرأ تفاصيل الجريمة الأولى، وأراد أن يطبقها في جريمته هذه، لأن المجرمين في الأولى اقلنوا من العقاب.

فقلت له غير مقتنع:

- لكن المستر رينولد ذكر لك في خطابه إليك شيئاً عن النسوة.

- لا شك أن له أسراراً كثيرة في حياته التي عاشها في ستياجو، وأنا أعتقد أن كلمة «ستياجو» هذه ليست إلا تضليلاً للعدالة، إن المجرمين تمسكوا بإظهار هذه الكلمة ليوهبونا بأن الخطر آت من ستياجو أو له علاقة بهذه المدينة، بينما الخطر في رأيي كان أقرب كثيراً من هذا، كان في فرنسا نفسها.

- إذن ما رأيك في عود الثقب وعقب السجارة اللذين عثر عليهما جيرود وثبت أنهما من إنتاج أميركا الجنوبية؟

فابتسم بوارو وقال:

- لقد وضعنا عمداً في طريقنا أعمالاً في تضليلنا، وهذا ما جعلني أسخر من قرعة جيرود عند عبوره عليها.

- إذن فكُل تلك الأقوال عن الرجلين المقتنين؟

- كاذبة؟

- إذن ما هي الحقيقة؟

- المستر رينولد فقط هي التي تعرف حقيقة ما حدث، ولكنها لن تعترف بأي ثمن أو تحت تهديد، إنها امرأة قوية الإرادة، وقد اتجهت شكوكي نحوها في أول الأمر.. ثم غيرت رأيي.

- ولماذا غيرت رأيك؟

- عندما رأيت حزنها العميق وتأثرها الشديد عندما وقعت نظراتها على وجه زوجها الميت، وأنا أقسم أن صيحة الألم التي نلت عنها لم تكن مصطنعة أبداً.

- وأنا أعتقد هذا أيضاً.

- إذن ما دام حزنها على زوجها قد بلغ هذه الذروة، فلا يمكن أن تكون هي الفاتكة. ولكن.. لماذا كذبت؟ لماذا كذبت في حديثها عن الرجلين المقتنين المزعومين، ولماذا قلعت ساعة يدها مقدار ساعتين؟ ثم لماذا فعلت فتح الباب الخارجي للفيلا يا هاستنج؟

- أعتقد أن مرتكب الجريمة نسيه مفتوحاً؟

- هذا هو رأي جيرود، ولكني كنت مقتنعاً بهذا الرأي. إن المجرم أو المجرمين لم يغادروا الفيلا عن طريق الباب. وإنما عن طريق النافذة!

- ماذا؟! إننا لم نثر على أية آثار للأقدام في حوض الزهور الواقع تحت نافذة غرفة نوم المستر رينولد.

فابتسم بوارو وقال:

- كان ينبغي أن تبقى هناك آثار للأقدام.. ألا تذكر يا هاستنج أن البستاني أوجست قال إنه كان يعني بالحوضين في ظهر اليوم الذي وقعت الجريمة في مساءه! وقد رأينا آثار اقدامه في الحوض الأيسر؟ أي الحوض الذي يقع على الباب الأخر من المدخل. وبينما لم نر أية آثار للأقدام في الحوض الأيمن الذي يقع تحت غرفة النوم.. فما معنى هذا؟ معناه أن المجرمين حرصوا على إزالة آثار الأقدام وتسوية سطح حوض الزهور بعد هبوطهم من النافذة.

- ولكن لماذا استعملوا النافذة في الخروج بدلاً من الباب؟

- أعتقد يا بوارو أنك مخطئ في هذا الرأي.

- لا أعرف الآن. ولكن هذا رأيي.

- آه.. ستري!

- لقد قالت لك أنها تنزل في فندق انجلترا، اليس كذلك!

- لا.. بل في فندق دي فير.

- أحمقاً؟ لقد نسيت!

وفجأة تذكرت أنني لم أذكر له اسم الفندق الذي تنزل به، ولكنه عرف كيف يسترجعي للحصول على اسمه وفجأة نظر في ساعة جيبه وقال:

- إن القطار المتجه إلى باريس سيتحرك في الثانية والنصف بعد الظهور، ويجب أن أنصرف الآن للاحق به.

فقلت مذهوئاً:

- أنتوي الذهاب إلى باريس اليوم!

- نعم.

- للبحث عن قاتل المستر رينولد؟

- نعم.

- أعتقد أنه في باريس الآن؟

- أنا واثق أنه ليس هناك، ومع هذا فلا بد من البحث عنه في تلك المدينة إنك لا تفهم شيئاً الآن، ولكني سأشرح لك الأمر في فرصة قريبة، المهم أن رحلني إلى باريس فسرورية جداً، ونحن نحب ضوئلاً، ومن المحتمل أن أعود غداً، ولا داعي لذهابك معي، أبق هنا وراقب جيروود جيداً.. واقترح أيضاً أن توحد علاقتك بالأنسة مارتا دويريل، إلهة الجمال.

فقلت بسرعة:

- ذكرتني؟ كيف عرفت بوجود علاقة حب بين جاك رينولد وهذه الفتاة.

- مجرد استنتاج.. إذ لا يعقل أن يشم شاب وفاتة في منطقة نائية كهذه دون أن يلقي الحب بشباكه حولهما.. ثم المشاجرة التي وقعت بين الاثنين وأيه، إن السبب لا بد أن يكون المال، أو الحب، وقد

- ١٣ -

وبعد أن تناولنا طعام الغداء في صمت:

قال يوارو بلهجة ماثرة:

- إنك لم تخبرني بأمر الفتاة التي استدرجتك لتصفح لها بمشاهدة الجنة.

وقصصت عليه أمرها تفصيلاً.

والتمتعت عيناها وهو يقول:

- وما اسم هذه الفتاة الساحرة؟

- فاعترفت له بأنني لم أعرف اسمها الحقيقي، وأن كل ما أعرفه أن اسمها سندريللا.

وعاد يقول:

- ألا تنوي أن تراها مرة أخرى؟

وفي تلك اللحظة وقعت عيناها على لافتة الفندق المواجهة لفندقنا وقد تألفت عليها حروف هذا الاسم «فندق دي فير»، وتذكرت قولها لي «أرجو أن تأتي لزيارتي».

وعندئذ قلت بلهجة تأكيد:

- لقد طلبت مني أن أزورها، ولكنني لن أقبل طبعاً.

- لماذا؟

- لأنني لا أريد..

استنتجت أن السبب هو الحب، وضح استنتاجي.
وبعد برهة صمت أردف قائلاً:

- ثم لا تنسى عنيها المضعفين بالخوف، إلي سأذكرها وإنما
بذات المعين الخائفين..
- ماذا تعني؟

- سنرى بعد وقت غير طويـل، والآن يجب أن أمضي إلى
المحطة؟
- سوف اصحبك إليها؟

- لا.. لا داعي لهذا، إنني أريد أن أذهب بمفردي.

وبعد انصراف بوارو، تجولت قليلاً على الشاطئ. وأنا أرجو أن
أرى سندريللا بين السباحات، ولما لم أجدتها، عدت أدراجي،
ونقلعت من يواب فتق دي غير وجمعت شجاعتي وقلت له بعد أن
دمست في يده خمسة قرنكات:

- أتعرف فتاة إنجليزية سوداء الشعر تنزل هنا، إنني لست واثقاً من
اسمها.

فهرز البواب رأسه وقال:

- لا توجد هنا فتاة بهذه الصفات.

- ولكنها قالت لي إنها تنزل بهذا الفتق؟

- لا يا سيدي. وقد سبق أن سألتني سيد آخر عنها.. منذ نصف
ساعة.

- سيد أصلع الرأس غزير الشارب قصير القامة.

- تماماً يا سيدي.

وأدركت أن بوارو سأل عنها وهو في طريقه إلى المحطة، وشعرت
بالامتعاض من تصرفه، وكأنه لا يريد أن يصدقني.

ولكن.. ماذا أرادت سندريللا بتضليلي؟ أكانت تريد أن تقطع
صلتها بي، وتختفي من حياتي بهذه الطريقة المكشوفة.. أي

الامتناع عن ذكر اسمها الحقيقي لي، أو ذكر الاسم الحقيقي للفتق
الذي نزلت به.

وظلت هذه الأفكار تراودني وأنا أعود في طريقي إلى القلـلا. فلما
وصلت إلى ملعب الجولف، والمكان الذي وقعت فيه الجريمة،
جلست على المقعد الحجري القريب من كشك أدوات الحديقة
وراحت أوأصل التفكير في أمر هذه الفتاة الغامضة.. سندريللا.

وأفقت من تفكيري على صوت اثنين يتحدثان ورائي، وأدركت
بعد لحظة أن الحديث أت من حديقة قللا مرجريت حيث تقيم مدام
دوبريل وابنتها، ولم يكن يفصلني عن هذه الحديقة إلا خط من
الشجيرات المتكاثفة الأوراق والأغصان.

واقرب المتحدثان مني. وصيحت صوت الفتاة مارتا دوبريل وهي
تقول بوضوح:

- أحقاً هذا؟ هل انتهت كل متاعبنا ومشاكلنا؟

وأدركت أن الذي كان معها هو جاك رينولد. إذ سمعته يرد عليها
قائلاً:

- أنت تعلمين يا مارتا أنه لا توجد قوة يمكن أن تفرق بيننا، لقد
زالت آخر عقدة في طريقنا.

- آوه.. جاك، جاك ولكني ما زلت خائفة.

ورأيت أن اشتراق السمع على هديلين الحبيبين أمر لا يليق،
فنهضت لأتأكد بعد أن احتلست نظرة سريعة إليهما من وراء خط
الشجيرات وكانت الفتاة تبدو خائفة إلى حد كبير بينما كان جاك
يهدئها قائلاً:

- من أي شيء خائفة يا مارتا؟

- إنني لست خائفة من شيء، وإنما خائفة عليك.

ولم أسمع رد جاك عليها، لأنني كنت قد أسرعت مبتعدة عن
المكان. وفيما أنا أسرع، إذا بي ألمح جيروم متبطحاً على وجهه

ينصت بإمعان إلى حديث الحسين . ولما رأي ، وضع أصبعه على
فمه بأمرني بالصمت ؟

- ولما نفذت رغبته ، نهض من مكانه ، ثم ابتعد معي عن المكان
حيث قلت له :

- ماذا تفعل هنا ؟

- ما تفعله أنت ، استرق السمع .

- ولكني لم أكن متحداً .

- ولكنني متعمد .

ثم أردف قائلاً وهو يرعفي باحتقار :

- إنك تفسد جهودي بتدخلك فيما لا يعنك ، ولولا ظهورك
المفاجيء الآن لأمكنني أن أسمع المزيد ، أين صاحبك الأثري ؟

- ذهب إلى باريس .

- حسناً فعل ، وكلنا أطال التمسك هناك كان هذا أفضل ، ولكن
ماذا عساه يريد من باريس ؟

- هذا ما لا أستطيع أن أصرح به .

فعاد ورمقني بنظرة ازدراء ثم قال وهو يستدير لينصرف :

- طاب يومك .

وعدت إلى الفندق ، وأريت إلى فراشي مبكراً وأنا أرجو أن يأتي
صباح اليوم التالي بجسدي ، وفي بكور اتصباح ، خبطت إلى قاعة

الطعام وجلست أتناول افطاري ، وفجأة رأيت النادل يهرع نحوي
قائلاً :

- إنك يا سيدي من المتهمين بالجريمة التي وقعت في قبلا
جنيف ، أليس كذلك ؟

- نعم ، لماذا تسأل ؟

- لقد وقعت جريمة ثانية أمس مساء .

- ماذا ؟

- ثم تركت طعامي وألقيت ببقعتي على راسي وانطلقت مسرعاً في
الطريق إلى القبلا وأنا أردد لنفسني كالمجنون :

- جريمة ثانية ؛ وبوارو بعيد عن مسرحها ؟ ترى من المجني عليه
هذه المرة ؟

- ولما وصلت إلى مدخل القبلا ، وجدت بعض الخدم متجمعين
يثرثرون في عصبية واحتياج .

وأمسكت بذراع فرانسواز وسألتها :

- ماذا حدث ؟

- أوه سيدي ، جريمة أخرى ؛ إنه لأمر رهيب ؛ لقد حلت اللعنة
على القبلا ؛ نعم إنها لعنة سوداء ؛ إني لئن أبيت فيها ليلة أخرى ؛

لمن يدريني أن الدور لئن يقع علي ؟

فنهضت بها قائلاً :

- ولكن من القتل في هذه المرة ؟

- إني لا أعرف ؛ رجل غريب عن هذه الناحية ؛ لقد وجدوا جثة
هناك في الكشك الخاص بأقوات التزراعة على مسافة قريبة من

السكان الذي وجدت فيه جثة سيدي المسمو دينوكدا ؛ وقد وجدوا
الجثة الثانية مطعونة بنفس الختجر ؟

وأُسْرعت إلى الكشك.

فلم يمضِ الحارسان الواقفان بجواره من الدخول، ووجدت جيروود منحنيًا يفحص الأرضية، وقد تأثرت في جانب من الكشك بعض الأدوات الزراعية والملابس القديمة.

ولما لمحني جيروود، نظر إليّ في سخرية ثم فاك موجهاً ضوء مشعله الكهربائي إلى ركن قصي من الكشك:

- هذا هو المجني عليه الثاني!

كانت الجثة على ظهرها.

وكانت أرجل متوسطة الغامة، ملح البشرة، في نجو الشمس من العمر، وكان مرتدياً بذلة زرقاء أنيقة غالية الثمن ولكنها لم تكن جديدة تماماً وكان على جانبه الأيسر، فوق القلب، مقيض الخنجر الذي غار نصله في الصدر.

وكان نفس الخنجر الذي رأيته في الاناء الزجاجي بالكوخ الواقع وراء القبيلة في صباح اليوم السابق.

وقال جيروود:

- إليّ متظفر وصول الطيب في أية لحظة وإن كان الأمر لا يحتاج إليه، فإن الوفاة واضحة وقد مات فوراً بطعنة خنجر في القلب.

- متى حدث هذا؟

- لا أدري على وجه التحديد، ولكن حالة الجثة تدلّ على أن الوفاة حدثت منذ التي عشرة ساعة على الأقل، متى رأيت الخنجر آخر مرة؟

- حوالي العاشرة من صباح أمس؟

- أعتقد أن الجريمة وقعت بعد العاشرة بقليل من صباح أمس.

- ولكن الناس كانوا يروحون ويحيثون طيلة اليوم أمام هذا الكشك.

فضحك جيروود وقال:

- إنك تتقدم مسرعاً في شؤون المباحث العامة؟ أعتقد إذن أن

الجريمة وقعت في هذا الكشك؟

- كنت... كنت أظن هذا؟

- يا لك من رجل مباحث رائع؟ أعتقد أن الرجل الذي يطعن

بالخنجر في قلبه يقع على الأرض بهذا الشكل، مستقيماً على ظهره وقدماه متجاورتان، وفراعه على جانبيه ممدودتان؟ هذا غير معقول،

ليس كذلك! وحتى إذا كان راقداً على هذا النحر أثناء حياته، فإنه لا يسمح لأحد بأن يطعنه دون أن يحاول الدفاع عن نفسه.

ثم اتقى بالضوء على أرضية الكشك، وسرعان ما بدت آثار جر الجثة بوضوح.

ومن ثم قال:

- لقد جرت الجثة إلى هذا المكان... وكان بجورها، كما يتضح من الآثار، ثتان. إن آثار أقدامهما لا تبدو خارج الكشك لأن الأرض

صلبة، ولكنهما حرصا على امتزاج آثار أقدامهما داخل الكشك حتى لا يتعرف عليهما أحد، ولكن عملية إزالة الآثار على جانبي الجثة دلت

على أن الجثة جرت داخل الكشك على أيدي اثنين، لا واحد.

وأكثر من هذا يمكنك أن تقول إن أحد الاثنين امرأة!

- امرأة.

- نعم ..

- ولكن كيف عرفت وقد أزالا آثار اقدامهما.

- عرفت لهذا السبب.

ثم تناول شيئاً من مقبض الخنجر وقربه مني، وإذا بي أرى شعرة سوداء طويلة.

شعرة من رأس سيدة ولا شك.

وعاد يقول مشيراً إلي حفرة صغيرة في الأرضية:

- ولهذا السبب أيضاً، إنها حفرة صغيرة ناشئة من كعب حذاء حريمي، لقد أزال الصيرمان الآثار، ولكنهما غفلا عن هذه الحفريات الصغيرة في الأرض التربة.

وأعاد الشعرة إلى مكانها من مقبض الخنجر وأردف قائلاً:

- ألم تلاحظ شيئاً آخر.

ولم يسمعي إلا أن أهر وأسي في خجل.

وعندئذ قال:

- انظر إلى يديه.

ونظرت، ووجدت أصابعه كبيرة خشنة وأظافره صلبة ومناكلة، ومع هذا فلم أنهم شيئاً.

ونظرت إلى جيروود مشائلاً، فقال:

- إنها ليست أصابع سيد مرتف، إنها أصابع رجل فقير، رجل يكسب قوته بأظافره، ومع ذلك فملايسه أنيقة وفاعرة، ألا يثير هذا عجبك.

- نعم، طبعاً.

- وليس في ملايسه ما يدل على صانعها أو المتجر الذي اشترته منه، فما معنى هذا؟ معناه أن هذا الرجل أراد أن يبدو شخصياً آخر غير حقيقته، أراد أن يتغنى بشخصيته ليعيش في شخصية أخرى، فلماذا؟ هل أراد أن يهرب من شيء أو من حكم؟ هذا ما نريد أن

سرقه.

ثم أردف قائلاً وهو ينظر إلى الخنجر:

- ولم نجد للمرة الثانية أية آثار ليصمات الأصابع على الخنجر، هذا يعني أن القتال كان يرتدي قفازاً.

- أتعتقد إذن أن القتال واحد في الجريمتين؟

- إن ما اعتقدته لا يهم الآن. - مارشود.

وأقبل الشرطي مارشود.

فقال له جيروود:

- لماذا لم تحضر مدام رينولد، لقد أرسلت في طلبها منذ ربع

ساعة

- إنها تقترب الآن. - وإبنا معها.

- حسناً. - إنني أريد أن يدخل كل منهما بمفرده.

ولما أقبلت المسر رينولد بعد لحظات.

أشار جيروود إلى اللجنة وقال:

- هذا هو المجني عليه يا سيدتي. - أتعرفينه؟

ونظرت المسر رينولد إلى وجه القاتل بهدوء تام وقالت:

- لا. - لا أعرفه. - لم أره في حياتي البتة.

- ألا يمكن أن يكون أحد اللذين اقتحما غرفة نومك في ليلة الاحداث.

- لا. - لا أظن، إنني واثقة بأنه لم يكن أحدهما.

- حسناً يا سيدتي، هذا كل ما أردت أن أتأكد منه، شكراً.

وبعد خروجها من الكشك، أقبل جاك رينولد، وأكد أنه لم ير

ذلك الرجل المجني عليه من قبل.

وقال جيروود للشرطي مارشود:

- أحضر الشاهدة التالية.

وكانت هذه الشاهدة هي مدام دوبريل.

وقد أقبلت تهتف في احتجاج:

- إني أرفض هذه المعاملة... لما تستدعونني؟ ما شأني أنا بهذا كله!

- إني يا سيدتي أتحصى عن جريمتين، ومن يدريني أنك لم ترتكبيهما؟

- فصاحت المرأة قائلة في غضب شديد:

- كيف تجرؤ وتوجه إلي مثل هذا الاتهام الرهيب، لسوف أشكوك إلى رؤسائك، إننا نعيش أحراراً في وطن حر.

- فتناول جيروود الشعرة السوداء الطويلة من مقيض الخنجر وقال:

- وما رأيك في هذه؟ دعينا نرى مطابقتها على شعر رأسك!

- فراجعت في فرع وقد شحبت وجهها وصاحت:

- هذا كذب، هذا افتراء... إن أي شخص يزعم أنني ارتكبت

هذه الجرائم كاذب ومدع:

ورد جيروود قائلاً:

- هذلي من روعك يا سيدتي... إننا لم نوجه الاتهام إليك بعد،

ولكن يمكنك أن نجبي على بعض الأسئلة بدون هذا الاحتياج كله.

- إني تحت أمرك يا سيدتي.

- انظري إلى هذا الرجل الميت... هل سبق أن رأيته في هذه

التواشي؟

- فنظرت المرأة إلى وجه القتل وقد ازداد وجهها شحوباً.

- ثم قالت:

- إني لم أراه، ولا أعرفه.

- حسناً، يمكنك أن تصرخي.

وبعد انصرافها، عاد جيروود بفحص جوانب الكشك والأرضية وهو

يتحرك على يديه وركبتيه، فاحصاً كل شبر في المكان، وكل قطعة

من أثوات المزرعة.

واهتم بصقة خاصة بمجموعة من الملابس القديمة كانت مكتوبة في ركن الكشك.

- وكانت عبارة عن معطف بال وينطلون قديم...

- وبدا عليه الاهتمام أيضاً وهو يفحص زوجاً من القفازات القديمة، ولكنه لم يلبث أن ألقي بهما جانباً.

- ثم مضى إلى مجموعة من الأواني فقلبها رأساً على عقب أملاً أن يجد فيها شيئاً.

- وأخيراً نهض واقفاً حين رأى المسيو بكس يدخل مع الطبيب الشرعي والمحقق المسيو هويت وكاتب التحقيق.

- وصاح المسيو هويت قائلاً:

- إن هذا شيء يفوق التصور يا مسيو جيروود. جريمة ثانية قبل أن تكشف الغموض عن الجريمة الأولى؟ ترى من هو الضحية في هذه

المرء؟

- هذا ما لم يعرفه أحد حتى الآن.

- وابن الجثة.

- وأشار جيروود إليها قائلاً:

- ها هي ذي، وانطلعت في القلب؛ بنفس الخنجر الذي سرق

أمس من كوخ الفيللا، واعتقد أن القتل وقع بعد سرقة الخنجر مباشرة، وبممكن أن تفحص الخنجر بحرية، فليس عليه أية اشار

للبيصمات.

- وكان الطيب قد انحنى يفحص الجثة.

- وقال للمفتش جيروود:

- إن الجريمة ازدادت غموضاً، ولكنني سأعرف كيف أخضع يدي على القاتل أو القتل.

- وفي تلك اللحظة وقف الطيب وقال للمفتش في دهشة:

- أقول إن هذا الرجل قتل أمس صباحاً؟

- لقد حدثت هذا الوقت بناء على وقت سرقة الخنجر، ولكن من المحتمل أن يكون قتل في أي وقت أمس، صباحاً أو مساءً .
وعنا قال الطيب يهدوء:
- إن هذا الرجل مات أو قتل منذ ثمان وأربعين ساعة، وربما أكثر.
وتبادلا جميعاً نظرات الدهشة!



www.liilas.com

- ١٥ -

وتمت قاتلاً كأنما أحدث نفسي:
- كيف يمكن أن تكون الوفاة قد تمت قبل ثمان وأربعين ساعة
بينما الجريمة وقعت بخنجر سرق منذ أربع وعشرين ساعة!
وقيل أن يرد أحد، أقبل أحد الشرطة وسلم إلى برقية من بوارو
يقول فيها إنه سيصل إلى ميونخ في قطار الثانية عشرة والنصف
ظهراً، ونظرت إلى ساعتي فوجدتها الثانية عشرة والربع . . .
ومن ثم استأنفت في الانصراف.
واسرعت إلى المحطة لآكون أول من يخرج بوارو بالتفكرات
الجديدة في الجريمة.
ولما تأخر القطار عن مواعده يضع دقائق، شغلت وقتي بالحديث
مع رئيس الجمالين:
وكان رجلاً يبدو عليه سمات الذكاء وقوة الملاحظة، وسأته عن
احتمال رؤيته لأثنين من الأجانب غادرا المدينة ليلة الحادث في قطار
منتصف الليل ولكنه أكد لي أنهما لم كانا قد فعلا هذا الزأهما، وأنه لا
يعقل أن يركب أجنيان قطار منتصف الليل دون أن يغفل عنهما . . .
وفجأة وجهت إليه سؤالاً لم أدر في تلك اللحظة كيف أخطر
بالي . . .
- والمسيو جاك رينولد، هل غادر المدينة في تلك الليلة بقطار

متصف الليل؟

ولقد ما كانت مفاجاتي حين أجاب قائلاً:

- لا يا سيدي . . كيف بغادر المدينة بعد أن كان قد وصل إليها قبل نصف ساعة!

وفكرت في عبارته مذهوشاً .

ثم قلت بيضاء:

- أعني أن الشاب جاك رينولد وصل إلى المدينة في تلك الليلة!
- نعم . . وصل إليها في آخر قطار يصل إليها، أعني في قطار الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً.

ودارت الأرض بي، وأدركت سر الخوف المظن من عيني الحسنة مارتا دوبريل.

إذن فقد كان جاك رينولد موجوداً بالمدينة عند وقوع الجريمة، فلماذا لم يقل هذا؟

بل لماذا جعلنا نعتقد بأنه كان في ميناء شيربورج وقت وقوع الجريمة؟ ولا شك أن مارتا كانت تعرف هذه الحقيقة . . كانت تعرف أنه كذاب علينا، ولذلك استبد بها الخوف، ولذلك أرادت أن تعرف معنا ما إذا كان الاشتباه قد تركز حول شخص معين أم لا .

وقطع حديثي مع رئيس الحمالين ووصول القطار الذي يقل بوارو من باريس، وما كاد يراني حتى عانقني مبهجاً وهو يقول:

- لقد نجحت في مهمتي في باريس يا عزيزي هامتنج .

- أحمق؟ إني سعيد بهذا، ولكن هل سمعت آخر الأنباء؟

- أية أنباء؟ هل قبض جيرود على القاتل؟

- لا . . ولكن يجب الذهاب فوراً إلى القليلا . لقد وقعت جريمة ثانية.

وفوجئ، بوارو بهذا النبأ .

وتستم كأنه لا يصدق بما سمع:

- ماذا تقول؟ جريمة ثانية؟ إذن فأنا مخطيء، إذن فقد فشلت في مهمتي بباريس! لا شك أن جيرود سيسخر مني .

- ألم تكن تتوقع هذا.

- أنا . . لا طبعاً، إن هذا النبأ عدم نظريتي من أساسها، ولكن هذا مستحيل . . مستحيل . . مستحيل أن أكون مخطئاً إلى هذا الحد! وقيل أن أكون شيئاً، أرفض هو قائلاً:

- انتظر يا صديقي . . لا تقل شيئاً . . إن وقوع هذه الجريمة مستحيل إلا إذا .

وصمت برهة مفكراً.

ثم قال بهدوء وثقة:

- إن هذا القتل في الجريمة الثانية لا بد أن يكون رجلاً متوسط الطول، في حوالي الخمسين من العمر، وقد وجدت جسده في الكشك القريب من مكان الجريمة الأولى، وقد مضى على الوفاة أكثر من ثمان وأربعين ساعة، وطعن بخنجر، وليس من الضروري أن تكون الطعنة في الظهر.

وجاء دوري لأنتج قسي لي دهشة بالغة وكأني لا أصدق ما سمعت، ثم غطى بيالي فجأة أن بوارو عرف - على نحو ما - بأمر هذه الجريمة الثانية، وإلا لما ذكر هذه التفاصيل بكل هذه الدقة. ومن ثم هتف قائلاً:

- بوارو، إنك تسخر مني ولا شك!

- أؤكد لك أنني لم أسمع بهذه الجريمة الثانية إلا منك، ألم تر وقع الخبر علي!

- ولكن كيف عرفت كل هذه الحقائق عنها!

- لأنني على صواب في استنتاجي، لأنني لم أخطئ في النظرية التي تصورت بها وقوع الجريمة الأولى والثانية. والآن إذا نحن اتعطفنا يساراً، فنصل إلى ملعب الجولف ومنه إلى قليلا جنيفيف

في أسرع وقت.

وحدثت بوارو بما عرفت من أمر الجريمة الثانية أثناء سيرنا.

وأخيراً قال:

- كان الخنجر موجوداً في الجنة، أليس كذلك، هذا عجيب! أهو

نفس الخنجر الذي ارتكبت به الجريمة الأولى!

نعم، إنه هو نفسه وهذا ما يجعل الأمر مستحيلاً!

- لا شيء مستحيل يا عزيزي، ربما كان هناك خنجران من طراز

أحد.

فوقعت حاجبي وقلت بدهشة:

- هذا احتمال بعيد الوقوع إلى حد كبير.

- لماذا؟ إن هذا الخنجر صنع من حطام طائرة بناء على رغبة

جارك رينولد ليقدّمه هدية، وإذا كان في إمكانه أن يأمر بصنع خنجر

واحد، ألم يكن في إمكانه أيضاً أن يأمر بصنع خنجر ثان ليحتفظ به

لنفسه!

- ولكن لم يذكر أحد احتمال وجود خنجرين من هذا النوع!

- الإنسان في مثل هذه الحالات لا يعتمد فقط على ما يقال،

فهناك أشياء لا تذكر أثناء التحقيق لأهميتها، أو لأن أحداً لم يسأل

عنها، وهناك أشياء تذكر عمداً لأهميتها أيضاً حتى دون أن يسأل أحد

عنها، وهذا كله يتوقف على الحوافز التي تسيطر على نفسية الشاهد

أو المتهم.

ووصلنا إلى الكشك.

وكان الجميع لا يزالون بداخله.

وبادلهم بوارو التحية، ثم ألقي نظرات فاحصة على جوانبه

وأمسك بالملابس القديمة وفحصها بنظرات سريعة وهو يقول:

- ملابس قديمة للبهائي.

وقال جيروود بهزء:

- نعم، طبعاً.

وركع بوارو بجوار الجنة وراح يفحصها بدقة ملاحظاً خشونة

الأصابع وتشقق الأظافر.

ثم نهض وقال للطبيب:

- هل لاحظت وجود آثار زبد حول الفم يا دكتور؟

- لا. اعترف أنني لم ألاحظ هذا.

- إذن افحص جوانب الفم مرة أخرى.

وقال الطبيب وهو يومئ برأسه بعد أن قام بفحص جوانب الفم:

- نعم. إن آثار زبد لا تزال حول الفم!

وتناول بوارو الخنجر الذي كان قد استرجع من الجنة ووضع في إناء

زجاجي بجوارها:

ولمجانة قال وقد برقت عيناه:

- إنه لجرح عجيب هذا، ألاحظت يا دكتور أنه لم يتزف دماً؟ لا

توجد آثار دماء على الملابس حول الجرح، ولا يوجد على تصل

الخنجر إلا آثار دماء بسيطة جداً كأنها ماء أصفر اللون.

وقال الطبيب:

- إني اعترف بأن هذا شيء يثير العجب!

- لا. مطلقاً، إنه لأمر بسيط، لقد طعن الرجل بعد وفاته، أليس

كذلك يا مسيو جيروود؟

وأومئ جيروود برأسه وقال:

- نعم. إني اتفق معك في هذا يا مسيو بوارو.

وهتف المحقق المسيو هوثيت قائلاً:

- ولكن لماذا؟ لماذا يثخن رجل بالخنجر بعد وفاته؟

- لتحقيق هدف معين.

وقال المسيو بكس:

- إذن كيف مات الرجل؟

- مات ميتة طبيعية، مات في نوبة صرع.
وعاد الدكتور ديورات إلى فحص الجثة بإيمان.

ثم نهض قائلاً:

- إنني أثق معك في هذا الرأي يا مسيو بورو، إنني آسف إذ ظننت خطأ أنه مات بطلعة الخنجر.

وأصبح بورو يطل الموقف، وراح الجميع يقتنعون له التهمة على براعته وقوة ملاحظاته.

وشكرهم بورو جميعاً، ثم استأذن ليمود إلى الفندق ويتناول طعام الغداء.

وقبل أن تخرج، قال جيرود مشيراً إلى الشجرة الطويلة التي وجدت حول مقبض الخنجر.

- ما رأيك في هذه الشجرة يا مسيو بورو!

لهز بورو كتفيه وقال:

- مزيد من التفتيش يا مسيو جيرود!

ولما وصلنا إلى الفندق وظلنا الغداء، قلت:

- ألا تحدثني عن مهمتك في باريس؟

- بكل تأكيد يا عزيزي.

ثم أخرج من جيبه قصاصة باهتة من إحدى الصحف القديمة جداً وقدمها إلي قائلاً:

- أتعلم من هي صاحبة هذه الصورة المنشورة في هذه القصاصة؟
فاومأت براسي وقلت:

- رغم أن الصورة التقطت منذ سنوات طويلة، إلا أن الشيء واضح، إنها صورة مدام دوبريل.

فابتسم بورو وهز رأسه وهو يقول:

- أصيبت وأخطأت في وقت واحد.

- كيف؟

- إنها صورة مدام دوبريل حقاً، ولكن مدام دوبريل عندما نشرت لها هذه الصورة في الصحف لم يكن اسمها مدام دوبريل.

- ماذا كان اسمها عندها

- كان اسمها مدام بيرولدي التي أثارت محاكمتها ضجة كبرى في ذلك الوقت.

وتذكرت فوراً قضية مدام بيرولدي التي أثارت ضجة في صحف باريس وصحافة العالم كله.

هذه العلاقة وعن علاقات أخرى بين مدام بيرولدي وبين رجال آخرين.

وبعد ثلاثة أشهر من بدء هذه العلاقة، ظهر في حياة الزوجين وادع امرئيكى يدعى هيرام تراب، قيل إنه من أصحاب الملايين. وما كاد يتعرف على مدام بيرولدي حتى سقط أسير جمالها، وحتى وضح للجميع أنه يحبها بقدر ما يحترمها.

وفي خلال هذه الفترة أخذت مدام بيرولدي تنز إلى أصدقائها وصديقاتها بمخاوفها من أجل زوجها، لأنه انزلت في بعض الشؤون السياسية الدولية، وانقسم إلى إحدى الجمعيات الخفية، ورغم أن هذا كله كان في مرحلة شبابه، إلا أن هذه الجمعية كانت قد عهدت إليه «بسر» خطير، وأن هذا «السر» لا يزال يهدد حياته.

وفي الثامن والعشرين من شهر نوفمبر، وقع ما كانت تخشاه الزوجة الشابة مدام بيرولدي، ذلك أن الخادمة التي اعتادت أن تذهب كل صباح إلى مسكن مدام ومسيو بيرولدي للعمل فيه، فوجئت في صباح ذلك اليوم بباب المسكن مفتوحاً على مصراعيه، وبسماح اثنين خافت صادر من غرفة النوم، قلباً داخلها فوجئت بمنظر رهيب منظر مدام بيرولدي وهي مقيدة اليدين والقدمين ومكبنة القم.

أما المسيو بيرولدي فقد كان ملقى على السرير مقتولاً ببطعنة خنجر في القلب، والدماء تلوث ملابسه والفراش.

وكانت أقوال مدام بيرولدي في التحقيق واضحة وبسيطة: لقد استيقظت في مسكون الليل لتسرى أمامها شخصين مقتعين ملتجئين بأمراتها بالثزام العصمت، ثم يطلبان زوجها بذلك «السر» الذي سبق أن حدثت أصدقاءها عنه.

ورفض الزوج أن يطيع أوامرهما! وانتهى الأمر إلى تقييد الزوجة وتكبيلها، ثم قتل الزوج ببطعنة

- ١٦ -

قبل عشرين سنة من وقوع هذه الجريمة التي نحن بصددتها، وصل إلى باريس المسيو أونولد بيرولدي مع زوجته الحسنة وابت الطفلة.

وكان المسيو بيرولدي شريكاً أصغر في شركة لصناعة الخمور، وكان رجلاً في منتصف العمر قوي الجسم، يحب أطايب الحياة، ويقدر زوجته الجميلة.

ولما كانت الشركة لا تدر إلا أرباحاً بسيطة، فقد عاش الزوجان في مسكن متوسط عيشة متوسطة.

ويقدر ما كان المسيو بيرولدي بسيطاً عادياً، كانت زوجته الحسنة مغرورة بجسالتها وشبابها، مشغوفة بالأبهة والترف، مولعة بالمظاهر والتفاف الرجال حولها.

ولما كان الغموض يحيط بمولدها، فقد أشاعت أنها الابنة غير الشرعية لأمير روسي مات في الثورة البلشفية.

ولما كانت حقيقة مولدها، فقد ظلت جيان بيرولدي موضع الحب والافتتان من جميع الرجال والشبان الذين يتعرفون بها.

وكان بين أصدقاء الزوجين محام شاب هو جورج كونو وسرعان ما ربط الحب القوي بينه وبين الزوجة الشابة الحسنة جيان - أو مدام بيرولدي - سرعان ما بدلت الأقوال تنتشر حسداً عن

خنجر في القلب، ثم سرقة المفاتيح من جيبه وفتح خزانة المسكن والاستيلاء على مجموعة من الأوراق.

وشهدت الزوجة بأنها لم تستطع أن تتعرف على المجرمين ولكنها أكدت أنهما روسيان.

وأثار الحادث ضجة كبيرة، فلم يستطع رجال المباحث العثور على الشخصين المقتنعين الملتحقين.

وبدأت القضية تتلاشى من أذهان الناس عندما حدث تطور جديد أدى إلى القبض على مدام بيرولدي واتهامها بقتل زوجها.

وأثارت المحاكمة اهتماماً كبيراً في جميع الأوساط.

وقد ضاعف من اهتمام العالم بها جمال الزوجة وشبابها والغموض المحيط بمولدها.

ولست خلال المحاكمة، ثبوتاً قاطعاً، بأن والدي جيان بيرولدي من تجار الفاكهة في مدينة ليون، وأن الإشاعة حول غموض مولدها، وحكاية السر والجمعيات السرية والرجال المعقنين والملتحقين ليس

إلا من بنات خيال المتهمة الحسنة، كما شهد المليونير الأمريكي - تحت وطأة الاستجوابات - بأن مدام بيرولدي بأدلة الحب وقررت

التخلص من زوجها الفقير لتصبح زوجة له، وتستعثر بثراته العريضة.

ورغم هذا كله، فقد أصحرت مدام بيرولدي على سؤفها طيلة المحاكمة مشتبهة بأقوالها الأولى، مؤكدة أنها من أصل روسي عريق، وأن الجريمة وقعت بأيدي رجلين ملتحقين.

أما تاجر الفاكهة الذي زعم أنه أبوها، فهو في الواقع الرجل الذي عهد إليه أبوها الأمير بتربيتها!

ولكن المدعي العام استطاع، رغم هذا كله، أن يثبت التهمة على مدام بيرولدي وشريكها المحامي الشاب جورج كرونو.

وكان هذا الأخير قد استطاع أن يهرب ويختفي قبل أن يصدر الأمر بالقبض عليه.

وقد دلت التحقيقات على أن القيد التي وجدت في يدي مدام بيرولدي ليست مفككة بحيث كان من الممكن أن تتخلص منها بسهولة.

وعند اقتراب نهاية المحاكمة، وصل خطاب مرسل من باريس إلى المدعي العام، وكان مرسله هو المتهم الهارب جورج كرونو، وقد سجل فيه اعترافاً كاملاً بالجريمة.

وقال: إنه هو الذي دبر خطة الجريمة مع مدام بيرولدي، وكان يعتقد أن المسير بيرولدي يسوق في معاملته لزوجه الحسنة.

وقد دفعه حبه الشديد للزوجة - هذا الحب الذي ظنه متبادلاً - إلى تدبير خطة للقضاء على الزوج القاسي، ثم الزواج من حبيبته.

ولكنه فوجئ بعد ارتكاب الجريمة، بأن الزوجة الحسنة خدعته ودفعته إلى الاشتراك معها في قتل الزوج، للتخلص منه ومن الزوج في وقت واحد والزواج من المليونير الأمريكي هيرام تراب.

واختتم جورج كرونو اعترافاته قائلاً:

- إنه كان مغلب القط في هذه الجريمة، وأنه لم يرتكبها إلا تحت تأثير الزوجة القائلة

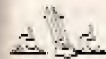
وأمام هذه الاعترافات، انهارت مدام بيرولدي واعترفت بدورها قائلة:

- إن جورج كرونو هو الذي ارتكب الجريمة بسفروه مدفوعاً بحبه الشديد لها وبغيرته القائلة من زوجها.

وبعد أن ارتكب الجريمة طلب منها أن تلتزم الصمت، وألا تفتلها هي أيضاً؟ فلم يسمح لها إلا أن تلتزم الصمت وتخضع لأوامره خوفاً على حياتها.

واستطاعت المرأة الحسنة أن تؤثر على المحلفين بشبابها ودموعها قائلة:

- إنها حقاً أخطأت في إقامة علاقة مع شخص غير زوجها، ولكن
خطأها لم يتجاوز هذا الحد.
وصلق المحلفون اقوالها، واصدروا قرارهم ببراءتها وإدانة المتهم
الهارب جورج كونو.
ولكن رجال الشرطة، رغم ما بذلوه من محاولات قضائية، عجزوا
لعمامة عن الإتهام إليه والقبض عليه.
ولم تلبث مدام بيرولدي أن انتقلت عن باريس، لتعيش مع ابنتها
الوحيدة في مكان آخر تحت اسم آخر!



www.liilas.com

- ١٧ -

ويعد أن فرغت من قراءة قضية بيرولدي، أو على الأصح مدام
دوبريل كما أسمت نفسها في مدينة ميونخ.
قلت لسوزو:
- لقد فهمت الآن كل شيء يا سوزو!
- وماذا فهمت يا عزيزي؟
- فهمت أن مدام دوبريل هي التي قتلت العنبر وينولد، لأن
الجريمتين متشابهتان تماماً في كل شيء.
- أعتقد إذن أن مدام بيرولدي، أعني مدام دوبريل هي التي
ارتكبت الجريمة الأولى، وإنها نالت حكم البراءة خطأ!
- طبعاً، ألا ترى أنت هذا؟
وهز سوزو كتفيه وقال:
- إن مدام دوبريل لم ترتكب الجريمة الأولى فعلاً، أعني إنها لم
تطعن زوجها بالخنجر.
فقلت بلهجة تأكيد:
- ولكنها هي التي ارتكبت بنفسها الجريمة الثانية.
- ولماذا تؤكد هذه الحقيقة؟
- لماذا؟ لماذا؟
ولم أستطع أن أتمم العبارة.

حقاً لماذا أكلت أن مدام دوبريل هي الثالثة في الجريمة الثانية؟
ما هي الأدلة على صحة هذا الرأي؟ ما هو الحافز على ارتكابها مثل
هذه الجريمة؟

لا بد أن يكون هناك حافز، لأن الجرائم لا ترتكب إطلاقاً بدون
حوافز إلا إذا كان المجرم مجنوناً..
والحافز هنا عكسي، أي إن مدام دوبريل كانت تستفيد مالياً من
بقاء المستر رينولد على قيد الحياة، فلماذا تقتل الأوضة التي تبني لها
الذهب؟

ولم يعني إلا أن أقول في النهاية:

- أيا كان الأمر فليس السال هو الحافز الوحيد لارتكاب الجرائم.
- نعم.. هناك الحافز العاطفي أيضاً، وحافز الانتقام، فضلاً عن
الجرائم التي ترتكب بسبب الانحرافات العقلية والاجتماعية، ولكن
هذا النوع من الجرائم لا ينطبق على جريمتنا هذه.
- هل يمكن أن تكون مدام دوبريل قد ارتكبت جريمتها في ساعه
غضب أو إثارة عاطفية؟ أو بسبب الغيرة، أو خوفاً من أن تكون عاطفة
رينولد نحوها قد هدأت؟

- ربما.. ولكن كيف تقهر حذر القبر، إن عملية الحفر تدل على
أن هناك رجلاً مشتركاً في الجريمة.
- ربما كان لها شريك ساعدها على ارتكابها.
فهو يوارو رأسه وقال:

- لترك هذا الآن ولتحدث عن نقطة أخرى هامة، لقد قلت إن
هناك تشابهاً في الجريمتين، ولهذا اتهمت مدام دوبريل بارتكاب
الجريمة الثانية، فما هو هذا التشابه.
فقلت مدعوشاً:

- إن التشابه واضح كثيراً، واضح في الحديث عن الرجلين
المعتقلين المتلحيين و«السره» هي مدام رينولد، وليست مدام

دوبريل؟

وفكرت برهة..

ثم قلت:

- قد تكون مدام رينولد شريكة لمدام دوبريل في هذا الموضوع!
فهو يوارو رأسه وقال:

- هذا احتمال بعيد جداً، وليس هناك ما يدل عليه أو يبرره، ولكننا
على كل حال تقترب كثيراً من الحقيقة.

- ماذا تعني؟ هل عرفت شيئاً؟

- نعم.. يا عزيزي هاستنغ.. عرفت لماذا أرسل الممسيو رينولد
ستدعيته.

- وهل عرفت الجناة؟

- عرفت واحداً منهم على الأقل.

- من هو؟

- لا أستطيع أن أذكره الآن، ولكن يكفي أنقول إنني عرفت سر
الجريمة الأولى، أما الجريمة الثانية، أعني مسألة اكتشاف الجثة
الثانية فلا تزال محاطة ببعض الغموض.

- ولكنك قلت يا يوارو إن الشخص الذي وجدت جثته في كشك
الأدوات الزراعية مات ميتة طبيعية.

فايتمس يوارو وقال:

- إن الإنسان قد يجد جريمة بدون مجرم، ولكن إذا كان هناك
جريمتان فلا بد من وجود جثتين!

- ما معنى هذا؟

ولكن يوارو أرسل نظرة عبر النافذة..

ثم قال:

- ها هو ذا!

- من؟

- جاك رينولد، لقد أرسلت إليه ادعوه لمقابلتي هنا.

وعندئذ تذكرت حديثي مع رئيس الحماليين، فقلت لأفاجي بوارو بهذه المعلومات الجديدة:

- هل تعلم بأن جاك رينولد كان في ميرلينفيل عند وقوع الجريمة، أي لم يكن في شيربورج كما زعم!

ولشد ما كانت دهشتي حين أبتسم بوارو وقال:

- نعم... عرفت هذا من نفس المصدر، ومن رئيس الحماليين في المحطة، ولا شك أن صاحبنا جيروود قد عرف هذه الحقيقة أيضاً.

- أنظر، إنه، أنه هو، أعني جاك؟ لا هذا مستحيل؟

وعندئذ أقبل جاك وتبادل معنا التحية!

وقال له بوارو:

- لقد طلبت مقابلتك هنا يا مسيو رينولد لأن القليلة ليست بالمكافئ للملائم لمثل هذه المواجهة، لا سيما وأن الأمور بيني وبين المفتش جيروود ليست كما ينبغي، ولهذا فانا لا أريد أن أقدم له بعض الحقائق التي أكتدبت إليها.

فقال جاك بلمهجة مهذبة:

- هذا من حقك طبعاً يا مسيو بوارو.

- إذن هل أستطيع أن أطلب منك خدمة بسيطة؟

- إني تحت أمرك.

- لأمي أرجوك أن تركب القطار إلى بلدة أبالاك وتساأل في قسم الودائع بالمحطة عن حشية تركها رجلان أجسيان في ليلة وقوع الجريمة وأعطد أن ناظر المحطة سيذكر أمر هذه الحشية، فهل تفعل هذا من أجلي؟

- طبعاً... طبعاً يا مسيو بوارو!

- وأرجو أن تذهب من هنا إلى المحطة فوراً، أعني أرجوك ألا تذهب إلى القليلة الآن حتى لا يعرف جيروود أمر هذه المهمة.

وتنهض الشاب واقفاً وقال:

- سأذهب إلى المحطة مباشرة.

- حسناً... وهناك سؤال أخير يا مسيو جاك، لماذا لم تخبر المسير

مونيت المحقق بأنك كنت هنا - في ميرلينفيل - ليلة الحادث؟

فاخمر وجه الشاب وقال مثلعتما:

- لقد كنت في ذلك الوقت بعيداً شيربورج يا سيدي!

فضاقت عينا بوارو حتى صارتا كعيني قط.

ثم قال:

- إن عمال المحطة شهدوا بأنك وصلت إلى ميرلينفيل ليلة الحادث

في قطار الساعة الحادية عشرة والنصف.

وتردد جاك برهة ثم قال:

- وماذا لو أنني فعلت؟ هل يعني هذا أنني قتلتي أبي؟

إنني أريد فقط تفسيراً لهذا التصرف!

- إنه تفسير بسيط، عدت لأرى حبيبتي مارتا دوريل بعد أن علمت

أنني سأعاقب في سفر طويل، وقد أردت أن أؤكد لها أنني وإخلاصي

وبقائي على العهد مهما طالت مدة سفرني.

- وهل رأيتها؟

- نعم.

- وبعد ذلك؟

- عندما عدت إلى المحطة وجدت القطار قد تحرك منها فسررت

على قلبي إلى بلدة سانت يوفيز حيث طلبت من صاحب كراج أن

يحملني في سيارة مأجورة إلى شيربورج.

- بلدة سانت يوفيز، إنها تقع على مسافة خمسة عشر كيلومتراً؟

هل سرت على قدميك كل هذه المسافة؟

- نعم.

فاوماً بوارو برأسه.

ولما انصرف الشاب، وثب يوارو وقال لي:
 - هلم يا هاستنج، يجب أن تسرع لتسضي وراءه.
 وسرنا وراءه على مسافة بعيدة، ولما رأى يوارو أن الشاب صار في
 طريق المحطة قال:
 - حسناً.. لقد نجحت في خداعه، إنه لن يجد أية حقيبة في
 محطة أبالاك.

- هل أردت فقط أن تبعده عن هذا المكان مدة معينة.
 - نعماً، يا لك من ذكي يا هاستنج، والآن هلم إلى القيللا.

- ١٨ -

ولما اقتربنا من القيللا، انحرف يوارو إلى الكشك الذي عثر فيه
 على الجثة الثانية، ولكنه لم يدخله، وإنما توقف عند المنفذ
 الحجري القريب منه ويعد لحظات من التفكير تقدم إلى خط
 الشجيرات الفاصل بين حديقة فيللا جنيفيف وحديقة فيللا
 مرجريت.

وبعد لحظات أخرى من التفكير، أزاح بعض أغصان الشجيرات
 جانباً وقال:

- من حسن الحظ أنني أرى الآنسة مارنا دوريل في حديقة فيللتها،
 إنني أريد التحدث معها على انفراد بدلاً من الذهاب إليها عن طريق
 باب فيللتها.

وحسب يناديها، وأقبلت الفتاة تجري نحوه.

وقال لها:

- هل تسمحين بالحديث معك يا آنسة؟

- طبعاً.. طبعاً.

- وكان الخوف لا يزال مطلقاً من عينيها وهي تسمع يوارو يقول:

- هل تذكرين يا آنسة يوم جريت ورائي لتسأليني عما إذا كنا نشتبه

في أحد أم لا؟

- نعم، وقد قلت لي إن الاشتباه يدور حول اثنين من أميركا

الجنوية.

- حسناء، هل يمكن أن توجهي إلي ذلك السؤال مرة أخرى.

- ماذا تعني يا سيدي.

- لو أنك سألتني لقلت لك إن الاشتباه بدور حول شخص آخر غير

الاثنين اللذين قيل إنهما أتيا من أميركا الجنوبية.

فتمتمت بصوت خافت:

- من ..

- نيك رينولد.

وصاحت الفتاة بفرع شديد:

- لا.. هذا مستحيل، هذا مستحيل من الذي يشبه فيه؟

- المفتش جيروود.

- جيروود؟ إن هذا الرجل شديد القوة، لشد ما أشعر بالخوف

ولكن، ولكن!

وارتمست في ملامح وجهها إشارات التصميم والإرادة.

وخطر لي أن الفتاة رغم مخاوفها تتمتع بروح فضالية لا تفهم،

وقال ليها بوارو:

- أنت تعرفين طبعاً أنه كان هنا ليلة وقوع الجريمة.

- نعم، لقد أخبرني بذلك.

- لم يكن من الحكمة في شيء أن يخفي هذه الحقيقة عن

المحققين.

- نعم.. نعم، ولكننا لا نستطيع الآن أن نضيع الوقت في الندم،

لا بد أن تعمل على إنقاذه، إنه بريء، بلا شك، ولكن جيروود رجل له

مكانته وشهرته، ولا بد أن يقبض على أحد، ولهذا قرر أن يقبض

على جاك.

فقال بوارو:

- إن الأدلة ضده، فهل تعرفين هذا.

فقلت بجرأة:

- إنني لست طفلة يا مسيو بوارو، إنني أعرف أنه بريء، وأياً كانت

الأدلة ضده، فلا بد من تنفيذها.

وأرسل بوارو إليها نظرة ثابتة، ثم قال:

- آسف، اليس هناك شيء تخفيه عنا.

فاومأت برأسها في ارتباك.

ثم قالت:

- نعم هناك شيء، ولكنني لا أعري هل تصدقه أم لا!

- أخبرينا به على كل حال.

- لقد استدعاني المسيو جيروود لأعرف على الجثة الثانية في

الكشك وكنت له حيت رأيته، إنني لا أعرف صاحبها، ولكنني الآن

تذكرت أنني رأيت ذلك المجني عليه وهو على قيد الحياة!

- أين.. ومتى.

- كنت أسير في هذه الحديقة في صباح اليوم الذي قتل في مسائه

المسيو رينولد، أتى إن المسيو رينولد كان حياً في ذلك الصباح،

وسمعت صوت مشاجرة، فأزحمت بعض أغصان هذه الشجيرات

ونظرت، ورأيت بالقرب من الكشك المسيو رينولد يتشاجر بصوت

مرتفع مع رجل صعلوك رث الملابس، وكان الصعلوك يتوسل حياً

ويهدد حياً آخر، وقد فهمت أنه يطالب المسيو رينولد ببعض المال،

وفي تلك اللحظة استدعيتني أمي، فأمرعت إليها، وأنا الآن واثقة بأن

ذلك الصعلوك الرث الملابس هو نفس القاتل الذي عثر على جثته

في ذلك الكشك.

وقال بوارو بهموه:

- ولماذا لم تقولي هذا يا آنسة!

- لأنني لم أعرف عليه في أول الأمر، فقد كانت الملابس التي

على الجثة أنيقة وقاهرة، إلا أنني تذكرت ملامح الوجه فيما بعد.

وسمعنا صوت الأم تنادي ابنتها.

فاستدارت مارثا وهي تقول:

- هذه أمي، يجب أن أسرع إليها.

- وبعد انصرافها، قال يوارو وهو يمسك بذراعي:

- هلم إلى القبلا الآن.

- ما رأيك فيما قالته الفتاة أمي صادقة أم أرادت أن تحوّل

الشيءات عن حبيبها جاك.

- إنها صادقة تماماً، ولكنها كذبت بك مرة أخرى، أتذكر حين

سألته هل رأى مارثا في ليلة الحادث، فنرد ثم قال إنه رآها، لقد

شككت في أقواله، ولهذا جئت لأسألها، وقد أبدت كلماتها ظنوني

حين سألتها هل كانت تعلم أن جاك في البلدة ليلة وقوع الحادث،

فقلت: «نعم». أخبرني بذلك، معنى هذا أنه لم يرها في تلك

الليلة، وإنما أخبرها فقط بأنه كان موجوداً، والأب، إذا لم يكن قد عاد

لرؤية حبيبته كما زعم، فلماذا عاد؟

فهتفت منخوفاً:

- أريد أن تقول إنه عاد ليقتل أباه!

فقال يوارو:

- لا تكن عاطفياً يا عزيزي. لقد رأينا أمهات يحترقن أبناءهن

للمحصل على مبالغ التأمين. ولهذا فلا يمكن أن تستنكر شيئاً مهماً

يمكن.

- ولكن ما هو الحافز.

- المال طبعاً، لا تنس أن جاك كان يمتد حتى اللحظة الأخيرة أنه

سيرث نصف ثروة أبيه.

- وذلك الصملوك، ما دوره في الجريمة، لماذا قتل.

فهز يوارو كتفيه وقال:

- سيقول جيرود إنه ساعد جاك على ارتكاب الجريمة ثم قتله بعد

ذلك ليضمن سكونه.

- والشعرة، الشعرة النسائية التي وجدت حول مقبض الخنجر.

- لن يعترف جيرود بأنها من رأس امرأة، لأن بعض الشبان يطيلون

شعورهم إلى حد كبير، ولهذا سيقول إنها ليست بالضرورة شعرة

نسائية.

- وهل تعتقد أنت بهذا.

- لا. إنها شعرة نسائية حقاً. بل وأعرف صاحبة هذه الشعرة

أيضاً.

- أمي مدام دويريل.

- ربما. من يدري.

وتماثلت أعصابي.

وقلت ونحن ندخل إلى صالة القبلا:

- وماذا نتري أن تفعل الآن.

- أريد أن اقتش حاجيت جاك رينولد، وهذا ما دعاني إلى إبعاده

لمدة ساعة أو أكثر.

وراح يوارو يفتش غرفة جاك بسرعة ودقة وبراعة.

فتح الأدراج وفتش الملابس والياقات والمناديل والجوارب

والعصامات وكل شيء.

وفجأة قلت ليوارو محذراً حين رأيت سيارة ثقف أمام باب القبلا:

- يوارو، إن سيارة وقفت أمام الباب وهبط منها جيرود وراك واثنان

من رجال الشرطة.

وصاح يوارو في لهجة انتصار وهو يدرس شيئاً يشبه الصورة

الفوتوغرافية في جيبه:

- لقد عثرت على ما أريد أخيراً.

وهبطنا إلى الصالة حيث تقينا جيرود ينظر إلى أسيره جاك مفكراً

وقال له يوارو:

- طاب يومك يا مسيو جيروود، ماذا حدث؟

- وأومأ جيروود إلى جاك برأسه وقال:

- كان يحاول الهرب، ولكنني كنت أراقبه، إني أقبض عليه الآن
بتهمة قتل والدته المسيو بورك ريتولد.

وانظرت بوارو إلى جاك الذي كان ممتدداً بكتفه على الباب وقد
شحب وجهه:

- ما رأيك في هذا؟

- وتتمم جاك قائلاً:

- لا شيء!

- ١٩ -

وقفت مذهولاً لا أكاد أصدق مسمي.

ذلك أنه لم يخطر ببالني لحظة أن جاك ريتولد هو المجرم، ولكنني
حين أخذت أراقبه وهو واقف متخاذل شاحب الوجه، ثم بعد لدي
شك في إدانته.

ولكنني فوجئت ببوارو يستدير إلى المفتش جيروود ويقول له:

- على أي أساس تتهم هذا الشاب؟

- أنتوقع أن أخبرك بما لدي من أدلة؟

- نعم. على سبيل المجاملة!

وتردد المفتش برهة..

ثم قال في تحد:

- هل تعتقد أنني أخطأت في القبض عليه؟

- ربما..

- حسناً، تعال ومانعيزك لتحكم بنفسك:

ثم فتح باب غرفة الصالون ودخل تاركاً الشاب في حراسة
الشرطين.

وبعد أن جلسنا قال بلهجة ساخرة:

- والآن يا مسيو بوارو، لسوف ألقى عليك محاضرة عن فن البحث
الجنائي الحديث.

- الرجل الذي كان قد مات ميتة طبيعية قبل طلعة الخنجر.
فهو المقش كفيه وقال:

- ربما لم يكن يعرف إنه كان ميتاً ربما كان الرجل مختلفاً في الكشك ومات فيه. ولكن جاك دخل وطفه بالخنجر وخرج مسرعاً، والواضح أنه كان واعياً بأن هذه الجريمة الثانية سوف تعقد الأمور زليلاً من تفاصيل العدالة.

- ولكنه لم يأت لا يستطيع تفصيل المسير حيروا.
- إنك تسخر مني يا مسيو بوارو، ولكني سأقدم إليك دليلاً لا يقهر انعدام رينولد كذبت في حديثها عن الجريمة، إننا نعرف أنها كانت تحب زوجها، ولكنها كذبت لتستر على القاتل، فعلى من تستر المرأة في جريمة كهذه؟ تستر على نفسها وأحياناً على حبيبها، ولكنها دائماً على أولادها، وهذا هو الدليل القوي الذي لا ينقض.

وأردف المقش بلهجة انتصار:

- هذه هي أدلتي يا مسيو بوارو. فما رأيك؟

- ولكنك نسيت شيئاً واحداً.

- ما هو؟

- كان جاك رينولد يعلم أن ملعب الجولف لم يتم بعد، فلماذا يحفر قبراً لآب في ملعب قد يؤدي استكماله إلى الكشف عن الجريمة؟ خاصة وأن ملاعب الجولف يحفر فيها عدد من الحفريات الخاصة باللمبة!

فضحك المقش وقال:

- لقد تعدد هذا حتى يعثر العمال على الجثة أجلاً أو عاجلاً، لأنه ما كان يستطيع أن يرث نصيبه من الشركة إلا بعد ثبوت وفاة والده مصفاة قاطعة.

وأوما بوارو برأسه بامساً.

بينما استطرد المقش قائلاً:

- لقد تبين لي بعد الوهلة الأولى أن مسألة الأجنيين الوافدين من شيلي ما هي إلا نوع من التضليل.

والأمر الثاني أن حفر القبر يحتاج إلى مجهود رجل، ولكنني لا أجد شخصاً يمكن أن يستفيد من مقتل المسيو بول رينولد، على أنه يوجد شخص واحد فقط كان يقطن أنه سيستفيد من وفاة المسيو رينولد وهو المسيو جاك. وقد سمعنا عن المشاجرة التي وقعت بين الابن والوالد وعن التهديدات التي بعثها الابن، وعن قوله لوالده أنه يمتنى أن يراه ميتاً، وقد ثبت أن الابن كان في ميونخ في ليلة وقوع الحادث ولكنه احتض هذه الحقيقة، وهذا الاحتمال قد حول الشك في إدانته إلى يقين.

ثم عثرنا على ضحية أخرى مطعونة في القلب بنفس الخنجر، ونحن نعلم متى سرق ذلك الخنجر، وأن الكابتن هاستنج هنا يستطيع أن يحدد وقت سرقة الخنجر، وأنه هو الوحيد الذي كان في مقدوره بعد عودته من شربورج، أن يدخل الكوخ ويسرق الخنجر دون أن يشك فيه أحد.

فقاطعه بوارو فقال:

- ولكن هناك شخص آخر يمكن أن يكون السارق للخنجر!

- تعني المسيو ستون سكرتير المسيو رينولد؟ لا. لقد وصل إلى مدخل الفيلا مباشرة في السيارة المأجورة التي حملته من ميناء كاليه، صدقتي. لقد تحريت عن كل شيء.

لقد وصل جاك بالقطار، ومضت ساعة كاملة بين وصوله بالقطار وبين ظهوره بينما في هذا الصالون، ولا شك أنه رأى الكابتن هاستنج وهو يقفد الكوخ مع تلك الآلة تاركاً المفتاح في الباب، فحصل إلى الكوخ وسرق الخنجر وقتل به شريكه في الجريمة وأخفى جثته في

فبرقت عيناً بوارو وقال وهو ينهض:

- إذن لماذا يذفته على الإطلاق، فكر يا حضرة المفتش، إذا كان جاك قد أراد أن تكشف الحق حتى يرث نصيبه من التركة، فلماذا يحضر لها قيراً؟

فهز المفتش كتفيه وتبعنا إلى الصلاة.

وقال بوارو وهو يلتفت إليه هامساً:

- وإعاسورة الرصاص، ما رأيك عنها؟

وفوجئنا في تلك اللحظة بالسيدة رينولد وهي تهبط السلم بسرعة وتهبط قائلة حين رأت ابنها مقبوضاً عليه:

- جاك... ما معنى هذا؟

- لقد قبضوا علي يا أماء...

وأطلقت الأم صيحة عالية، ثم سقطت على الأرض بعد أن اصطدم رأسها بحاجز السلم.

وأسرعنا جميعاً إليها.

فقال بوارو بعد أن فحصها بسرعة:

- هناك احتمال في إصابتها بإرتجاج في المخ، وإذا كان حضرة المفتش يريد استجوابها فعليه أن ينتظر أسبوعاً على الأقل.

وبعد أن تركنا السيدة بين يدي فرانسواز ودونيس، خرجت مع بوارو الذي صار صامتاً يذكر مغضب الجبين.

وأخبرنا تجرأت ومساءلة:

- أتري أن جاك ليس مذنباً رغم كل ما قاله المفتش؟

وبعد برهة طويلة من الصمت رد:

- إنني لا أدري يا هاستنج، فهناك احتمال ضئيل في أن يكون

جاك هو المجرم فإذا ثبت ذلك، فلن يكون بناء على أدلة جيروود،

وإنما على الرغم من كل الأدلة، فالمفتش مخطئ تماماً في كل

أدلة، فأشد أدلته خطأ معروف لي.

- ما هو...

- إذا حاولت أن تحرك ذلك، فستعرف ما أعني.

وسرنا نحو البحر، وهناك جلسنا على مقعد حجري، وشرعت

أحرك ذهني لأعرف هذا الدليل الأكثر خطأ بين أدلة المفتش، وفجأة

فلت وقد وضعت الفكرة في ذهني:

- لقد غفل المفتش عن شيء مهم كثيراً...

- ما هو...

- ذلك المتهم الهارب في قضية مدام بيرولدي، وأعني به جورج

كونو.

إن الإنسان الذي يحب، لا ينسى حبه حتى لو ظن أنه كره
الحبيب في لحظة يأس، وأياً كان الأمر فقد عثر على المرأة التي
حبها تعيش في هذه المدينة تحت اسم مستعار، ولكنه فوجئ بأنها
كانت عشيقته المليونير، هو بول رينولد وتذكر جورج كونو الآلة
الحائلة الضائعة بسبب حبه لهذه المرأة فتشاجر مع رينولد، ثم . ثم
نسي له وانتظره حتى رأى يعضي مشغلاً لمقابلة حبيبته، وطمعته
المتجبر في ظهره.

- ٢٠ -

ولما فرغ مما جنت بهواه، بدأ يحفر قبراً ليخفي الجثة، وإني
أصور أن مدام دويريل خرجت لتبحث عن حبيبها وتعلم مرئعه
من الحضور فاضطربت بجورج كونو وحدثت بينهما مشاجرة عنيفة
استطاع خلالها أن يجرها إلى كشك الآلات الزراعية، وهناك سقط
في نوبة صرع.

والآن لنفرض أن جاك رينولد ظهر في تلك اللحظات فأخبرته مدام
دويريل بما حدث وبينت له الفضيحة التي يمكن أن تصيب ابنتها لو
كانت ماضي الأم عرف للجميع، وعلى هذا يجب إخفاء كل شيء.
ومن ثم نزل الشاب عند رغبةها، فذهب وأخبر أمه بالأمر واستطاع
أن يثمنها للعمل معه ومع مدام دويريل، وهكذا نفذ الجزء الثاني من
الخططة، الجزء الذي ذكرته مدام دويريل، بشأن تكميم فيها وشد
التيار.

وترجعت في مقعدي مزهواً باستنتاجاتي وقلت لبوارو:

« ما رأيك في هذا كله.

لقال بوارو يهدوه:

« اعتقد أنك تنجح في الكتابة للسنيما يا عزيزي هاستنج.

« أنتي؟

« أعني أن قصتك هذه تصلح فيلماً سينمائياً ممتازاً لأنها أبعد ما
تكون عن الحياة العادية المألوفة.

وعانقني بوارو في إعجاب شديد وهو يقول:

« أحسنت يا صديقي هاستنج، لقد استغفرت أن تصل إلى أول
الخطيط بمفردك، وعليك الآن أن تستمر في استنتاجاتك، إنك على
حق، لقد أخطأنا جميعاً لأننا نسبنا ذلك المجرم الهارب جورج كونو.
وسرني إعجاب بوارو بقدرتي على التفكير والاستنتاج.

ومن ثم استطردت أقول:

« نعم . . رغم مرور عشرين عاماً على فرار جورج كونو، فليس
هناك أي دليل على أنه مات خلال هذه المدة.

« أي إن في مقدورنا أن نفترض وجوده على قيد الحياة.

« تماماً . .

« أو على الأقل أنه كان موجوداً حتى الأيام الأخيرة السابقة.

« تماماً يا هاستنج، أحسنت.

وعدت أقول بحماس شديد:

« لنفرض أنه كان يمر بالأيام سوداء من الفقر والتضيق وموه
الحال، فأصبح مجرمًا، أو ألقاً، أو صعلوكاً، وحدث أن أقبل إلى
ميرلينجيل مصادفة فرأى مدام دويريل، أي المرأة التي أحبها وتم
يكف عن حبها طيلة تلك المدة.

« أه . . العاطفة مرة أخرى، كن على حذر يا هاستنج.

- إني لم أذكر التفاصيل حقاً، ولكن ..

- ولكن ماذا؟ ماذا مثلاً عن استبدال الملابس، هل تعني مثلاً أن
كونو بعد أن قتل رينولد، استبدل معه ملبسه ثم أعاد وضعه الخنجر
بالجرح.

- هذه مسألة غير هامة، ربما استطاع أن يحصل على ملابس
فائرة وبعض المال من مدام دويريل قبل ارتكابه الجريمة.

- وكيف استطاع أن يحصل منها على المال والملابس.

- بالتأكيد، بأن يكشف أمرها للمسيورينولد وبذلك يضيح كل أمل
لها في زواج ابنتها من ابنه.

- إنك مخطئ، في هذا يا هاستنج لأنه كان في مقدورها أن تبني
الشرطة عنه، لا تنس أن كونو كان مطلوباً للمحاكمة بتهمة القتل،
وكانت كلمة واحدة منها تكفي لإعدامه.

فهزأت كعني وقلت:

- إذن فأنت تستطيع بتظريتك أن تسد كل هذه الثغرات.

- إن نظريتي هي الحقيقة، والحقيقة لا بد أن نصيب، هل تحب
أن تعرف نظريتي،

- بكل تأكيد.

- لسوف أبدأ من حيث بدأت أنت، أي من أول ظهور كونو على
مسرح الأحداث بعد عشرين سنة من اختفائه. لقد ثبت أن القصب
التي ذكرتها مدام بيرولتي، أي مدام دويريل، في المحكمة عن
الروسين الثمانيين كاذبة ومخرعة، وكان الذي دبر هذه القصة
وأحكمها هو كونو كما اعترفت بذلك مدام دويريل في المحكمة بعد
ظهور الحقيقة، والآن .. هل تم تتبع جريمة قتل المسيور رينولد خطوة
خطوة ..

ألدك مفكرة وقلماً .. حسناً، لنبدأ بالرسالة التي تلقيتها منه
وبعد ذلك بالتفسيرات التي ظهرت على حالة السيد رينولد النفسية في

الأم السابقة على الجريمة، وقد شهد بهذه التغيرات عدد كبير من
هود، والخطوة الثالثة هي ما قيل عن صداقته لمدام دويريل
والبالغ الكبيرة التي ظفرت بها منه، ومن هذه الخطوات أو الحقائق
التي نستطيع أن نتقدم مباشرة إلى أحداث الثالث والعشرين من شهر
حسب.

- في ذلك اليوم تشاجر بول رينولد مع ابنه بسبب رغبة الابن في
الزواج من مارتا ويسافر الابن إلى باريس، وفي يوم ٢٤ مايو غير بول
نولد وصيته وترك ثروته كلها لزوجته.

وفي ٧ يونيو تشاجر بول رينولد مع صعلوك أفاق دخل حديقة
النبلا وشاهدت مارتا دويريل المشاجرة من حديقة قبلتها.

وأرسل بول رينولد خطاباً إلى بوارو يطلب منه الحضور لحمايته
من خطر وشيك، وأرسل بول رينولد برقية إلى ابنه في باريس طالباً
منه الإبحار على الباخرة الزورا إلى بيونس ايرس.

وأرسل بول رينولد سائق سيارته، عامر في إجازة طويلة.

وزارته في تلك الليلة، أي مساء يوم ٧ يونيو، سيده.

وقد سمعته الخادمة ليونيه وهو يودعها إلى الباب الخارجي قائلاً:
نعم، نعم .. ولكن أرجوك بحق الله أن تنصرفي الآن.

وتوقف بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً:

- هذه يا هاستنج هي الحقائق التي بين أيدينا، ذكرتها لك
بالترتيب، فلم يبق إلا الخطاب الغرامي الذي وجد في جيب معطفه.

- نعم، نعم .. ماذا عن ذلك الخطاب؟

- لقد اعتيرنا هذا الخطاب موجهاً إليه، لأننا عثرنا عليه في جيب
معطفه، فهل تذكر يا هاستنج أي قست المعطف الذي كان معلقاً في

الصالة عقب وصول جاك رينولد من شيربورج مسرعاً؟

- نعم ..

- أتذكر أيضاً أن المعطف الذي كان على جسد القتل الميوسول كان أطول مما ينبغي؟

- نعم . . كان هذا واضحاً تماماً!

- وقد لفت نظري أن المعطف الذي كان يرتديه رينولد - الابن - كان أقصر مما ينبغي، فما معنى هذا يا هاستنج؟ أتذكر أن شهادة الشهود أثبتت أن رينولد الابن خرج من مكتب أبيه بعد المشاجرة وانطلق مسرعاً للحق بالقطار الذاهب إلى باريس؟

- فقلت وقد فهمت:

- تعني أنه اختلف من المشجب الموضوع في الصالة معطفاً فانطلق به، وكان هذا المعطف هو معطف أبيه، تاركاً معطفه بدلاً منه!

- تماماً يا هاستنج . وعلى هذا يمكن القول أن الوالد ارتدى معطف ابنه وهو لا يدري عند خروجه من القفلة في تلك الليلة، وعلى هذا يمكن القول أن الرسالة التي وجدت في ذلك المعطف، معطف الابن، لم تكن خاصة بالوالد، وإنما بالابن . أي أن المدعوة بيلا هي حبيبة سابقة لجاك وليست للوالد بول رينولد .

- عظيم . . وبعد ذلك؟

- لقد أتتني يوم الحادث . . لقد أرسل إلى بول رينولد الخطاب في نفس الوقت الذي أرق فيه لآبته للإبحار إلى بيونس آيرس في نفس الوقت الذي منح فيه إجازة لمسائق سيارته ماستر، وقد اتخذ بول رينولد هذه الخطوات كلها بعد مشاجرته العنيفة مع الصعلوك الأفاق الذي قلنا نحن أنه جورج كرونو.

- لماذا؟

- لأنه أدرك بعد المشاجرة، على فرض أن الصعلوك هو جورج كرونو كما ذكرنا - أن هناك خطراً يهدد حياته وأن عليه أن يعمل بسرعة لتفجئة من ذلك الخطر؟ ولذلك بدأ يعد الخطة اللازمة، فأرسل

الخطاب إليّ، وأرسل البرقية إلى ابنته ليبلغه عن المكان، ومنع ماستر - مسائق سيارته - إجازة خشية أن يكون جاسوساً عليه، وقيل أن استرود تحاول أن تعرف من هي السيدة التي زارته في مساء يوم الحادث . .

- إنها مدام دوبريل كما قالت الخافضة فرانسواز.

- فهاهنا يوارو رأسه وقال:

لا يا عزيزي، لا تنس قصاصة الشيك المكتوب عليها «دوفين»،

قد ذكر السيور ستور، مسكرتير رينولد، إن اسم بيلا دوفين ليس حقيقياً عليه، وعلى هذا يمكننا القول أن كاتبة الرسالة الغرامية لجاك هي بيلا دوفين، وقد أثبتت إلى فيلا جيتيف في تلك الليلة، إما زانية جاك ومعركة سبب انقطاعه عن مراسلتها، أو للتحدث مع أبيه الذي يتوسط لها عند ابنه، ويمكننا القول، في هذه الحالة الأخيرة، أن الوالد حاول استرضاءها بتقديم شيك لها، ولكنها مرفضة قائلة إنها لم تحضر في طلب المال، وفي النهاية صحبها إلى باب وهو يقول لها «نعم، نعم» . ولكن انصرفي الآن بحسب الله، ومعنى هذه العبارة أنه كان يريد التخلص منها لأنه كان حريصاً على الوقت اللازم لتنفيذ خطته في تلك الليلة.

- وما هي هذه الخطة؟

- سوف أذكرها لك بالتفصيل، لقد غادرت بيلا القفلة في حوالي الساعة والستة بضعاً على أقوال الخدم، والساعة المذكورة تدل على أن تنفيذ خطة الجريمة بدأ في الثانية عشرة، وليس في الثانية عشر منتصف الليل كما أراد واضع الخطة أن يوهماً، ثم هناك بعد تلك شهادة الطبيب التي أثبتت أن مقتل الصعلوك الأفاق كان قد تم قبل ثمان وأربعين ساعة من العثور على الجثة، أي قبل يوم ٧ يونيو الثاني عشرة ساعة، أو على وجه التقريب بكون الصباح من يوم ٧ يونيو نفسه.

فظنرت إلى بوارو مدعوشاً فقلت:

- ولكن كيف أمكنت تحديد ذلك الوقت ولماذا؟

- لأن ذلك هو الترتيب المنطقي للأحداث؟

- وما هو الترتيب المنطقي للأحداث يا عزيزي؟

- لنبدأ بالحقيقة الأولى، هي التغيرات النفسية التي طرأت على بول وينولد قبل الأحداث ببطعة أسابيع، ويرجع سر هذا التعبير إلى لقائه بمدام دويريل. والحقيقة الثانية، وهي مشاجرته مع ابنه بسبب رغبة الابن بالزواج من مارتا دويريل. وهذا أيضاً يعود إلى وجود مدام دويريل وانتهى في هذا المكان.

والحقيقة الثالثة، أي إرساله الخطاب إليّ في صباح يوم ٧ يويه، ونحن لا نعرف السبب الحقيقي، ولكن علينا أن نستنتج، والآن من هو في رأيك يا هاستنج الذي دبر أمر هذه الجريمة؟

- إنه كونو.

- افترض أنه هو. والآن، لقد قال الشفئش إن المرأة تستتر في الجريمة على ثلاثة أشخاص، على نفسها، أو على حبيبها، أو على ابنها، وما دنا نعتقد أن كونو هو الذي وضع خطة الجريمة الأولى. أعني جريمة بيرولدي. وما دنا نعرف أن كونو ليس جاك وينولد، فمعنى هذا أن مدام وينولد لم تستر على نفسها، ولم تستر على ابنها، وإنما استترت على حبيبها الذي هو كويو مدير الجريمة الثانية على نمط الجريمة الأولى، فهل توافقني على هذا.

- نعم.

- حسناً. من هو إذن كونو؟

- الصعلوك الأفاق.

- ألدنيا أي دليل على أن مدام وينولد كان تحب هذا الصعلوك الأفاق؟

- لا، ولكن.

- لا داعي للبحث عن نظريات لا تقوم على الحقائق، أمال كنت أولاً من هو الشخص الذي تحبه مدام وينولد؟ الشخص الذي حملت متشابهاً عليها من قرط الحزن عندما رأت جثة!

- أعني زوجها؟

- نعم زوجها. أو بمعنى آخر جورج كونو.

- فهتفت قائلاً:

- ولكن هذا مستحيل؟ أعني أن جورج كونو ويول وينولد هما نفس واحد؟

- وما وجه الاستحالة؟ ألم نعرف أن مدام دويريل، أم مارتا دويريل كانت تبتز أموال بول وينولد؟ أو جورج كونو!

- نعم.

- لماذا كانت تبتز. فهل عرفت حقيقة.

- هذا معقول.

- ولا ننس أننا لا نعرف شيئاً عن طفولة وشباب وينولد، لقد ظهر صباه في أميركا الجنوبية منذ اثنين وعشرين سنة زاعماً أنه من أصل فرنسي.

- نعم، نعم يا بوارو. ولكن يبدو لي أنك غفلت عن نقطة هامة. ما هي يا هاستنج!

- إذا اعتقدنا أن كونو هو الذي دبر أمر هذه الجريمة، فمعنى هذا دبر أمر جريمة قتل نفسه!

- هذا ما كان يهدف إليه فعلاً!

وصمت يوارو برهة . .

ثم استطرد قائلاً :

- ثم تدخلت الأقدار . فأحب جاك رينولد الفتاة الحسنة مارتا دوبريل ، وقرر الزواج منها ، وثار أبوه طبعاً حين سمع هذا القوار من ابنه . .

وقرر الوالد بدوره بكل حزم ألا يسمح بإتمام ذلك الزواج .

ولم يكن الآين يعرف شيئاً عن ماضي أبيه ، ولكن مدام رينولد كانت تعرف كل شيء عن زوجها .

وهي سيدة ذات إرادة حديدية ، وشديدة الحب لزوجها ، ومن ثم أخذ الاثنان يتبادلان الرأي في أمر جاك - ابنتها - ورغبته في الزواج من ابنة مدام دوبريل .

وانتهيا إلى قرار ، وهو أن نجدة رينولد من برائن تلك المرأة لن يتم إلا إذا بدأ أمام العالم ميتاً . .

يجب أن يبدو ميتاً ، ثم يهرب إلى قارة أخرى ليبدأ حياته مرة أخرى من جديد تحت اسم آخر . .

وكان على مدام رينولد ، بعد أن تقوم بدور الأرملة الحزينة بضعة أسابيع ، أن تلحق بروحها في موطنه الجديد .

وتحقيقاً لهذا الهدف ، كان من الضروري أن تؤجل كل ثروة رينولد إلى زوجته بعد موته ، المزيف . ولهذا غير وصيته تاركاً كل ثروته لها .

وأما لا أعرف كيف كانا سيحصلان في أول الأمر على جثة تبدو أمام الناس أنها جثة بول رينولد .

ربما كانا سيحصلان على هيكل عظمي من ذلك السرح الذي يحصل عليه طلبة الطب . .

وكانا يعتمدان على أن يزيلا معالم الجثة أو الهيكل بالنار أو شاكلها تحت الأرض حتى لا يعرف أحد حقيقتها ، وإسما يقطن الجميع أنها

بقايا جثة بول رينولد المصطنع .

- ٢١ -

وراح يوارو يفسر لي أقواله :

- قد يبدو الأمر عجيبياً يا عزيزي أن يدبر الإنسان الجريمة لنفسه وتكون العجب يتلاشى إذا عرفنا أنه ثم يكر يئوي أن يموت حقاً ، وإنما يبدو فقط أمام العالم أنه مات .

ولما عززت رأسي في شك ، قال :

- كان تدبير أمر الجريمة لا يعني أن ترتكب جريمة فعلاً وإنما كان المطلق الحصول على جثة تبدو أمام العالم ، إنها جثة رينولد .

الذي هو كونو ، ذلك أن كونو كان هارباً من العبدالة في كندا .

وهناك تحت اسم مستعار تزوج ثم رحل إلى أمريكا الجنوبية حيث جمع ثروة طائلة .

ولكن حينه إلى وطنه دفعه إلى التوبة إليه ، بعد انقضاء عشرين عاماً ، مطمئناً إلى التغيير الكبير الذي طرأ على شكله .

وبعد أن استقر في الجلسرا قرر أن يبضي مراسم الصيف في فرنسا ، ولكن عدالة السماء التي لا تغفل ، دفعت به لقضاء موسم هذا

الصيف في مصيف ميرلينيل الذي أقامت فيه مدام دوبريل ، أو مدام بيرونيلي ، وكان طبعاً أن تكتشف مدام دوبريل أمره من أول نظرة .

وأفركت ، بعد أن عرفت نراءه الطائيل : أنها عثرت على منجم ذهب يمكنها استغلاله إلى أقصى حد .

ولم يسع رينولد إلا أن يسلم لها غشية إفضاح أمره ، وراح يقدم إليها كل ما تطلب من أموال .

ولكن الأقدار سابت إليهما ذلك الصعلوك الأفاق الذي دخل
حديقة رينولد فتشاجر رينولد معه وأراد أن يطرده، ولكن الصعلوك
كان يعنيه ثوبان مبرقع، فسقط أثناء المشاجرة ونقضى تحبه،
فاستدعى رينولد زوجته فحضر الاثنان الجنة إلى كشك الأدوات الزراعية،
فأدركا أن الحظ قد ساق إليهما الجنة المطلوبة، لا سيما وقد كان
ذلك الصعلوك الأفاق يشبه رينولد في الطول والعرض والسن،
والطابع الفرنسي.

ومرة ثانية صمت بوارو قبل أن يستطرد قائلاً:

- فأنا أتخيل أنهما جلسا على المقعد الحجري القريب من
الكشك وراحا يتبادلان الحديث. فيما يجب أن يفعلوا بعد ذلك،
ووضعوا الخطة بسرعة، فاتفقا على أن تكون السيدة رينولد هي
الوحيدة التي تتعرف على «جنة» الزوج، ولهذا قررا أن يبعدا عن
المكان جاك رينولد، وسائق السيارة السيد مامشر، ولم يكن هناك
احتمال في أن تقترب إحدى الخادومات من «الجنة».

وهكذا أرسل رينولد بريقة لإرسال جاك إلى بيونس آيرس، وفتح
السائق إجازة طويلة، وأرسل إلي الخطاب الذي يطلب فيه حمايتي
له، وكان يأمل أن يكون لهذا الخطاب أثره على مجرى التحقيق،
وهذا ما حدث فعلاً.

وبعد أن وضعوا الجنة في ملابس فاخرة من ملابس رينولد، ألقيا
بملابس الصعلوك بجوار باب الكشك من الداخل، وهي الملابس
التي ظنها خبرود أنها خاصة بالمسناني، ثم طعن رينولد الجنة عند
القلب بالخنجر حتى يظن الجميع أن هناك جريمة قتل.

ثم قرر رينولد في تلك الليلة أن يقيد يدي وقدمي زوجته - يقيد
قوي شديد هذه المرة - ويضع في قمها كمامة، ثم يمضي ويحفر قبراً
في أرض ملعب الجولف، حيث كان يعتقد أن إسماعيل الملعب
سيكشف عن الجنة بعد أن تكون قد تأكلت وزالت معالم الوجه.

وكان من الضروري في رأيه، أن تُكشف الجنة حتى تتأكد مدام
دويريل أن «جورج كونو» أو بول رينولد مات حقاً.

وبعد ذلك كان على رينولد أن يرتدي ملابس الصعلوك اثرثة
ويمضي إلى المحطة ويستقل منها القطار إلى باديس، ومنها إلى
المكان الذي تقرر أن يخفي فيه ويبدأ منه مرحلة جديدة من حياته.
وكان المفروض - حسب الخطة - أن يستقل قطار الساعة الثانية
عشرة ولهذا حطم الساعة بعد أن قدمها ساعتين لكي يوهم المحققين
أن الجريمة وقعت بعد قيام القطار بساعتين.

وذلك حتى يبعد أية شبهة حول ذلك والصعلوك القريب الذي
غادر التصفيف في قطار الساعة الثانية عشرة.

وبعد أن تم كل شيء ولم يبق إلا تنفيذ المرحلة الأخيرة من
الخطة، فوجيء رينولد بزيارة الفتاة بيلا دولفين، وكان يرى أن كل
دقيقة قد تؤدي إلى إفساد الخطة كلها.

وهكذا تخلص من الفتاة على نحو ما تم مضي إلى تنفيذ خطته،
تقد ترك الباب الخارجي مفتوحاً ليوهم المحققين بأن المجرمين
دخلوا أو خرجوا منه ثم قيد وكسم زوجته مدام رينولد، وقد حرص
على التشديد في القيد حتى يتلافى الخطأ في الجريمة السابقة.
وأكد عليها أن تذكر للمحققين القصة الخيالية السابقة، أي قصة
السر والرجلين الغامضين المقتنعين.

وهذا هو الخطأ الذي يرتكبه المجرمون عندما يكررون الخطط
الناجحة في جرائمهم، وكانت الليلة باردة، غارتدي المعطف فوق
ملابسه المنزلية عادفاً إلى تركه مع الجنة في القبر حتى يزيد في إيهام
المحققين بأن الجنة هي جنته، ثم مضى إلى حافة ملعب الجولف
وراح يحفر، ثم -

- ثم ماذا؟

- ثم امتدت إليه يد العدالة التي طال فواره منها، امتدت إليه يد

من الخلف بطلعة خنجر. والان لعنك فهمت يا هامسج ما أصبه حين تحدثت عن جريمتين: الجريمة الأولى التي كتب الرضا بشأن حمايته منها المسيور رينولد قد حلت، ولكن تقع وراءها مشكلة معقدة.

وحل هذه المشكلة يحتاج إلى مجهود ضخم، ذلك أن المجرم الحقيقي عرف، بذلك الحاد، كيف يستغل خطة رينولد لمصلحته، وهذا جعل من العسر حل هذه المشكلة الغامضة.

فقلت:

- إنك مدعش يا بوارد، مدعش.. ما كان في مقدور أحد إطلاقاً أن يتقد إلى كل هذه الأسرار الغامضة.

وأشرق وجه بوارد سروراً ثم قال:

- إن للمسكين جيروود العذر إذا هو عاجز عن كشف غوامض هذه الجريمة، لأن عمليات التضييق فيها كثيرة، ولا سيما تلك الشعرة السوداء التي وجدت حول مقبض الخنجر!

فقلت ببطء:

- الحقيقة يا بوارد إنني لا أعرف بعد لمن كانت هذه الشعرة!

- إنها شعرة من رأس مدام رينولد، إن معظم شعرها أبيض، ولكن شعرها كما رأيت بنفسك لا يخلو من شعرات سوداء طويلة، أما جيروود، فهو لا يزال يؤمن في قرارة نفسه، وإثباتاً لنظريته، أن هذه الشعرة من رأس جاك رينولد، ولكن مدام رينولد، حين تفق من غيوبتها، سوف تذكر لنا الحقيقة كاملة، لأنها لن تنف ساكنة وهي ترى سيف الاتهام معلقاً على رأس ابنها، إنها لم تكن تتصور قط أن لابنها أية علاقة بالجريمة.

كانت واثقة بأنه كان بعيداً في شيربورج عند وقوع الجريمة، ولذا قالت له عندما أنه يعود فجأة بعد وقوع الجريمة: «أه.. ولكن هذا لا يهم الآن!» ولم يلاحظ أحد دلالة هذه الكلمات.

لقد عانت هذه السيدة صدمة رهبة عندما ذهبت معنا لتعرف على الجنة في الكوخ الواقع وراء الفيلا.

كانت حتى ذلك الوقت متأكدة تماماً بأنها ستري جثة الصعلوك الأبقاق حسب الخطة التي وضعها زوجها، ولكن لشدة ما كانت الصدمة عليها حين رأت أمامها جثة زوجها نفسه، فعلا عجب إن سقطت مغشياً عليها، ولكنها قررت، رغم حزنها وبأسها، أن تلعب دورها حتى النهاية إكراماً لابنها.

كانت مصرة كل الأسيار ألا يعرف الابن أن أباه هو جورج كونو الهارب من العدالة.

ولهذا السبب اعترفت أمام الجميع، تلميحاً طبعاً، أن مدام دوبريل عشيقة لزوجها، لأنها لو قالت غير هذا لأثارت التساؤل عن أسباب حصول مدام دوبريل على كل هذه الأموال من زوجها.

وصمت بوارد فجأة.

وقلت نه:

- وما شأن ماسورة الرصاص التي وجدت بجوار حفرة القبر يا بوارد.

الا ترى؟ لقد وضعت هناك لكي يشوه بها رينولد وجه جثة الرجل الصعلوك الأبقاق حتى يخطئ أمرها على المحققين، وكان وجود هذه الماسورة أول الخطأ الذي دلني على الاتجاه الذي ينبغي أن أسير فيه، بينما كان ذلك الأحمق جيروود يشغل نفسه بالبحث عن أعواد الكباب وأعقاب السجائر، ألم أقل لك إن دليلاً ضوله ثلاثة أقدم لا يقل أهمية عن أدق الدلائل!

وأردف بوارد قائلاً:

- والآن.. من الذي قتل بول رينولد! إنه شخص كان قريباً من الفيلا في حوالي الساعة التالية عشرة كيلاً، شخص يستفيد كثيراً من موت رينولد.. إن القرائن كلها تشير إلى أن ذلك الشخص هو جاك

ريتلد.

- وما شأن الخنجر؟

- آه. إن هناك أكثر من خنجر واحد، ولكن ذلك لا يهم، المهم أن أقوى دليل ضد جاك هو الورقة، فإذا كان الوالد قاتلاً، فلماذا لا يكون الابن كذلك؟ ولكن ذلك كله لا يهم أيضاً.

- وما الذي يهم الآن..

فتنظر يوارو في ساعة جيبه وقال:

- متى تبحر السفينة من ميناء كاليه بعد ظهر اليوم؟

- حوالي الساعة الخامسة.

- حسناً.. يمكننا أن نلحق بها.

- هل مناصر إلى إنجلترا.

- نعم يا صديقي.

- لماذا؟

- لأبحث عن.. عن شاهد.

- من يكون؟

فانتم يوارو قاتلاً:

- بيللا دوفين.

- ولكن كيف تصل إليها، وماذا تعرف عنها؟

- إني لا أعلم عنها شيئاً الآن. ولكن في مقبوري أن أستنتج الشيء الكثير. ولنفرض أولاً أن اسمها الحقيقي هو بيللا دوفين، وما دام الاسم كان مألوفاً للسكرتير المسيو ستونر، فمن المحتمل أنها تعمل على المسرح، وإن جاك شاب في العشرين من عمره، واسع الثراء، والاحتمال كبير في أن يتعرف على بنات الفن، سواء في المسرح أو السينما، فهذا يتفق مع محاولة السيد ريتولد استرضاءها بالمال، وأنا اعتقد أنني سأعثر عليها بفضل هذه

ثم تناول من جيبه صورة فوتوغرافية، وهي نفس الصورة التي عثر عليها في درج بقرقة نوم الشاب ريتولد، وكان مكتوباً عليها العبارة التالية ومع حب بيللا.

ولكن ذلك كله لم يكن السبب فيما اعتراني من دهشة وجزع، ذلك أن الصورة كانت تشبه صديقي الشاب الحسناء. . . ستيريللا.

- نعم .. أختان توأمان، تقومان بالرقص والغناء والألعاب
اليهلوانية الحقيقية. وهما الآن، في رأيي، تقومان بجولة في الأقاليم،
وقد كانتا في باريس منذ ثلاثة أسابيع.
- ألا تعرف أين هما الآن على وجه التحديد؟
- بكل سهولة، عد إلى مكتبك وسأرسل إليك بمكانتهما غداً
صباحاً.

- وكان عند وعد، ففي حوالي الحادية عشرة من صباح اليوم
التالي أرسل إلينا هذه المعلومات في رسالة قصيرة وإن التالي
دولسيللا يعمل الآن في مسرح بالاس بضاحية كافنري، أتمنى لك
حظاً سعيداً.

ومضيت في المساء إلى ذلك المسرح، وأخذنا نتبع - في مثل -
فقرات البرنامج الاستعراضي، حتى إذا جاء دور تاتلي دولسيللا،
خفق قلبي بعض خيمسا رأيت صاحبة سندريللا شعرها الأسود
القاحم تتقدم مع أختها التوأم ذات الشعر الذهبي، وكانت الاثنان
متشابهتين في كل شيء فيما عدا لون الشعر، وقد أثارت ضجة من
الاعجاب الشديد بمرآتهما في الرقص والألعاب اليهلوانية
المضحكة.

ولم أستطع أن أحتمل الموقف، فقلت لبوارو:

- إن الجو خائف، سأصرف.

- انصرف إذا شئت يا مغربي، أما أنا فإني أستمتع بالبرنامج.

وكان فتدنا يقع على مسافة يسيرة من المسرح.

ولما وصلت إلى قاعة الجلوس فيه، طُلبت شرباً قوياً، وفجأة
رأيت سندريللا تسرع نحوي وتقول بأفلس لاهنة:

- لقد رأيتك في الصالة بالمسرح، أنت وصاحك، ولما انصرف

أسرعت وراءك لأعلم مكانك، لماذا أنت هنا؟ وماذا تريد أنت

وأعدت الصورة إلى بوارو وأنا أيضاً جهدي حتى لا يري
اضطرابي.
ونهض قائلاً:

إن الوقت قد حان للسفر إلى لندن.

وفي خلال الطريق إلى لندن، لم أهدأ لحظة واحدة عن التفكير
في سندريللا ومدى علاقتها بهذه الأحداث.
وقطع بوارو أفكاره بقوله:

- هل تذكر صاحبنا أرونز، متعهد شؤون الفنانين، مساعدتنا في
العثور على ما تريد.

واستغرقنا بعض الوقت في الوصول إلى مكان أرونز الذي رحب
بنا بحماس شديد، ورد على بوارو قائلاً:

- أعتقد أنني أعرف كل من يعمل في الحقل الفني.

- هل تعرف شابة حسنة اسمها بيللا دوفين؟

- بيللا دوفين؟ إن هذا الاسم ليس غريباً على أذني .. أليس
صورة لها؟

ولما أطلعته بوارو على الصورة الفوتوغرافية.

هبط الرجل قائلاً:

- آه .. إنها إحدى النسبي المعروف باسم تاتلي دولسيللا.

وصاحبك، أليس هو رجل المباحث؟

ونظرت إليها وهي وافقة والرداء الواسع يخفي ملابسها المسرحية، وكان وجهها شاحباً وصوتها مغمماً بنبرات الخوف، وأدركت فجأة لماذا جاء سوارو إلى لندن وماذا يريد منها وكذلك أدركت في تلك اللحظة أنني أحبها.

وعادت تقول بصوت هامس خائف:

- هل جاء يبحث عني؟

ولما لم أجب، نهالكت على مقعد قريب وانفجرت باكية، فامسحت إليها وأخذتها بين ذراعي وأخذت أمسح دموعها بقبلائي وأنا أهدئ:

- لا تبكي يا حبيبتي، لا تبكي أرجوك... إنك في أمان، سأحميك من كل خطر يهددك، إني أعلم كل شيء...
- لا... لا... إنك لا تعلم!

- بل أعلم يا حبيبتي، أنت التي أخذت الخنجر! اليس كذلك؟
- نعم.

- ولهذا طلبت أن أمضي بك لتشاعدي كل شيء عن الحوادث، وهناك في الكوخ تظاهرت بالإغماء لتأخذني الخنجر من إناثه الجراحين.

- نعم.

- لماذا أخذت الخنجر؟

- كنت أخشى أن تكون عليه بصمات أصابع.

- ولكن ألا تذكرين أنك كنت مرتدية قفازاً عند ارتكاب الجريمة؟
فهزت رأسها في حيرة وقالت:

- لا طبعاً.

- فحملت في ذراعي شحشة وشك.

ثم تمتعت:

- لماذا؟

- ووجدت نفسي أقول لها ببساطة:

- لأنني أحبك يا سندريللا.

وأحنت رأسها كأنها تشعر بالحنين.

ثم تمتعت بصوت خافت:

- ولكنك لا... لا... هل ستبقي على حبي لو... لو عرفت؟

ثم رفعت رأسها وقالت فجأة:

- ماذا تعلم عن علاقتي بذلك الحادث؟

فقلت بارتباك:

- أعلم أنك ذهبت لزيارة المستر رينولد في مساء اليوم السابع من هذا الشهر، وقد عرض عليك شيكاً بمبلغ كبير، ولكنك مبرقته بكريام، ثم انصرفت من القليل.

ولما توقفت. قالت:

- استمر وماذا بعد انصرافي؟

- إنني لا أعرف هل كنت تعلمين أن جاك سيعود إلى ميسرلينفيل في تلك الليلة، أم أنك قررت الانتظار على أمل عودته، ورؤيته، ولعلك كنت تشعرين بالتعاسة، فأخذت تمتصين على غير هدى، وأياً كان الأمر فقد وصلت إلى حافة ملعب الجولف في حوالي الثانية عشرة حيث رأيت شخصاً.

وفجأة وضحت الصورة أمامي.

لقد كان رينولد الأب مرتدياً معطف ابنه في تلك الليلة وهو لا يدري ولما كان الأب والابن متشابهين في المظهر من الخلف فقد شك أن الفتاة ظلت ذلك الشخص جاك رينولد.

ومن ثم قلت مستطرداً:

- وظننت أن ذلك الشخص هو جاك، وثار غضبك واشتعلت نيران غيظك وقررت في لحظة أن تنقذي تهديدك له في الخطاب،

فانقضضت عليه وطلعت من الخلف بالخنجر، رغم أنك لم تكوني
تريدين قتله فعلاً، إلا أنك قتله يا مستر بللا.

وأخفت الفتاة وجهها بيديها وهي تقول:

- إنك على حق.. على حق تماماً..

واستدارت نحوي فجأة وقالت بحدة:

- وأنت تحبني؟ كيف تحبني وأنت تعلم عني هذا كله!

فقلت في يأس:

- إن الإنسان حين يحب لا يفكر لمماذا يحب، إن الحب قضاء

وقدر، لا خيلة للإنسان فيه، وقد أحبتك منذ رأيتك أول مرة.

وفجأة أخفت وجهها بيديها مرة أخرى وهتفت باكياً:

- إني لا أعلم ماذا أفعل، أرجوك أن ترعاني، أخبرني ماذا يجب
أن أفعل!

- لا تخافي يا بيللا، لا تجزعي، إني أحبك، ومساعدتك علي

اجتياز هذه المحنة، إني لا أريد منك شيئاً، يمكنك أن تستشري في

حب جاك إذا أردت، ولكن جيني!

- أنظرن إني أحب جاك؟

ثم ألقت بذراعيها حول عني وضغطت يدها على خدي

وأردفت قائلة:

- لا لا.. إني أحبك أنت.. أنت فقط.. أنت حبي الوحيد

وأحسست في تلك اللحظة كأنني انتقلت فجأة إلى عالم وودي

جميل كل ما فيه حب وغناء وجمال.

ولكن صاحبي يواروه، غفر الله له، أبغطني من عالمي هذا بوقوفه

أمام الباب.

ومن ثم هتفت ببيللا قائلاً:

- امزعي بالأعصراف، امزعي.. لسوف أمسك به حتى لا يلحق

بك:

واندفعت إلى يوارو وأمسكت بذراعيه بقبضتين من حديد ريشما
انقضت حاربة..

وقال يوارو بأساً:

- ما هذه الحماسة يا عزيزي هاستنج، هل تجلس وتحدث

يهدوء.

وبعد أن جلسنا قال:

- إذن فأنت تعرف هذه الفتاة؟ إنك لم تخبرني أنها هي صاحبة

الصورة الفوتوغرافية؟

- هذا من شأني.

- حسناً.. فهل تنوي منذ الآن أن تعمل معي أو تعمل ضدي؟

وفكرت برفهة..

ثم نظرت إليه في ارتباك لا سيما حين رأته متمالكاً أعصابه إلى

حد عجيبي.

وأخيراً قلت:

- إني يا عزيزي يوارو سأعمل حسب ما يوجهني إليه قلبي.

- وإذا تعارض ذلك مع واجبك.

- إن واجبي كله هو اخلاصي وحيي للفتاة، وإذا قوتت يا يوارو أن

تقلعها للمحكمة فسوف أشهد بأنها كانت معي ليلة الحادث، وأنا

وصلنا معاً إلى لندن.

- فهل تقسم على صحة الشهادة في المحكمة.

- بكل تأكيد..

فهم يوارو رأسه وقال:

- إذن ليحيا المحب يا عزيزي هاستنج.

- نعم لماذا؟

- لأنني لا أريد أن أخسب. وفي في البحث عن إثرة داخل مخزن
تين، إن في مقدوري أن أعثر عليهما عند اللزوم.
ونظرت إليه في حيرة..

ثم قلت:

- أعتقد أنه لم يعد من حقي أن أسألك ماذا تنوي أن تفعل الآن؟

- لا لا.. يمكنك أن تسأل ما تشاء، إننا سنعود إلى فرنسا فوراً.

- اتعني أنا وأنت؟

- نعم، على الأقل لكي أبقى أمام عينيك دائماً؟

ثم ابتسم وأردف قائلاً:

- وحتى أجتنب مشقة تعقبني وأنت بملحمة مستعارة وما إلى ذلك؟

ثم أردف مرة أخرى قائلاً:

- والأنا.. دعنا من هذا كله، إن مهمتي الآن هي إنقاذ جاك

ريتلد!

جاك ريتولد؟ لقد كنت أنسى أن هناك شيئاً بريئاً مهندساً يخطر

الحكم عليه بالإعدام؟

لقد أنساني حينئذ لسندريللا ديبللا واجبي لإنتفاذ شاب بريء من

الحكم بالموت؟ كيف خطر ببالني أن أفكر في إنقاذ بيللا بشهادة

كاذبة، وبذلك أسوق شيئاً بريئاً إلى المفصلة؟

ولكن لا.. إن في مقدور بوارو أن يثبت براءته دون إدانة بيللا،

هذا ما يجب أن يفعله، وألا فليس هو المخبر الجنائي الذي عهدته.

والفتاة نفسها؟ ماذا ستفعل حين تعلم أن حبيبها السابق - جاك

ريتلد - قد قُبض عليه بتهمة قتل والده؟

هل مستمر في الهرب والاختفاء، تاركة ذلك الشاب الذي أحبه

ليكفر عن جريمة ارتكبتها هي؟

إن في مقدورها أن تتقدم إلى العدالة فتطالب بالرافعة على أساس

- ٢٣ -

ثم أكن أتوقع أن أفيق من حماس ونشوة الحب في اليوم التالي.
حقاً إن حيي ليبللا لم يهدأ أو يخف، ولكن شعوري بالواجب نحو
العدالة، جعلني أدرك مدى اندفاعي في حديثي مع بوارو في الليلة
السابقة.

وهكذا التقينا على مائدة الإفطار وكان شيئاً بيننا لم يحدث، وبعد
الإفطار قلت له إنني سأخرج لأتمشى قليلاً.
ولكنه ابتسم وقال:

- إذا كنت تريد الحصول على المزيد من المعلومات، فلا داعي
لأن تعيب نفسك، يمكنك أن أزوذك بكل ما تريد، إن شئني
دوليبيللا قد أتقى عقده مع مسرح بالاس وذهبت التوأمان إلى مكان
لا يعرفه أحد.

- أحقاً هذا يا بوارو؟

- نعم.. لقد قمت ببعض التحريات هذا الصباح، وماذا كنت
تنتظر غير هذا؟

ورماني بنظرة فاحصة..

ثم قال مردفاً:

- يبدو أنك مرتبك حائر يا هاستيج! وسلك تساهل لماذا لم أسرع
لإقتضاء آثارهما؟

أن الغيرة الحمياء هي التي دفعتها إلى ارتكاب تلك الجريمة، وأنها لم تكن تعرف أن الشخص الذي كان واقفاً يظهره إليها هو بول رينولد الأب، وليس رينولد الابن.

أي إن الجريمة ارتكبت خطأ وفي لحظة انفعال، وهذا كله مسخف عنها الحكم إلى حد كبير.

ولكن... لا بد ليوارو أن يجد مخرجاً للجميع من هذا المأزق... لا بد أن يتخذ جاك دون أن يضطر إلى تقديم بيللا للعدالة.

فهل يمكنه هذا؟

هذه هي المشكلة؟



وعندما إلى فرنسا في قطار البحر الليلي، وفي صباح اليوم التالي مضينا إلى مدينة سانت أومار التي أودع جاك في سجنها.

ولم يضع يوارو وقتاً في زيارته للمحقق الميسو هويت، وذهبت معه.

وبعد الإجراءات المعتادة، دخلنا غرفة المحقق الذي حياناً قائلاً في ترحيب:

- إني سعيد بعودتك إلى فرنسا يا ميسو يوارو، أرجو أن تكون قد وفقت إلى شيء في رحلتك إلى إنجلترا.

ولما هز يوارو كتفيه، قال المحقق:

- لا بد لنا إذن من الاعتراف ببراعة ذلك الذئب جيرود، إنه إنسان خشن يحافظ القلب لا يعرف المجاملة، ولكنه يارع حقاً.

- أعتقد هذا يا ميسو هويت!

- هذا هو رأيي الذي أؤمن به مضطراً.

- سوف ترى... والآن بماذا دافع جاك عن نفسه؟

فقطب المحقق جيبه وقال:

- إنه عاجز عن الدفاع عن نفسه بشيء معقول، كل ما يفعله أنه

الكر كل شيء، وإذا عجز عن الانتكار التزم الصمت التام، وعلى كل ما عايد استجوابه غداً ويمكنكما حضور هذه الجلسة.

وقبلنا الدعوة شاكرين.

وتنهى المحقق وقال:

- إنها قضية محزنة، إني قلق كثيراً على الأم... مدام رينولد.

- ترى كيف حالها الآن...

- إنها لم تنبه بعد من اغتيابها، وذلك من حسن حظها في الوقت الحاضر، وقد أجمع الأطباء على أنها اجتازت مرحلة الخطر، ولكنها

تحتاج إلى راحة تامة وهذوء في الأعصاب... آه... لقد حولت إلي رسالة وردت باسمك يا ميسو يوارو... ها هي...

ثم تناول من درج مكتبه رسالة قدمها إلى يوارو قائلاً:

- لقد أرسلت أولاً باسمي لكي أسلمها إليك...

ونظر يوارو إلى الخط المكتوب به مطروفاً الرسالة، ثم وضعها في جيبه دون أن يقرأها.

ثم قال للمحقق:

- إلى اللقاء غداً يا سيدي... وشكراً جزيلاً.

وما كدنا نشهد عن دار المحكمة حتى التقينا بالمستر ستورن، مسكراً بول رينولد، وبعد أن تبادلنا معه التحية، اقترح أن يسير معنا إلى القلعة.

وقال يوارو:

- ماذا تفعل هنا يا ميسو ستورن...

- علي الإنسان أن يقف بجانب اصدقائه لا سيما إن كانوا في محنة ظالمة.

- إذن فأنت لا تعتقد أن جاك رينولد هو القاتل.

- طبعاً لا... إني أعرفه حسناً، فرغم بعض تصرفاته الحمقاء التي اغضبتني فإني أعتقد أنه بريء تماماً من قتل أبيه.

وشعرت بالهجرة الدافقة نحو ذلك السكرير الوفي الذي استطرده
قائلاً:

- وأنا أعتقد أن كثيراً من الناس يؤمنون ببراءته، ولهذا أعتقد أن
القضاة سيطلقون سراحه قريباً، ولكن ما رأيك أنت يا ميسو بوارو.

- رأيي أن الميسو رينولد يواجه موقفاً عصياً.

- أعتقد أنه مذنب!

- لا. ولكنني أعتقد أن من العسير عليه أن يثبت براءته.

- ولكن الجميع يعلمون أن الخنجر لم يكن مع حاك في تلك
الليلة، لقد شهدت والدته بأن الخنجر كان على المنضدة بقرب
السرير.

فقال ستور:

- هذا صحيح. وعندما تفيق من غشيتها ستوضح لنا الكثير من
الأمر الغامضة.

- مؤكد. - مؤكد.

وبعد أن انصرف، قلت لبوارو ونحن ندخل الفيلق:

- إن موضوع الخنجر مهم كثيراً يا بوارو، إنني لم استطع أن أصرح
بأكثر من هذا أمام ستور.

- لقد أحسنت، فالأفضل أن تحتفظ بمعلوماتنا بشدة الإمكان، أما
عن الخنجر فإن هذا الموضوع، أعني موضوع الخنجر، فليس في
صالح رينولد، ولعلك تذكر أنني غبت عنك نحو ساعة هذا الصباح
قبل مغادرتنا لندن.

- نعم.

- لقد كنت مشغولاً في تلك الساعة بالبحث عن الشركة التي عهد
إليها رينولد بصنع الخناجر التي كان يهديها باعتبارها خناجات ورق،
وقد عرفت مكان هذه الشركة، وعلمت أنه لم يعهد إليهما بصنع
خنجرين. وإنما بثلاثة.

- وهكذا؟

- وبعد أن أعدى خنجرأ لأمه، أعدى الثاني لبيلا دوفين، ولا شك
أنه احتفظ بالثالث لنفسه، وهكذا نرى موضوع الخنجر ليس في
صالح حاك على الإطلاق.

فنهتف قائلاً بحماس:

ولكنك ستفقه يا بوارو. - ليس كذلك؟

- كيف اتقنه وقد جعلت الأمر عسيراً أمامي بموقفك من بيلا
دوفين يا هاستنج.

- ولكن لا بد أن هناك وسيلة ما لإتقانه!

- إنك تطلب مني القيام بمعجزة إذن. حسناً، لنرى ماذا نحوي
هذه الرسالة.

وبعد أن قرأ الرسالة التي حولها إليه المحقق.

قدمها إلي قائلاً:

- يبدو أن هناك نساء أخريات في هذا العالم يحالين الكثير.

وكانت الرسالة من مارثا دويريل، وقد جاء فيها:

عزيزي السيد بوارو. أرجوك أن تسرع للوقوف بجانبنا إلى لا
أجد أحداً الجأ إليه غيرك، يجب إتقانه حاك. - إنني أترسل إليك وأنا
راضة تماماً لإتقانه. -

فأعدت الرسالة إليه قائلاً:

- هل ستذهب.

- فوراً. - سوف نستأجر سيارة.

وبعد نصف ساعة وصلنا إلى فيلا مرغريت.

واستقبلتنا مارثا دويريل على الباب، وتعلقت بيدي بوارو وهي

تقول متوسلة:

- آه. - لقد أتيت، لا أدري كيف أشكرك، كنت في حالة يأس ولا

أدري ماذا أفعل، أنهم يرفضون أن أراه في السجن، إنني أتفرق من

فرط الحزن . .

ثم أردفت قائلا:

- هل حقاً ما يقال بأنه لا ينكر ارتكابه للجريمة؟ إن هذا مستحيل،
إنه مجنون، إني لا أصدق هذا أبداً، أبداً .

فقال بوارو يهدوء:

- ولا أنا يا آنستي .

- ولكن لماذا يمتنع عن الكلام، إني لا أفهم هذا الموقف!

- ربما لأنه يحاول التستر على شخص عزيز عليه؟

- التستر على شخص عزيز عليه؟ أعني والدته يا مسيو بوارو .

أه، لقد كنت ارتاب فيها منذ اللحظة الأولى، إنها هي التي سترت
الكروية كلها . وما أسهل أن نشل در الأرملة الحزينة أمام الناس، ولا
شك أن المسيو ستور يساعدنا في القيام بهذا الدور، إن بينهما
علاقة وطيدة، نعم . . هي وذلك المسيو ستور . . سكرتير زوجها،
حقاً إنها أكبر منه سناً ولكن الرجال لا يبالغون في مثل هذه الأحوال .
فقلت:

- لقد كان ستور في إنجلترا عند وقوع الحادث يا آنسة .

- هذا ما يدعيه، ولكن هل هذه هي الحقيقة؟

- إننا إذا عملنا معاً يا آنسة فسوف نصل إلى حل لإتقاد جاك، حل

تسمعحين لي بتوجيه بعض الأسئلة إليك؟

- نعم يا ميلي .

- هل تعرفين اسم والدتك الحقيقي . .

ونظرت مارغا إليه برهة . .

ثم انحنفت رأسها وانفجرت باكياً . .

وقال بوارو وهو يرت كنفها برفق:

- هادئي من روعك يا آنسة، لقد فهمت أنك تعرفين . ولكن هل

تعرفين أيضاً حقيقة المسيو ريتولد؟

قرعت وجهها في تساؤل وقالت بدهشة:

- حقيقة المسيو ريتولد!

- آه . . أرى أنك لا تعرفين، والان اسمعي جيداً .

وراح، خطوة خطوة، يشرح لها تفاصيل القضية، كما فعل معي

قبل أن ترحل إلى لندن بحثاً عن بيلا دوفين .

وقلت مارغا تنصت في ذهول . .

ولما فرغ، تنهدت في عمق وقالت:

- إنك رائع رائع . . أروع ضابط مباحث في الدنيا .

ووثبت من مقعدها، حيث كنا في غرفة الاستقبال، وركعت أمام

بوارو وهي تقول:

- أنفذه . . التمس منك أن تنفذه يا مسيو بوارو . أرجوك، أنومل

إليك . . إنه يري . . يري . .

وحضرنا في اليوم التالي جلسة استجواب جاك ريتولد الذي بدأ صاحب الوجه زائف النظرات شارد الذهن كشخص لم ينم منذ ليال كثيرة.

وقال له المحقق:

- جاك ريتولد، هل تذكر أنك كنت في ميرلينفيل ليلة وقوع الجريمة؟

- قلت لكم إنني كنت في شيربورج في تلك الليلة!

وقال المحقق لأحد رجال الشرطة:

- استدع الشاهد.

وكان الشاهد أحد الحمالين في محطة ميرلينفيل وقد قرر أنه رأى جاك وهو يهبط من القطار الذي وصل إلى المحطة في الساعة الحادية عشرة والنصف.

وأقبل شاهد آخر من موظفي المحطة، وأيد شهادة الأول، ثم نظر المحقق إلى جاك وسأله:

- ما رأيك فيما سمعت الآن.

- لا رأي لي.

- ريتولد، هل تتعرف على هذا.

ثم تناول من فوق المتضدة خنجراً مصنوعاً من معدن طائفة.

وهنا صاح الميسر كرومير محامي الشاب قائلاً:

- إنني أطلب التحدث مع موكلتي قبل أن يجيب عن هذا السؤال

ولكن الشاب لم يحفل بمحاميه، فرد قائلاً:

- نعم... أعرف، إنه هدية قدمتها لأمي.

- هل هناك، بقدر ما تعرفه، خنجر مماثل له تماماً؟

- لا... إنني أنا الذي وضعت تصميم هذا الخنجر.

ودعشنا جميعاً.

وأدركت أن جاك يحاول أن يستتر على الفتاة التي أحياها يوماً

يستتر على بيللا دوفين معرضاً نفسه للموت لحماية لها.

وسأل المحقق:

- لقد قالت لنا مدام ريتولد والدتك أن هذا الخنجر أخذ من فرق

متضدة غرفة نومها في ليلة وقوع الحادث، ولكن مدام ريتولد أم،

ولهذا قد يدعشك أن تعلم أن مدام ريتولد أخطأت في أقوالها، ذلك

لأن لدينا من الأدلة ما يثبت أن هذا الخنجر كان معك ليلة الحادث..

فهل تذكر هذا؟

- ربما، إنني لا أنكر شيئاً.

وحاول المحامي أن يقتل عن جاك بأنه يعاني من انهيار عصبي

يجعله يتفوه بعبارة خطيرة ولكن المحقق أسكتة غضباً ونظر إلى

الشاب قائلاً:

- هل تدرك يا جاك ريتولد أن إجابتك هذه سوف تضطرنني إلى

تقديمك للمحاكمة؟

فقال الشاب بلهجة تأكيد:

- أقسم لك يا ميسر هويتيت إنني لم أقتل أبي.

فهر المحقق كئيبه، فقال:

- طبعاً... طبعاً إن جميع المتهمين يشمون بأنهم لم يرتكبوا

شيئاً، ولكنك أدنت نفسك في هذه القضية بنفسك، بأقوالك،

وبأكاذيبك، وبعدم قدرتك على تقديم دليل واحد يثبت بعدك عن مسرح الجريمة في ليلة وقوعها، لقد قلت أبك يا مسيورينولد من أجل المال، إذ كنت تظن أنك سترب نصف الثروة، وإن واتتلك تعتبر متستررة عليك، ولكن المحكمة لا تقسو عليها باعتبارها أما تحاول إنقاذ ابنها، أما أنت، فلا بد من محاكمتك على جريمة بشعة يستكرها الله والناس.

وهنا فتح باب القاعة وأقبل أحد الحجاب فقال:

- يا سيدي المحقق، يا سيدي المحقق، هناك سيدة تقول . . . تقول؟

- تقول ماذا؟ إنني أمتنع هذا، إنني . . .

ولكننا فوجئنا بدخول فتاة رقيقة الجسم، تضع على وجهها نقاباً أسود، تدخل بسرعة.

وعرفت أنها بيلا دوفين، لقد أقبلت أخيراً لتتخذ جاك البريء. وشهدت من فرط الدهشة حين رأيتهما ترفع النقاب عن وجهها، إنها لم تكن مستديلاً رغم الثوب الكبير بينهما، وإنما كانت أختها التوأم بعد أن خلعت عن رأسها باروكة الشعر الذهبي، فأصبحت مطابقة تماماً لصورة الفتاة التي وجدناها في غرفة جاك رينولد.

وقالت الفتاة:

- هل أنت يا سيدي المحقق في هذه القضية؟

- نعم . . . ولكن اللوائح تمنع . . .

- إنني بيلا دوفين، وأريد أن أعترف بأنني قاتلة امسيو بول رينولد والد هذا الشاب!

وتلقيت في اليوم التالي الرسالة التالية من مستديلاً.

عزيزي الكابتن هامستج:

لسوف تعلم كل شيء حين تسلم رسالتي هذه. لقد غيبت من

محاولتي اقتناع أعني بيلا بعدم تقديم نفسها للمحاكمة، ولكنها أصرت على موقفها.

سعلم الآن أنني خدمتك حين جعلتك تتفقد أنني بيلا دوفين، بينما أنا في الواقع أختها التوأم مستديلاً أعني دولسي دوفين.

وأبدأ قصتي منذ رأيته لأول مرة في قطار البحر الذهاب من باريس إلى لندن.

كنت أشعر بالقلق على بيلا التي ذهبت لمقابلة جاك رينولد بعد أن توقف عن مراسلتها، كانت تظن أنه تعرف بفناء أخرى، وصح ظننا فيما بعد، ولهذا قررت أن تذهب لمقابلته رغم معارضي، لأنني كنت أخشى أن يقع شيء خطير بينهما.

ورغم حرصي الشديد في مراقبتها، فقد غافلتني في باريس واختفت عن نظري، ولهذا خيبتني في كاليه ففرت عدم مواصلة السفر إلى لندن حتى أطمئن عليها.

وأسرعت إلى الفندق في بلدة ميرلينغ، وعثرت عليها، وتناقشت معها طويلاً في عدم ذهباها إلى فيلا جيفيف.

ولكنها أصرت على الذهاب. وذهبت، وجلست انتظرها، ولكنها لم تعد في تلك الليلة، ولا في الليلة التالية.

وشعرت بالقلق الشديد عليها، ثم قرأت في صحف المساء . . . مساء اليوم الثالث من يونيو، ثأ الجريمة، وازدبت خوفاً عليها ونصورت ما حدث، تصورت أنها التقت بوالد جاك، وأن الأب أغانها إلى حد كبير فأملت منها زلم أعضائها وطلعت بالخنجر.

والواقع أننا من الفتيات السريعات الغضب، ثم قرأت بعد ذلك حكاية الأجانب ذوي الأقنعة واللحن الطويلة، وبدأت أشعر بالامتحان على أعني، إلا أنني قررت البقاء حتى ازدبت تأكيداً بأنه لا يوجد أي خطر يهدد حياتها.

وفي صباح اليوم التالي، التاسع من يونيو، ذهبت إلى مكان

المجادل لأخرى نفسي، وهكذا التقيت بك، وأخبرتك لكي تطلعي
على الجنة، ولما رأيت المعجني عليه مردياً مصطف جاك، رأيت
الخنجر الملعون الذي كان جاك قد أهده لبيلا. أدركت أن بيلا
طلعت به الأب وهي تحببه جاك - الابن - وتأكدت أنها ولا شك
تركت عليه بصمات أصابعها، فقررت في لحظة خاطفة أن أسرقه.
وهكذا تظاهرت بالإغماء وطلبت منك أن تأخني بكونك ماء، وهي
خلال غيبك سرقت الخنجر وخيانته في نومي، فقلت لك إنني عقيمة
في فندق دي فير.

ولكن كنت أكذب عليك طبعاً، ذلك لأنني كنت أنزل في فندق
آخر، ولكنني في ذلك اليوم، بعد أن سرقت الخنجر، أسرعت
بالرحيل إلى لندن وحرصت على أن ألقني بالخنجر في بحر المانش.
وهكذا تخلصت تماماً من أداة الجريمة، ووجدت بيلا في مسكنتنا
بلندن وأخبرتها بما فعلت، وأكدت لها أنها أصبحت في أمان.

وحصلت في وجهي برهة ثم انفجرت ضاحكة.
وطلت تضحك حتى ظنت أنها فقدت عقلها، فقررت أن اشغلها
بعمل سريع حتى لا تفقد عافها حقاً إذا هي ظنت تفكر في تلك
الجريمة، وهكذا تعاقدنا للعمل في مسرح بالاس.

ولما أتيت يا عزيزي هاستنج، طلت أني بيلا دوفين، وأنني
سرقت الخنجر لحماية نفسي.
وتركتك سائراً في هذا الظن حتى تستر على أعيني التي كنت
تحسبها أنا. لأنني لو كنت أخبرتك بالحقيقة لما اعتمدت بأمر اختي
اعتمادك بأمرتي.

إنني أسفة على هذا الموقف المشين يا عزيزي هاستنج، ولكنني
كنت في حالة يأس شديد.

كنت كالإنسان الذي لا يتورع عن القيام بأي شيء، إنقاذاً لأحب
الناس إليه، ولكن بمجرد أن قرأت بيلا في الصحف الإنجليزية نياً
القبض على جاك، قررت أن تتقدم لإثبات براءته من تهمة قتل أبيه،
هذه هي القصة كلها يا عزيزي. . .
وكانت الرسالة بإعضاء دولتي دوفين.

فقلت ليوارو بعد أن فرغ بدوره من القراءة:
- هل كنت تعرف طيلة الوقت أن بيلا دوفين ليست صديقتي
صديقاً بيلا؟

- نعم يا صديقي.
- ولماذا لم تخبرني بذلك؟
- كنت أظن أنه ليس من الممكن أن تخفي، في التمييز بين
صديقك وأختها حين رأيت الصورة.

- لقد خدعني بأروكة الشعر الذهبي، والمهم لماذا تركتني على
خفطي أثناء وجودنا في الفندق بلندن؟
- لأنك لم تترك لي أية فرصة لأذكر لك شيئاً.
- ويعد ذلك؟

- أردت أن أعرف مدى حيك لاستر بيلا، أعني للأنة دولسي،
فقد ثبت لي الآن أنك تحبها بإخلاص لأنك بقيت صامتاً غزواً عن
ذكر الحقيقة حتى وأنت ترى جاك البريء في ألسنة المواقف حرجاً.
فأدلت برأسي. . .

ثم قلت:

- هذا صحيح. ولكن هل كنت نظن أني سأترك جاك يساق إلى
المعصلة دون أن أذكر الحقيقة! لقد بقيت صامتاً على أمل أن تسبح
أنت في إنقاذك من الإعدام.

ونظرت إلى الرسالة الطويلة برهة .

ثم أردت :

- ولكنها لم تذكر في الرسالة ما إذا كانت تبادلتي الحب أم لا ؟

- أعصد أن كل كلمة في الرسالة تكشف عن حبها لك يا عزيزي .

- ولكنها لم تكتب عنوانها ، فأين سأعثر عليها مرة أخرى .

- دع هذه المهمة لصديقك يوارو ، لموقب أعثر عليها من أجلك

في أقل من خمس دقائق .

- ٢٥ -

فقال يوارو وهو يشد على يد جاك رينولد بعد أن تمت إجراءات

الأفراح عنه :

- أهنتك يا ميسو رينولد .

وابتسم الشاب فقال :

- لقد حاولت جاهداً أن أحبها ، أن أحبها ، أن أحبي بيللا

دولين ، ولكن محاولتي لم تجد .

وسأل مستور الذي كان سيرافقنا إلى ميوريتيل :

- أعتقد أن الفتاة ستقبل تلك التضحية منك .

- نعم . نعم . ولكن ماذا سيكون مصيرها .

فهر يوارو كفيه فقال :

- إن المحامي البارح يستطيع أن يحصل لها على البراءة أو على

الحق حكم ممكن . لأن القضاة الفرنسيين يحترمون العواطف إلى

أقصى حد .

- الواقع يا ميسو يوارو أنني أشعر أنني المسؤول عن موت أبي ، فلو لا

غرائباتي هذه ، ولو لا أن أبي ارتدى معطفي سخطاً ، لما قتلته بيللا

سخطاً ، والحقيقة أنني أسأت إليها أكبر إساءة عندما أعلمت شأنها

وتعلمت بمارتا دويريل من أول نظرة . وأنا التمس لها العذر في كل ما

فعلت . فقد أثبتت أنها تحبني حباً جعلها تفقد صوابها ، وهذا هي ذي

مرة أخرى ثبت قوة جها عندما ثقلمت لتعترف بذنبها حتى تقفني من الحكم بالإعدام.

ثم صبت برهة قبل أن يستطرد قائلاً:

« ولكن الشيء الذي يدهشني، فهو لماذا خرج أبي في تلك الليلة يتجول خارج حديقتنا؟ لعله أراد أن يورع من أولئك السفاحين الأجانب! وهل أبي أخطأت حين ظنت أن هؤلاء السفاحين شخصان فقط، لا شك أن فرعها في ذلك الحين جعلها تخطيء في عددهم، كما أخطأت في تحديد الوقت.

فقال يوارو:

« اطمئن من هذه الناحية يا مسيو جاك. فستخرج لك كل شيء في الوقت المناسب، والآن فهل يمكنك أن تخبرنا بكل ما تعلم عن تلك الليلة الرهيبة!

فقال الشاب:

« لقد عدت إلى ميرلينيل من شيربورج كما ذكر الشاهدان، وكنت أريد رؤية مارتا دوبريل قبل أن أبحر إلى أميركا الجنوبية، ورايت أن اختصر المسافة من المحطة وأصل مباشرة إلى فيللا مرغريت، فسرت في الطريق الذي يهترق ملعب الجولف، فلما وصلت إلى النهاية الملعب فوجئت بسماع صيحة رهيبة. كانت صيحة مختلفة أفزعني، وتسمرت في مكاني برهة، وبعدها تقدمت نحو شط الشجرات. وكان القصر مضيئاً، ومن مكاني رايت قبرا محضوراً وبجانبه شخص ملقى على وجهه وفي ظهره خنجر. ثم رفعت رأسي ورايتها، وندت لي في أول الأمر كأنها شبح، وتعلمنا كانت نطقن أنني شبح، لأنها ظلت تحلمن في وجهي بفرع شديد، ثم أرسلت صيحة خافتة وانطلقت تجري.

« وبعد ذلك؟

« لا أتوي تماماً، ولكني أعتقد أنني بقيت برهة مذهولاً، ثم قررت

أن أبتعد بسرعة، فلم يخطر ببالني أنني سأكون متهماً، ولكنني خشيت أن يستدعوني لأدلي بالشهادة ضدها، وهكذا سرت بسرعة إلى بلدة سانت بوفيز، ومن هناك استأجرت سيارة وعدت إلى شيربورج وطرق الباب أحد خدم القندق، وسلم ستور برقية كجارك بعد أن قرأها:

« لقد استردت مدام رينولد وعيها.

« ووثب يوارو واقفاً فقال:

« أعهذا. حسناً، يجب أن تسرع جميعاً إلى ميرلينيل.

« ولكن ستور قرر البقاء في سانت أمار حتى يكون بجوار فيللا دوفين خلال محنة سجنها، وهكذا انطلقنا إلى ميرلينيل، جاك رينولد ويوارو وأنا، وكما اقترينا من فيللا مرغريت، قال جاك:

« هل تسمح وتذهب يا مسيو يوارو وتخبر أبي نبأ إطلاق سراحني؟

« فابتسم يوارو وقال:

« ربما تذهب أنت وتخبر مارتا بهذا النبأ؟ حسناً. سأذهب.

« ولما دخل الشاب السيارة أمام فيللا مرغريت، ومضينا نحن إلى فيللا جيتيف، وهناك فتحت لنا فرانسواز الباب، وأخبرها يوارو أنه يريد رؤية مدام رينولد فوراً، وصعد هو بفرده، ولم يلبث بعد دقائق أن هبط قائلاً:

« لقد أصيبت المسكينة بربوض قاسية في رأسها!

« وقيل أن أقول شيئاً، رايت من النافذة جاك ومارتا دوبريل مقبلين

فهتفت:

« ها هما جاك ومارتا دوبريل.

« وأسرع يوارو إلى مدخل الفيلا فقال لجاك:

« لا تدخل يا عزيزي الآن، إن أمك مضطربة كثيراً.

« أنا أعرف، ولكن يجب أن أضع لاطمئن عليها.

« إذا اصبروت على ذلك فلا تأخذ معك مارتا، إني أنصحك بهذا.

وفي تلك اللحظة سمعنا جميعاً صوت المسز رينولد وهي تقول
من رأس السلم:

- شكراً يا مسز بوارو على اهتمامك بأمري، ولكنني سأعبر عن وجهة نظري بصراحة ووضوح وحزم.

ثم راحت تهبط السلم وهي ملقوفة الرأس بالضماكات، ومعتمدة على ذراع الخادمة الفرنسية ليوبه، فأصرع الشاب إليها هاتفاً:

- أمه.

- إني لست أمك، ولئن أكون أمك لك مدى الحياة.

- أمه.

واضطربت المسز رينولد قليلاً، ولكنها استردت توازنها بنظرة من بوارو، فأردفت قائلة:

- إن دعاء والدك تقع على رأسك، لقد تحديته، فأصروني على أن أتزوج من هذه الفتاة، ولعبت بمواطف فتاة أخرى مسكينة وكانت النتيجة أن مات أبوك ضحية لنزواتك، إني لن أهتم بأمرك بعد اليوم، وسأحتفي من حياتك دون أن أترك لك مقيماً واحداً، وعليك أن تشق طريقك بنفسك إذا أردت أن تتزوج من هذه الفتاة التي تعتبر أمها أكبر عدو لي ولوالدك.

ثم راحت تصعد السلم ببطء ونحن ننظر إليها مذهولين.

ولم يحتمل الشاب الصدمة، فاقبني عليه.

فقال بوارو وهو يسرع لإسعافه:

- إلى أين نحمله يا مسز دوبريل؟

- إلى عيني... إلى فيللا مرعوث، فساعني به مع امي، يا للسكين.

وحملنا الشاب إلى فيللتها حيث نهالك على مقعدين بين البقطة والأضواء.

وتجسس بوارو يديه وقدميه فقال:

- إنه محموم، حملوه إلى السرير، وسأذهب مع هاستنج لاستدعاء الطبيب.

وحضر الطبيب فقال إنه يعاني من التهاب عصبي، ويأنه سيشفى في اليوم التالي إذا التزم الراحة التامة، أما إذا تعرض لمزيد من الصدمات فسيطول أمد المرض.

وبعد أن قام بإسعافه، تركته في رعاية مارنا وأميها، وعدنا إلى البلدة، حيث تناولنا طعام العشاء، وبعد ذلك قرأنا الإقامة في فلان دي بان.

وسأل بوارو مدير الفندق قائلاً:

- هل وصلت السيدة الإنجليزية من روينسون؟

- نعم يا سيدي، إنها في الصالون الآن.

وقلت لبوارو ونحن في الطريق إلى الصالون:

- من هي المسز روينسون؟

- إنها خطيبك دولي دوفين، لقد طلبت منها أن تغير اسمها أثناء إقامتها هنا حتى لا يعلم أحد أنها أخت المقبوض عليها بيللا دولين.

وفي الصالون رأيتها، رأيت حبيتي سندريللا وتعانقنا بحرارة:

وقال بوارو بحزم:

- كفى يا ولدي! إن أماننا صلاً آخر يجب أن نرفع منه، هل

أمكنك يا آنسة بأن تقومي بالمهمة التي ذكرتها لك!

وتناولت سندريللا من حقيبة يدها شيئاً ملفوفاً في ورق وملتهه لبوارو وتطلعت إلى ذلك الشيء مذهوئاً، كان نضر الخنجر المصنوع من معادن طائفة... الخنجر الذي فلنت أنها ألقت به في البحر.

فقال بوارو:

- حسناً يا آنسة، يمكنك أن تشريحي هنا مع عزيزي هاستنج

ريثما المرح من مهمة أخيرة.

- إلى أين أنت ذاهب يا مسز بوارو؟

- متعرقين ذلك غداً .

- ولكنني مصرة على الذهاب معك .

- حسناً يا أنسة . يمكنك أن تأتي إن شئت .

وبعد ثلث ساعة مرنا في الطريق إلى فيللا جينيفيف، وكان الظلام قد انتشر .

ولما وصلنا فيللا مرغريت، توقف بوارو أمام الباب وقال :

- أريد أن أدخل لأطمئن على حالة جاك رينولد، تعال معي يا عزيزي ويحسن أن تبقى الأنسة هنا، فقد تجرح مدام دوبريل شعورها بكلمة .

وفتحنا البوابة، ومرنا في صمر، فلما انعطفنا إلى جانب الفيلا لفت نظر بوارو إلى خيال جانبي لمارتا دوبريل وراء ستارة شفافة في نافذة غرفة أرضية ومن ثم قال بوارو :

- آه . اعتقد أن هذه هي الغرفة التي وضع فيها جاك رينولد .

وفتحنا لنا مدام دوبريل الباب، فقالت إن حالة جاك كما هي، ولكن يمكننا أن نرى بأنفسنا، وتقدمنا إلى الغرفة الأرضية .

وكانت مارتا دوبريل جالسة تشغل في قطعة تطريز، فلما رأتنا وضعت أصبعها على شفيتها .

وكان الشاب مضطرباً في نومه، يتقلب من جنب إلى جنب، وكان وجهه لا يزال متوجهاً بالحسي، وسأل بوارو هامساً :

- هل سيأتي الطبيب مرة أخرى ؟

- لن يأتي إلا إذا أرسلنا إليه، إن جاك نائم الآن، فهذا أهم شيء .
لقد قدمت إليه والذي شراياً مهدداً .

وعادت إلى قطعة التطريز مرة أخرى، وغادرت الغرفة، وصحبنا مدام دوبريل إلى باب الفيلا، ونظرت إليها في شيء من الخوف بعد أن عرفت ما فيها، وكانني أنظر إلى حية ماعداً .
فقال لها بوارو وهي تفتح لنا الباب :

- أرجو ألا تكون قد أزعجناك يا مدام دوبريل ؟

- لا لا . مطلقاً ؟

وقال فجأة كأنما تذكر شيئاً :

- ألم يحدث أن رأيت السيتر ستون في ميرليفتيل اليوم ؟
فأدركت أنه يحاول أن يضع بعض الوقت بالوقوف مع السيدة دوبريل وتوجيه تلك الأسئلة النافهة إليها .
فقد أجابت تقول :

- لا . لم أره، ولا أعرف إن كان هنا أم لا .

- ألم يقابل السيدة رينولد ؟

- ومن أين لي أن أعرف يا سيدي ؟

- صدقت، ولكني ظننت أنك ربما رأيته ماراً من هنا في ذهابه أو مجيئه، طاب مساؤك يا سيدي .

ولما حاولت أن أسأله عن سبب هذه الأسئلة، أسكتني بنظرة من عينيه، ثم انضمنا إلى ستديفلا، وانطلقنا في الطريق إلى فيللا جينيفيف وكان بوارو، قبل أن يمضي، قد ألقي نظرة إلى النافذة ورأى خيال مارتا الجانبي وهي جالسة تشغل بقطعة التطريز، وعلق على ذلك بقوله :

- إن جاك يتمتع برعاية طيبة طويلاً الوقت .

ولما وصلنا إلى مدخل فيللا جينيفيف، اتخذنا - بإشارة من بوارو - مكاناً وراء مجموعة من الأشجار يمكننا أن نرى منه واجهة الفيلا والحديقة دون أن يراونا أحد .

وكان الظلام محيط بالفيللا، وبدا أن كل من بداخلها قد أوى إلى فراشه، فاقتربنا بحذر حتى وصلنا إلى مكان تحت نافذة غرفة نوم مدام رينولد مباشرة وكانت النافذة مفتوحة، ولاحظت أن بوارو يركز نظراته عليها .
وسأله هامساً :

- ماذا ستفعل؟

- من ألقب ..

- ولكن ..

- إني لا أتوقع أن يحدث شيء قبل ساعة وربما قبل ساعتين ..
فقطعت حديثي صبيحة عالية:

- النجدة .. النجدة ..

وأضيء نور في نافذة الغرفة الواقعة في الناحية الأخرى، الناحية
اليمنى من مدخل القيداء، وكانت الصبيحة آتية من تلك الغرفة وليس
من الغرفة التي وقفنا تحت نافذتها مباشرة، وفيما نحن ننظر
مذهولين، رأينا في ضوء النافذة ظلال اثنين مشبكين في عراك
عنيف.

وصاح بوارو:

- يا إلهي .. لا بد أنها غيرت غرفة نومها.

واتدفع إلى الباب الخارجي للقيداء وراح يطرقه بقبضتي يديه في
عنف شديد، ولما يش، عاد وتسلق الشجرة الواقعة أمام النافذة التي
كنا واقفين تحتها، ووصل إليها، وتبعته ستندريللا بسرعة وبراعة.

فقلت لها:

- كوني على حذر؟

فهمست تقول:

- لا تنس أنني يهلواتية، إن تسلق هذه الشجرة لعبة سهلة؟

وكان بوارو قد وصل إلى داخل الغرفة الخالية وراح يعالج فتح
بابها، ثم قال:

- إنَّ الباب مغلق من الخارج، وستستغرق وقتاً طويلاً في فتحه.

وكانت صبيحات الاستغاثة قد أخذت تخفت في يأس، وحاولت
مع بوارو أن تكسر الباب باكتافها، ولكن على غير جدوى.

فقال ستندريللا وهي تعود لتقفز من النافذة إلى الشجرة:

- إني فقط التي أستطيع أن أنقذ الموقف.

وقبل أن ألحق بها، رأيتها تقفز في الهواء ثم تتعلق بالحاجز البارز
فوق النافذة، ثم تحرك نفسها وتتقلق يديها على طول الحاجز لكي
تصل إلى النافذة الواقعة على الجانب الآخر من باب القيداء.

وصحبت قائلاً:

- يا إلهي .. إنها ستقتل نفسها.

ورد بوارو:

- لا تخف، إنها يهلواتية محترفة، فقد ساقتها الأقدار إلى الليلة
لتنقذ الموقف، أرجو أن تصل في الوقت المناسب.

وشقت سكون الليل صيحة قرع حين دخلت ستندريللا الغرفة من
النافذة.

ثم إذ بنا نسمع صوت ستندريللا وهي تقول:

- لا نحاولي التخلص مني، إن لي قبضتين من حديد.

وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة التي كنا بها، ورأينا فرانسواز
شاحبة الوجه ترتعد.

ولكن بوارو أزعجها جانباً، فانطلقت وراءه عبر النمر إلى الغرفة
الأخرى التي كانت الأحداث تجري بداخلها سراعاً.

ولكن إحدى الخادومات المرتعدات صاحبت:

- إنها مغلقة من الداخل، لقد حاولنا عبثاً أن نفتح الباب.

وقبحة سمعنا صوت سقوط جسم ثقيل وإرتطامه بالأرضية.

وبعد لحظة فتحت لنا ستندريللا الباب وأشارت بالدخول وهي
تقول:

- إنها بخير.

ورأينا المسز رينولد متهاكمة على الفراش تلهث بشدة وتقول:

- كانت أن تخفني.

والطفلت ستندريللا شيئاً من الأرض فقدمته إلى بوارو، وكان عبارة

عن سلم من الجبال المحرقة المثينة.

فقال يوارو:

- إنه أحسن أداة للفرار، ولعلها كانت مستخدمة بعد أن تفرغ من مهمتها، ولكن أين هي؟

فأشارت مندريلا إلى فتاة متكئة على وجهها وزاء السرير.

فسأل يوارو:

- هل مائتة؟

- يبدو أن رأسها اصطدم بحافة السرير صدمة شديدة ففتتها.

وصحبت أنا قائلًا في دهشة وحيرة:

- ولكن من هي... عن تكمون؟

فرد يوارو:

- إنها قاتلة المسيحيين رينولد يا هاستنج، وهي التي كانت أن تقتل مدام رينولد أيضًا.

ورفعت بجوار الحدة مدعوشًا، ورفعت طرف الثوب الذي كان يغطي رأسها.

فإذا بي أرى أمامي وجه... مارتا دويريل.

مارتا دويريل.

الفتاة التي ظننتها يومًا آلهة جمال!

- ٢٦ -

ولم ينصت يوارو إلى أسئلتي المتوالية في تلك اللحظات، لأنه كان مشغولًا بتوجيه اللوم الشديد إلى فرنسواز لأنها لم تخبره بأن المسز رينولد غيرت غرفة نومها، إذ نقلتها من الجهة اليسرى إلى الجهة اليمنى من واجهة الفيلا.

وأسكت بكثرة فقلت له معاتبًا:

- ولكن لا بد أنك كنت تعرف، لقد صعدت لمقابلة المسز رينولد هذا المساء.

فقال:

- لقد قابلتها في غرفة الجلوس الوسطى، ولم يخبرني أحد أنها غيرت غرفة النوم.

فردت فرنسواز:

- لقد غيرتها بعد وقوع الجريمة مباشرة، إنها لم تحتمل النوم في الغرفة التي هوجمت فيها ليلة الحادث.

وصباح يوارو بحلة وهو يضرب مائدة أمامه بقبضة يده:

- ولكن لماذا لم تخبروني بهذه الحقيقة؟ لماذا؟ إنك امرأة عجوز حكيمة... وكذلك ليونيه وديتيس! كلكن حقاوات، غيبات، لقد كانت حماقتن أن تؤدي إلى مقتل سيدتكن لولا شجاعة هذه الأنسة.

ثم أسرع إلى استدريلا وعانقها شاكراً .

وقطن أنا جيني لهذا العناق .

إلا أن بورو صاح بي لأستدعي طبيباً لإسعاف مسز رينولد، ثم استدعي رجال الشرطة .
وأختم أوامره قائلاً :

« ولا داعي لعودتك إلى هنا مرة أخرى، يمكنك أن نتظرنا في الفندق .

وانصرفت بوجه مقطب .

وبعد أن قمت بما عهد إلي به، عدت إلى الفندق وبعثاً حاولت أن أفهم شيئاً مما حدث .

وأخيراً ألقيت بنفسي على الفراش، فاستغرقت في النوم، ولما استيقظت رأيت بورو واقفاً بجاني في ضوء الصباح وهو يقول :
« أتعرف أن الساعة الآن قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً

وتوجعت . . ووضعت يدي على رأسي فقلت :

« لا بد أني كنت أحلم، لقد حلمت أننا وجدنا جثة ماروتا دوبريل في غرفة نوم المسز رينولد، وعلمت أنها هي التي قتلت مسز رينولد وكانت أن تقتل السيدة رينولد !

« إنك لم تكن تحلم يا هاستنج، فهذه هي الحقيقة .

« ولكن . . ألم تقتل بيللا دوفين المسمر رينولد، ألم تعرف هي بذلك أمام المحقق !

« لا يا هاستنج لقد اعترفت بذلك انقاداً للشباب الذي تحبه .
« ماذا ؟

« أتذكر قصة جاك رينولد؟ لقد وصل الاثنان في ليلة الحادث إلى مسرح الجريمة في لحظة واحدة، ومن ثم ظن كل منهما أنه القاتل .
ظن هو، حين رآها بجوار جثة أبيه أنها القاتلة، وظنت هي حين لمعته واقفاً بجوار خط الشجر أنه القاتل .

وهكذا نظرت إليه في فزع وانطلقت تجري، ولكن عندما علمت أنه اتهم بقتل أبيه وتم القبض عليه، لم تحتل هذا الوضع، فأرادت أن تصحى بنفسها من أجله، فأسرعت وقدمت نفسها باعتبارها القاتلة .

وترجع بورو في مقعده . .

ثم أردد قائلاً :

« ولم أفتح أنا بشيء من ذلك كله، لقد كنت مؤمناً في قرارة نفسي بأن القاتل شخص دبر الجريمة، أو - على الأقل - ارتكبها غامداً، مستغلاً الخطة التي وضعها رينولد لتضليل الشرطة .

ومعنى هذا أن المجرم لا بد قد عرف سلفاً الخطة التي وضعها رينولد فأدى هذا بي إلى التلك في المسز رينولد .

ولكن الوقائع أثبتت أن المسز رينولد ليست هي قاتلة زوجها، فهل هناك أحد آخر يمكن أن يكون قد عرف بخطة رينولد؟

نعم . . لقد سمعنا ماروتا دوبريل تعترف بأنها سمعت المشاجرة التي حصلت بين المنيو بول والصلحوك الأفاق، فإذا كانت قد استطاعت أن تسمع هذا، فلا بد أنها سمعت أشياء أخرى، لا سيما حين جلس رينولد مع زوجته على المقعد القريب من الحادث وراح يتبادل معها الحديث عن الخطة التي أراد بتنفيذها أن يبدو أمام العالم «ميتاً» .

أتذكر كيف أمكنك بسهولة أن تسمع حديث ماروتا مع جاك رينولد وهما جالسان على نفس المقعد؟
قلت :

« ولكن . . ما هو الدافع لارتكابها جريمة قتل رينولد .

« الدافع؟ المال طبعاً! لقد كانت تعتقد حتى آخر لحظة أن جاك سيرث نصف ثروة أبيه المليونيير، وألا لتنتظر إلى هيكल الجريمة من وجهة نظر ماروتا دوبريل .

لقد سمعت ماروتا الحديث الذي دار بين رينولد وزوجته وهما

جالسان على المقعد الحجري بعد سقوط الصعلوك الأفاق ميتاً بالصراع، فأدركت من هذا الحديث أن ريتولد - الذي كان منجماً ذهبياً لها ولأمها، سوف يختفي تماماً في مكان مجهول. وخطر لها في أول الأمر أن تمنع ذلك الهرب. ولكن فكرة أشد جراً وقسوة خطرت ببالها، لقد كانت تعلم أن بول ريتولد يقف عقبة في طريق زواجها من ابنه. فإذا حاول الابن أن يتحدى أباه ويتزوجها، فمن المرجح أن يحرم الأب ابنه من الميراث، ومارتا لم تحب جاك أساساً، إلا لأنه ابن ميلونير.

إنها قد تظاهر بالحب، ولكنها ذات طبيعة باردة قاسية مثل معظم الجميلات جداً. . . ومثل أمها بطبيعة الحال. وكذلك لم تكن واثقة تماماً من قوة حب جاك لها، حقاً لقد سحرته وسبته من النظرة الأولى.

ولكن. . . هل يمكن أن يبقى الفتى على حيا إذا فرق والده بينهما وأرسله في مهمة بعيدة لمدة سنة كاملة مثلاً. . . كل هذه الاحتمالات يمكن القضاء عليها إذا مات الأب، إنها بعد وفاته يمكنها الزواج من جاك، وتصبح في غمضة عين زوجة ميلونير شاب.

وأكد لها ذكاؤها أن الأمر سهل، فإن ريتولد قد دبر خطة يبدو بها «ميتاً» أمام العالم.

وما عليها إلا أن تتقدم وتحول «الوهم» إلى حقيقة في الوقت المناسب، وهنا يأتي الدليل الثاني الذي وجه شكوكي إلى مارتا دوبريل.

لقد أمر جاك الشركة بصنع ثلاث خناجر من معدن طائرة، وعلمنا أنه أهدى إحداهما لأمه، والثاني لبيلا دوفين. ليس من المرجح أن يكون قد أهدى الخنجر الثالث لمارتا دوبريل!

وعلى هذا النحو يمكننا أن تختصر الأدلة ضد مارتا دوبريل في هذه النقاط الأربع.

١ - كان في مقدور مارتا أن تسمع خطة ريتولد الأب لإيهام الناس بوفاته.

٢ - كان لمارتا دافع مباشر أو مصلحة مباشرة في التخلص من ريتولد الأب.

٣ - إن مارتا دوبريل هي ابنة المرأة التي اشتركت مع جورج كونو في قتل زوجها.

٤ - كانت مارتا الإنسانية الوحيدة - غير جاك - التي تحتفظ بالخنجر الثالث.

وصمت بوارو برهة. . .

ثم استطرد يقول:

- ولما سمعت بوجود تلك الفتاة الأخرى بيلا دوفين، أدركت أن هناك احتمالاً بأن تكون هي القاتلة، ولكنني لم أشعر بالميل إلى هذا الاحتمال لسبب بسيط، وهو أن الإنسان لا يتجول عفاة في الليل ممسكاً في يده خنجر، ولكن. . . ربما كانت تحمل الخنجر لكي تقتل به جاك، ولما تقدمت واعتزفت بارتكابها للجريمة أمام المحقق، بدأ لي أن القضية انتهت، ومع ذلك لم أكن مقتنعاً، لم أكن مطمئناً تماماً.

وعدت استعرض الجريمة مرة أخرى، وتساءلت في قرارة نفسي، إذ لم أكن مقتنعاً بأن بيلا هي القاتلة، فمن يكون القاتل إذن؟

إن الشخص الوحيد الذي تركزت حوله شكوكي، كان مارتا دوبريل. . . ولكن لم يكن أمامي دليل مادي واحد ضدها.

ثم أطلعتني على الرسالة التي أرسلتها إليك دوفين - سندريللا - وهنا قررت أن أنتهي الفرصة التي سنحت لأضع لشكوكي جداً.

إن الخنجر الذي سرقته سندريللا ألقته به في عرض بحر

المانش ، لأنها ظلت إنه الأداة التي ارتكبت بها أختها الجريمة ، ولكن إذا حدث مصادفة أن ذلك الخنجر ليس هو الخنجر الذي أهده جاك لأختها ، وإنما الخنجر الذي أهده لمارتا دويريل ، إذن فالقاتل يكون مارتا دون أدنى شك .

وهكذا اتصلت بدولسي - من وراء ظهرها - وطلبت منها أن تبحث في حاجيات أختها عن خنجر صغير مصنوع من معدن الطائرات .

ويمكنك أن تتصور فرحتي عندما جاءت سندريللا - تحت اسم الميس روينسون ، ومعها الخنجر الذي لقيته في حاجيات أختها .

وفي خلال هذه الفترة كنت قد دبريت خطة لإرغام مارتا دويريل للكشف عن نفسها أمامنا ، أو بمعنى آخر ، وضعت كميناً للإيقاع بها . ومن ثم اتفقت مع مدام رينولد لكي تهاجم ابنها وتعلن براءتها منه ومن تصرفاته وتهده بحرمائه من ثروة أبيه إذا هو تزوج بمارتا دويريل .

وقبلت مدام رينولد التعاون معي ، ولكنها للأسف لم تخبرني بأنها غيرت غرفة نومها .

ولعلها ظلت أنني أعرف هذا التغيير منذ أن قامت به .

وهكذا حاولت مارتا أن تقضي على مدام رينولد لتخلص منها وترد الثروة لجاك .

ولكنها فشلت كما حدث .

وعندئذ قلت لبوارو :

- ولكن كيف استطاعت مارتا أن تدخل القبيلة دون أن تراه؟ لقد تركناها مع أمها في فيللا مرغريت ، ومع ذلك سبقتنا ودخلت القبيلة قبلنا وبدون أن تراه .

- لا يا صديقي . . . إنما لم نتركها ورائنا في فيللا مرغريت . . . لقد خرجت من النافذة أثناء حديثنا مع أمها ، وأنا أشهد أن تلك الفتاة ،

حين سبقتنا إلى القبيلة ، كانت أن تنصرف علي في اللحظة الأخيرة . لقد كنت أتوقع أن تأتي بعدنا بمدة . بنصف ساعة أو بساعة أو ساعتين . وبذلك نستطيع إنقاذ مدام رينولد دون أن نعرضها للخطر ، ولكن مارتا كانت أشد ذكاء مما ظننت ، فأسرعت قبلنا إلى مدام رينولد لتقضي عليها قبل أن يسمعها أحد .

فقلت مدعوشاً :

- ولكننا رأينا خيالها وهي جالسة وراء ستار النافذة تشتغل بقطعة التطريز عندما هممنا بالانصراف من القبيلة .

- إن التي رأينا خيالها وراء ستار النافذة جالسة إلى قطعة التطريز لم تكن مارتا ، وإنما أمها . ولا تنس أن الأم وابنتها متماثلتان في الطول والمظهر العام ، لقد فعلت الأم ذلك حتى تجعلنا نوهم أنها مارتا .

ولكنني لم أتوقف عن الشعور بالدهشة . .

ومن ثم قلت :

- هل كانت مارتا واثقة بأنها قادرة على قتل مدام رينولد ببساطة ! فأبشمت بوارو وقال :

- لقد وجدت بجوار جثة مارتا حقنة مليئة بكمية هائلة من المورفين ، وقطعة قطن مبللة بالمخدر . وكان هدفها أن تخدر مدام رينولد بالكوروفورم ثم تحقنها بالمورفين القاتل ، وفي الصباح تكون رائحة الكلوروفورم قد زالت ويظن المحققون أن السيدة رينولد هي التي حقنت نفسها بالمورفين بسبب اضطراب عقلها بعد الصدمة التي أصابتها .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ولكن الأمور لم تتم كما اشتهت مارتا ، لأن مدام رينولد كانت مستيقظة في انتظارها ، ولهذا قاومت بشدة لم تكن مارتا تتوقعها ، ولما سمعنا مارتا ونحن تلقى الباب ، قررت أن نقتلها خنفاً بيدها ثم نهرب

عن طريق السلم، قبل أن تدخل وتتقدما.

وكانت مطمئنة إلى أن أحدا لن يستطيع أن يثبت عليها تهمة القتل، أو تهمة قتل السيورينولد من قبلها، ومرة أخرى فشلت في محاولتها، لا بفضل هيركيون بورو، وإنما بفضل هذه البهلوانة الصغيرة الحسنة ذات اليدين الحديديتين.

فاستعرضت في ذهني الحوادث كلها.

ثم سألت بورو:

- متى بدأت الشك في الفتاة؟

- أتذكر يا صديقي يوم وصلنا إلى مييرلينفيل أول مرة.. يوم مورنا بفيلا مرغريت ورأينا هذه الحسنة مارنا دوريل، أتذكر ما قلته أنت عنها بأنها آلهة جمال، بينما قلت لك لاني لم أر غير فتاة ذات عيون خائفة! هكذا كان شعوري نحوها، فتاة خائفة العينين.. لا من أجل جاك.. لأنها لم تكن تعرف أن الشاب كان موجوداً في الليلة السابقة.. ليلة وقوع الحادث وإنما من أجل نفسها.

- وبهذه المناسبة كيف حال الشاب رينولد.

- في تحسن كبير.. وهو لا يزال في فيلا مرغريت، إلا أن السيدة دوريل اخفت تماماً، ورجال الشرطة يبحثون عنها في كل مكان. ذلك ما أرجحه، ولكننا لن نعرف الحقيقة أبداً ما لم يقبض رجال الشرطة على السيدة دوريل.

- هل علم رينولد بما حدث؟

- ليس بعد.

- ستكون الصدمة قاسية عليه.

طبعاً.. ولكنني أعتقد أن الحب بينه وبين مارنا دوريل لم يكن حياً حقيقياً دائماً، في رأيي إنها لم تكن تحبه إلا من أجل ثروته، ولهذا كانت تبذل جهدها ليقبض أسير جمالها الباهر. وكان هو مفضوناً بجمالها قبل كل شيء، والافتتان بالجمال وحده لا يمكن أن يكون حياً قوياً.

أما الحب القوي الحقيقي فهو الذي كان ولا يزال في رأيي، بين جاك رينولد وبيللا دوفين، ألا ترى كيف أراد أن يضحي بنفسه حين عرف أن أصابع الاتهام بدأت تتجه إليها.

ألا ترى كيف أسرعته هي للتضحية بنفسها حين سمعت نبأ القبض عليه لقد كان كل منهما بريئاً، ومع ذلك تقدم لينفذ الآخر.. هذا هو الحب الحقيقي يا عزيزي هاستنج، تماماً كحبك لدولي دوفين، الذي جعلك تتخلى - ولو لمدة ليلة واحدة - عن مبادئك وتحاول حمايتها من الاتهام بأي ثمن.

وحدث ما كان بورو يتوقعه، لقد تحمل جاك الصدمة بشجاعة حين علم نبأ مصرع مارنا دوريل.

واستطاعت أمه بعثاتها ورقتها أن تتجاوز به المحنة في سلام، وأصبح الاثنان، الأم والابن، لا يكادان يفترقان.

وكان بورو قد استطاع أن يقطع مدام رينولد لكي تصارح بأنها بكل شيء. بماضي أبيه، وقد قال لها في هذا الشأن:

- إن إخفاء الحقائق لا يجلي يا مدام رينولد، تدرعي بالشجاعة وصارخيه بكل شيء..

ووافقت الأم بقلب مثقل بالحزن، وعلم الابن أن أباه كان هارياً من العدالة.

فقال له بورو:

- هذه هي الحياة يا ولدي، ولا ذنب لك في كل ما حدث، ولكن تأكد أن العالم لا يعرف شيئاً، وليس هناك ما يدعوني لأن أخبر رجال الشرطة بكل ما أعرفه عن أبيك..

لقد كنت أعمل لحسابه وليس لحساب الشرطة، وبكفي أن والدك دفع الثمن أخيراً واقتضت منه العدالة.

وهكذا ظلت هناك نقطة كثيرة غامضة على شرطة باريس ومييرلينفيل، ولكن بورو استطاع، بلباقته، أن يبعد أذهان رجال

الشرطة عن هذه النقاط.

وبعد عودتنا إلى لندن بأسبوعين، أقبل علينا جاك وعلى وجهه
أمارات العزم، فقال:

- أتيث يا سيد بوارو لأودعكم، سوف أرحل إلى أميركا الجنوبية،
لقد كانت لأبي مصالح كثيرة هناك، وسوف أذهب لأبدأ حياتي من
جديد في تلك المناطق.

- هل ستذهب بمفردك؟

- ستأتي والدتي معي، وسأحفظ بالمستر ستونز كسكرتير لي،
وهو يحب الطواف بالعالم.

- ألن يذهب معك أحد آخر.

واجهر وجهه وتمتم:

- أتعني؟

- أعني فتاة تخبك حباً قوياً، حباً يجعلها تتقدم للتضحية بنفسها
من أجلك.

- كيف أستطيع أن أتقدم إليها بعد كل ما حدث؟ ماذا أقول لها؟

- قل لها أي شيء... إن المرأة حين تحب تكون على استعداد
كامل لأن تصدق أي شيء وأن تتسامح في أي شيء.

- ولكن... هل تقبل أن تزوجني وأنا... وأنا ابن... أبي!

وابتسم بوارو وقال:

- إنني أعرف امرأة كان لها من الشجاعة وقوة الاحتمال والقدره
على التضحية ما جعلها تقف بجوار زوجها رغم كل ما عرفتته عنه.

- أتعني... أتعني... أمي!

- نعم... وأنت ابن أمك كما أنك ابن أهلك، اذهب إلى الأسمه

بيللا وصارحها بكل شيء، ثم انظر ماذا ستفعل!

وتردد الشاب لحظة.

وعاد بوارو يقول له:

- اذهب إليها رجلاً كاملاً صهرته التجارب وأصبح في مقدوره أن
يواجه الحياة بعقلية جديدة رائعة، اطلب منها أن تكون لك شريكة
في هذه المرحلة الجديدة من حياتك، إنني واثق بأن الحب بينكما
أقوى مما تظن، إنه حب ازداد قوة بالأحداث والتجارب، لقد كان كل
منكما راغماً في التضحية بحياته من أجل الآخر.

وماذا عني أنا... الكابتن ارثر هامستج... كاتب هذه السطور!

لقد عرض علي جاك وينولد أن أدير مزرعة ضخمة من مزارع أبيه
في جمهورية شيلي، وما زلت أفكر في الأمر... أما الشيء الذي لم
أفكر فيه كثيراً فهو الزواج من حبيبة القلب سندريللا.

- تمت -